Tuesday (No. 1285) 20-26/1/1998 (Year 28)

إلى وزراء الداخلية العرب: اتقوا الله في الجوار

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

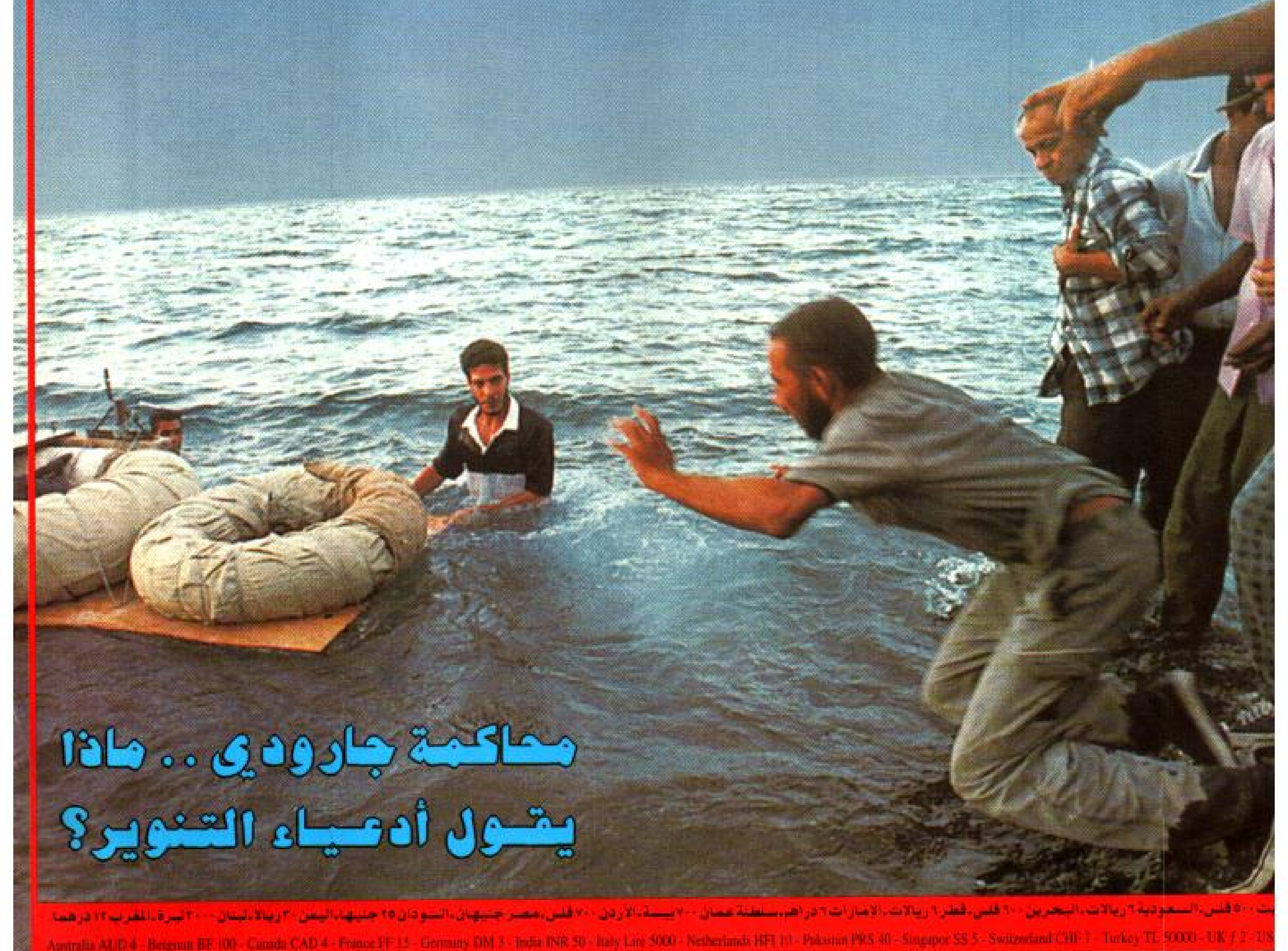
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكويت: معركة استجواب وزير الإعلام

شلالات الدم تحيي ذكرى الانقلاب في الجزائر

يتساقط فيها عرب وأكراد وأفارقة

رحلة الشقاء إلى جنة الشمال



محاكمة جارودي .. ماذا يقول أدعياء التنوير؟

...ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US

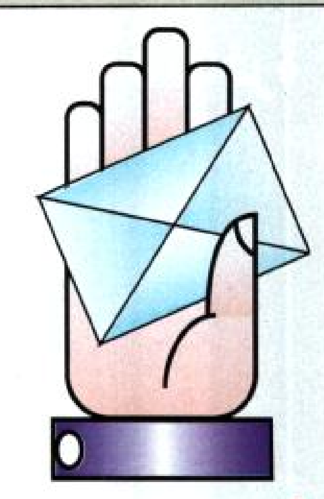


للبيع بالجملة
عسل سدر باكستاني درجة أولى
متوفر بكميات طوال السنة
مؤسسة معجزة الشفاء
عسل السدر الجبلي الطبيعي المجرب
(نوعية خاصة ناتج من رحيق أزهار السدر الجبلي)
خدمة التوصيل مجاناً بالكويت والإمارات
عسل يمني دوعني
عسل سدر باكستاني
عسل سدر كويتي
عسل عناب صيني
عسل برسيم
أعشاب الخليج الأصلي
عسل حبة البركة
تأكد من شهادة العشرات من الناس الذين إستفادوا من عسل معجزة الشفاء
نهديك عينات مجانية للتأكد من جودتها بكل الطرق والفحوصات
نتحمل فاتورة الفحص حتى لو كلفتنا 1000 دولار إذا ظهر العسل غير طبيعي
نعيد لك المبلغ إذا إشتريت عسل المعجزة ولم يفيدك
غذاء ملكات النحل
حبوب اللقاح
عكبر النحل
(بروبلس)
الكويت : حولي شارع تونس - مجمع الرحاب ميزانين تلفون : 2641026 / 9069250
الأمارات : الشارقة - 0971636 8707 (تم إفتتاح فرع جديد في أبو ظبي)
المكتب الرئيسي : باكستان - بشاور - 00929145289 - تلفاكس : 009291842108
يوجد لدينا جلود نمر كامل وطبيعي
جديد وحيوانات أخرى حسب الطلب
الكويت :
00965 - 9029422
الامارات :
00971-506269523



قطفة جديدة فاخرة
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العـ
الخالديـة ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١ قرطبـة ٥٣١٨٩٦١/٤ داخلي ٢١ الجهراء ٥٥٥٢٤٧

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم





روجيه جارودي والمحاكمة الظالمة

قرأت في مجلة المجتمع عدد رقم ١٢٨٣ أن جارودي معرض للسجن وممنوع من التعبير.

في محاولة من الحركات الصهيونية للنيل من الإسلام والمسلمين يجري العمل على قدم وساق لملاحقة المفكر روجيه جارودي قضائياً بحجة الإساءة إلى الصهيونية، ونحن المسلمين من هذا المنطلق نعتبر قضية جارودي قضيتنا، ولا ينبغي ألا نكون بمعزل عنه وهو في وقت الشدة.

وأرجو ألا تبقى أفعالنا وأقوالنا أسيرة الحروف والكلمات حتى أصبحنا معروفين بسمة الشجب والاستنكار بالنسبة للأمم التي لا تألو جهداً - سراً وعلانية - للنيل من الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل، وأين هم الآن من حرية الرأي والتعبير؟! ونحن من منطلق روابط العقيدة نرجو من الإخوة في اتحاد المحامين العرب تكوين لجنة للدفاع عن روجيه جارودي والتضامن معه وهو في شدته ومحنته.


جارودي

سعد عوض نوبي ياسين ـ الكويت

لن ننسى أياديكم البيضاء

ستتوارث الأجيال في جزر القمر خبر أيادٍ بيضاء للشعب الكويتي الأبي تمتد بالعطاء وتفيض بالخيرات بين الفينة والأخرى إلى الشعب القمري لتحفر في ذاكرته معنى الأخوة في الله ومعنى الولاء والنصرة التي أرسى قواعدها ديننا الحنيف منذ الإعلان النبوي الكريم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله...» الحديث.

فما من نائبة تنزل في ساحة الشعب القمري إلا ويهرع الكويتيون حكومة وشعباً ومؤسسات خيرية ليمسحوا الدموع، ويضمدوا الجراح، ويواسوا المصاب، فلكم الشكر موصولاً ممدوداً لا مقطوعاً ولا ممنوعاً، ومن أعمال الكويت الخالدة المحفورة في ذاكرة القمريين نماذج فريدة نذكر منها على سبيل المثال:

- أول دار للأيتام شيدت في جزر القمر عبر التاريخ شيدتها لجنة مسلمي إفريقيا التي يقود سفينتها د. عبدالرحمن السميط حفظه الله.. وقد تحولت إلى مدرسة لتربية ورعاية الأيتام منذ شهر أكتوبر ١٩٩٥م.

- أول معهد ثانوي إسلامي في جزر القمر أسسته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي يقود جحافلها الشيخ الفاضل والأب الحنون يوسف الحجي - حفظه الله - وبدأ عمله في شهر نوفمبر المنصرم.

- وكانت للبادرة الكويتية الطبية بإرسال أربعة مولدات كهرباء إلى جزر القمر إثر الوابل الصيب الذي أحيا الله به الأرض بعد جدب، فعمت بها الإنارة بعد ظلام استمر أكثر من عشرة أشهر، وأنقذت أرواح كثير ممن كانوا ينتظرون الكهرباء لتجرى لهم عمليات جراحية في المستشفى، حيث مات الكثير أثناء العمليات الجراحية نتيجة انقطاع الكهرباء فلن ننسى أياديكم والله يجزل لكم المثوبة، ويسبغ عليكم نعمة الأمن والاستقرار والسعادة.■

أبو أوس القمري ـ باكستان

تربية لؤلؤة

شوهت صورة الحجاب وكثر الكلام عليه من أعداء الإسلام وأكبر دليل على ذلك ما حصل للمسلمات في فرنسا، وذلك لأسباب كثيرة... منها قصور فهمنا لمعنى الحجاب الصحيح على أنه غطاء يستر المرأة فقط وهذا ليس فيه شك ولكن للحجاب معانٍ كثيرة... لا أستطيع أن أتكلم عنها أو أصفها أكثر مما وصفها مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم وقد أجزل في الوصف وها أنا أنقل لكم ما كتبه في الصفحة ١٩٧ من الجزء الأول تحت عنوان «تربية لؤلؤة» (... ما كان الحجاب مضروباً على المرأة نفسها، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها أو يخالطها السوء أو يتدسس إليها، فكل ما أدى إلى هذه الغاية فهو حجاب، وليس يؤدي إليها شيء إلا أن تكون المرأة في دائرة بيتها، ثم إنساناً فقط فيما وراء هذه الدائرة إلى آخر حدود المعاني).

وهذا هو الرأي الذي لم ينتبه إليه أحد، فليس الحجاب إلا كالرمز لما وراءه من أخلاق ومعانٍ وهو كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة ولكن تربيها في الحجاب تربية لؤلؤية، فوراء الحجاب الشرعي الصحيح معاني التوازن والاستقرار والهدوء والإطراء...■

علي الجعيد ـ الظهران ـ السعودية

حكومة على المقاس الأمريكي

تناقلت الوكالات العالمية خبراً مفاده أن وزيرة الخارجية الأمريكية قامت بزيارة إحدى الدول الإفريقية وقابلت المنشق جون جارانج وبحثت معه كيفية إيصاله إلى دفة الحكم في السودان على الطريقة الأمريكية!!

والغريب في الخبر أن تصل الوقاحة إلى حد القول بأنها سوف تبحث مع قادة المنطقة تغيير الحكومة الإسلامية في السودان بحكومة على المواصفات والمقاييس الأمريكية.■

علي بن دليه الأسمري ـ الهدا ـ الطائف ـ السعودية

ردود خاصة

الأخ: إبراهيم صالح الشهري: الرياض - السعودية: شكراً على الاهتمام وقد سبق لنا أن اعتذرنا عن المشاركة التي تعقب على الحادث لأنه لا يعنينا في شيء.

الأخ: أحمد عامر - النمسا: شكراً لاهتمامك وإليك عنوان مجلة فلسطين تايمز الصادرة في لندن باللغة الإنجليزية

PALESTINE TIMES
P.O. Box 10355, London
NW23WH. UK
E- Mail: Paltimes@ptimes. com
Website: http:// www.ptimes. com

الأخت: أماني أبو هنود، الدمام - السعودية: وصلنا الإخطار لكن لم يصل مرفقاً به موضوع «الغيرة عند الأطفال» على أمل إرساله ثانية أو التأكد من سبب التأخير.

الأخت: أم أحمد - جدة - السعودية: موضوع «الشاعر هاشم الرفاعي» خلا من ذكر دار النشر التي طبعت ديوانه أملين من الأخ جبر عبدالمعطي جبر كاتب المقال موافاتنا بعنوان دار النشر مع اسم الديوان ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

آراكان... لا تجعلوها قضية منسية

«رابطة الطلاب المسلمين الروهانجيين» أراكان - بورما - منظمة طلابية إسلامية وحيدة تمثل جميع الطلاب الروهانجيين اللاجئين، والحمد لله انها تؤدي أعمالها وواجباتها منذ ٢١ سنة، وتبذل كافة الجهود حتى تبعد الجهالة عن الشباب الروهانجيين وعامتهم، وحتى لا يحرم أحد من حلية التعليم، وثروته، وكذلك تعاون الطلاب المجتهدين في الحصول على المنحة الدراسية للدراسات العليا في البلاد العربية والإسلامية.

كما أفيدكم علماً بأن الرابطة لديها نحو ٢٠٠ من الطلبة اليتامى يتعلمون على كفالتها في المدارس والجامعات المختلفة، وفتحت مدرسة باسم المركز الإسلامي للرابطة وسيفتح بإشرافه إن شاء الله تعالى معهداً لتعليم الكمبيوتر، لذا تجتهد اللجنة شديد الجهد في هذا المجال حتى يأخذ الطلاب الروهانجيون دورهم العصري.

نحن نحتاج إلى مساعدتكم الكريمة أشد الحاجة في هذا المجال الخيري، ونناشد أهل الخير أن يمدوا



جمع من طلبة أراكان

لنا يد العون لنتمكن من أداء مهمتنا الصعبة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

ولكم منّا الشكر الجزيل، ومن الله سبحانه وتعالى حسن القبول ■.

إسماعيل خالد

رئيس رابطة الطلاب المسلمين الروهانجيين

انغلاقية بعض الشباب

هناك فرق بين أن تكون شخصية المسلم مستقلة وبين أن تكون متحفظة لدرجة التقوقع وعدم الاختلاط بالمجتمع، ولعل السبب يعود برأيي إلى الراحة التي يجدها الشاب الملتزم مع أمثاله ونفوره التام أو تحفظه على الأقل من بقية شباب مجتمعه، مما يسبب نظرة مستغربة من قبل المجتمع قد تفسر بل فسرت بطريقة خاطئة.

وفي حوار مع أحد الشباب يقول لي: «عندما كنت أدرس في المرحلة الجامعية لفت نظري شاب تبدو عليه سمات الصلاح والخير فأحببت أن أتعرف عليه إلا أنه كان متحفظاً لدرجة تعذر عليّ معها أن أقترب منه أكثر رغم ما أجده منه من انفتاح مع من هم من أمثاله، فلا أدري هل كان ينظر إليّ نظرة دونية أم ماذا؟

وهكذا نجد هذه الفكرة منطبعة في عقول بعض شرائح المجتمع وخاصة الشباب منهم، وهي أن الشاب المتدين منغلق على نفسه لا تراه إلا مع من هم مثله ولا يحتك بالآخرين، ورغم أن الشاب الملتزم قد يعذر في مثل هذا التصرف إلا أن هذا ليس هو الأصل إذ إن عليه أن يراعي عدة أمور منها أن الخير الذي هو فيه ليس لذاته فقط، بل عليه أن يبلغه لغيره.■

أسامة عبدالرؤوف الجامع - الدمام - السعودية

أكبر المنظمات الطلابية في الهند

تلقينا مجلتكم الموقرة العدد ١٢٧٣ وسررنا كثيراً بمطالعة ملف العدد «الحركات الطلابية الإسلامية - الدور التاريخي - المستقبل» وقد جاء في ذكر أهم المنظمات الطلابية الإسلامية في العالم ولكن مع الأسف أن منظمتنا «المنظمة الطلابية الإسلامية في الهند (Sio)» سقطت عن جدول الملف على رغم انها أكبر المنظمات الطلابية الإسلامية في الهند، وهذه المنظمة أسست في أكتوبر ١٩٨٢م، وأعضاؤها العاملون قد بلغوا الآن أكثر من ١٠٠ ألف فرد في أرجاء الهند وفروعها قد وصلت إلى ١٣٠٠ فرع وهي الجناح الطلابي للجماعة الإسلامية في الهند.■

ولي الله بن عبدالله سعيد

أمين عام المنظمة الطلابية الإسلامية في الهند SIO

Students islamic Organisation of Iindea
230- abul fazl enclave
dawat nagar- okhla
new- delhi- 110025 - indea

إذا عرف السبب بطل العجب!!

كنت أتساءل باستمرار لماذا تعمل أمريكا ضد مصلحتها بتفضيل اليهود على سائر البشر؟، ولما قرأت لبنجامين فرانكلين عرفت السبب فقد حذر الرئيس الأمريكي بنجامين فرانكلين منذ مائتي عام من الوقوع في قبضة اليهود، وهل يعتبر رفض الرئيس كلينتون مقابلة الرئيس الإسرائيلي قبل عدة أسابيع يعبر عن ضيق من مواقف اليهود، وهل يعتبر هذا بداية التحرر والخلاص من النفوذ الإسرائيلي؟

نسأل الله أن يحرر أمريكا من براثن الاستعمار الإسرائيلي لأنه بمجرد تحررها ينتهي القسط الأكبر من معاناة البشرية عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً.■

نعمان قاسم - دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٢ رمضان ١٤١٨هـ - ٢٠ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٨٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

***

باختصار

مواقفهم تفضحهم

وقف البعض في مجلس الأمة وكتب آخرون في الصحف يدافعون عن أشخاص تعمدوا طرح عدد من الكتب في السوق الكويتي تسيئ إلى الذات العلية وإلى صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين وإلى الصحابة الكرام وتدعو إلى الإلحاد والرذيلة وسوء الأخلاق.

وتحت ستار حرية الفكر والتعبير انبروا يدافعون عن تلك الكتب ومروجيها، فكانت المعركة التي افتعلوها فرصة ليعرف الشعب من هم أعداء الدين والقيم والإسلام، ونعتقد ان هذه المواقف كفيلة لان تعصف بالوجود السياسي والاجتماعي لاولئك بعد ان سقط آخر اوهن ستار كانوا يتسترون خلفه.

لقد كان هؤلاء يزعمون باستمرار ليخدعوا الناس انهم ليسوا ضد الدين او القيم ولكن موقفهم المزري المشجع لنشر مثل تلك الكتب فضحهم وكشف انهم ضد الدين والأخلاق والقيم.

إن الغيورين على الإسلام والأخلاق حين انبروا للتصدي لقضية الكتب الممنوعة إنما كان ذلك انتصاراً لله ورسوله وعقيدة الإسلام وقيمه واخلاقه وكانوا يتصورون ان لا عاقل يقف مع ذلك الجرم الفظيع الذي وقع، ولكن هؤلاء ابوا إلا ان يسفروا عن نظرتهم الحزبية الحاقدة وطواياهم الكارهة للإسلام فحولوها معركة سياسية تعرضهم لسخط الله وكراهية الناس.

وصدق الله العظيم القائل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)﴾ (فصلت).





المناورات التركية ـ الإسرائيلية في البحر المتوسط وبحر إيجه.. وبداية الاستقطابات في المنطقة... التفاصيل ص (٣٤-٣٥)

جارودي في المحكمة بسبب فكره.. ص (٣٢)



بعد ١٠ سنوات من المحاولة.. بريطانيا تفكر في دعم تعليم أطفال المسلمين على أراضيها... التفاصيل ص (٤٦-٤٧)

جبهة الإنقاذ.. ما عليها ص (٤٠)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

إلى وزراء داخلية الدول العربية:

اتقوا الله في الجوار.... ولا تعينوا الظالم على ظلمه

اقر وزراء الداخلية العرب في اجتماعهم في تونس مطلع هذا الشهر مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والتي تنتظر موافقة وزراء العدل العرب في اجتماعهم في القاهرة في ٢٢ ابريل المقبل لتصبح سارية المفعول.

ومن بين ما تنص عليه الاتفاقية تسليم افراد تبحث عنهم سلطاتهم او سبق وصدرت احكام بحقهم.

إن مسألة تسليم اشخاص مطلوبين في اقطارهم ترتبط في نظرنا بامرين اثنين:

١ - مبدأ الاحتماء او الجوار في ظل مبادئ الإسلام والمروءة الإنسانية.

٢ - شرعية الحكم الصادر بحق الشخص المطلوب.

(١)

عرف العرب قبل الإسلام نظام الاحتماء او الدخول في الجوار وقد دخل النبي ﷺ في جوار المطعم ابن عدي حين عودته من الطائف، كما دخل المسلمون المهاجرون إلى الحبشة في جوار ملكها النجاشي الذي ابى تسليمهم لوفود قريش رغم ما بينه وبين قريش من مصالح اقتصادية وعلاقات سياسية ورغم محاولات التخويف التي حاولت قريش زرعها في قلب النجاشي من هؤلاء المستضعفين، وقد تحرى النجاشي الأمر بنفسه وحين تأكد ان المسلمين مظلومون لا ظالمين... معتدى عليهم لا معتدين ابى تسليمهم لقريش، بل رحب ببقائهم واكرمهم غاية الإكرام.

وبعد ان اصبح للإسلام دولة قوية نزلت آية سورة التوبة ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ وهي تخاطب النبي ﷺ وكل حاكم مسلم ياتي بعده، يقول صاحب التفسير الواضح في تفسير هذه الآية: «ثم ابلغه مكان امنه واوصله للدار التي يامن فيها، إن اسلم او لم يسلم».

وإذا كان هذا هو الحال مع المشرك المستجير بالمسلم فكيف إذا كان المستجير مسلماً يطلب اللجوء لبلد إسلامي ليامن على نفسه او اهله من القتل او السجن من انظمة ظالمة لا تحكم بالإسلام؟

لقد آوت المملكة العربية السعودية والكويت ودول عربية أخرى - وعلى الأخص في منطقة الخليج - المسلمين المضطهدين حين كانت تطاردهم اعواد المشانق والأحكام الظالمة التي اصدرتها محاكم لا تعرف معنى العدل، فكسبت هذه الدول الخير وحققت لنفسها مكانة ادبية سامية في نفوس المسلمين، بل لقد منحت بعض الدول حق اللجوء لعلمانيين وماركسيين ويساريين، واولى من هؤلاء الإسلاميون الذين لم يرتكبوا عنفاً ولم يخططوا لجريمة وكل ذنبهم انهم مسلمون ملتزمون يدعون إلى الحق ويشجبون الظلم ويدينون الدعوة الجائرة من بعض الدول بتجفيف منابع العقيدة ويطالبون بتحقيق العدالة الإسلامية واسلمة القوانين وتنشئة الأجيال تنشئة ترضي الله ورسوله.

(٢)

إن كثيراً من اقطارنا العربية والإسلامية يُحكم وفق القوانين الوضعية، بل يحكم بعضها وفق هوى الحاكم ورغبته الفردية المطلقة، وفي هذه الحالات قد يفر اناس من طغيان بعض الحكومات ويلجاون إلى الدول التي يشتركون معها في العقيدة والقيم آملين في مستقر آمن ولكنهم يفاجاون بمن يتعقبهم في الخارج طالباً إعادتهم بالقوة او بظاهر القانون بعد ان تكون قد لفقت لهم الاتهامات الكاذبة وصدرت ضدهم الأحكام الجائرة.

كثير من الأحكام التي تصدر بحق المطلوبين هي احكام تحركها اوامر ديكتاتورية ظالمة، واساسها اتهامات مختلقة، كما ان كثيراً منها يصدر عن محاكم عسكرية مستعجلة لا تراعى فيها قواعد العدالة ولا يتاح للمتهم ان يدافع عن نفسه، كما ان احكامها نافذة، لا تقبل الطعن او النقض، وهذا مما يفقدها ابسط قواعد العدالة، بل هي تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان.

فهل من الدين والعدل ان يُسلّم إنسان آمن في بلد كدول مجلس التعاون الخليجي إلى قُطر يُحكم شعبه بالحديد والنار والظلم والجور والتعسف؟ وقد يكون مصير الشخص المطلوب القتل، فلماذا تزج دول مجلس التعاون بنفسها في قتل ابرياء لا ذنب لهم سوى انهم مسلمون رفعوا اصواتهم منادين بالعدل؟

ونظرة إلى بعض السجون العربية - حيث تنتهك حقوق الإنسان - نراها مليئة بابرياء ليس لهم ذنب إلا انتماؤهم الديني وهم لم يقوموا باي فعل ضد تلك الأقطار الظالم حكامها.

لذلك نلح بشدة على دول مجلس التعاون الخليجي الا تدخل في اتفاق يثير عليها مشكلات كثيرة وقد يعرض مصالحها وشعوبها لردود فعل هي في غنى عنها ولاسيما ان اقطارها بعيدة - بفضل الله - عن مشكلات العنف والإرهاب.

إن من الحكمة الا يُسلّم مظلوم لظالم لأن هذا العمل سيكون بمثابة إعانة للظالم على ظلمه وإذا لم تجد الحكومات المعنية عندها رغبة في إجارة هؤلاء المستجيرين فبوسعها ان تطلب منهم مغادرة البلاد إلى اي جهة آمنة يحددونها هم، فذلك اقرب إلى اخلاق الإسلام وقيمه الفاضلة وصيانة حقوق الإنسان.

ندعو الله في هذه الأيام المباركة ان يحفظ الدول العربية والإسلامية ودول مجلس التعاون الخليجي من كيد الكائدين وظلم الظالمين■

غضب شعبي ونيابي من تصرفات وزير ومسؤولي الإعلام

■ المواطنون: لن نسمح لنوابنا بالتساهل في ثوابت الأمة وعقيدتها

كتب: المحرر البرلماني

أزمة الكتب الممنوعة أصبحت هاجساً لدى المواطن فضلاً عن نواب المجلس، إذ طالب عدد من المواطنين بالتعجيل بتوقيع أقصى العقوبة على من تسبب بالإساءة إلى الذات الإلهية والأنبياء والرسل، معتبرين أن من يحاول تمييع هذه القضية فاقد الحس الإسلامي والوطني الذي يستوجب حماية الدين والوطن.

عدد من نواب المجلس الذين التقتهم المجتمع يرون أن الأمر لا يحتمل أي تساهل بل هي مسألة وقت والكل يعمل على محاسبة المخطئ أياً كان، مستخدمين كافة الوسائل الدستورية التي تحفظ للوطن والشعب حقه في معاقبة المسيء.

النائب الدكتور وليد الطبطبائي يستغرب إطالة أمد القضية، فالجميع متفق نحوها ولا يمكن لأحد أن يتنازل عن مبدأ حماية المقدسات الإسلامية والرموز الشرعية فضلاً عن القيم والمبادئ الأخلاقية.

ويضيف النائب الطبطبائي: مازلنا في طريقنا لمعاقبة ومحاسبة من تساهل ببيع هذه الكتب ولن نسمح بأي محاولة تستهدف تمييع القضية أو تأجيلها، وأن «الإخوان يدرسون ويحققون في الموضوع وسنكون معهم في قراراتهم لأننا نثق بدورهم بحماية الدين وأهله».



وزير الإعلام

وعن مسؤولية وزير الإعلام يقول د.الطبطبائي: «إن أي إجراء يلحق بوزير الإعلام لا يستهدف شخص الوزير، ولكن يستهدف من كان وراء هذا التجاوز الخطير».

من جانبه قال **النائب مخلد العازمي**: نواب المجلس في انتظار نتيجة قرار لجنة التحقيق الذي سنعمل من أجل تطبيقه وعدم السماح بأي تأخير تجاه هذه القضية، مشيراً إلى أنها قضية نطالب فيها من قبل المواطنين إلى جانب إيماننا بدورنا في حماية مقدساتنا وسياج عقيدتنا.

وأوضح النائب العازمي: «نحن نسير بإيمان كامل ضد كل ما يسيء لديننا ونقف وراء محاسبة المخطئ والمسؤولين بوزارة الإعلام ولن نتهاون في ردع كل من يتساهل بالقضية أو كان متسبباً فيها».

ويرى **النائب مفرج نهار المطيري** أن الاستجواب قادم ما لم يقم وزير الإعلام بإقالة الشخصين المسؤولين، مؤكداً أن القضية مسألة وقت لا أكثر.

وأشار النائب نهار إلى ضرورة تفصيل وتصعيد القضية باتجاه محاسبة المخطئ أياً كان، وقال: «لن نتهاون.... ولن نسمح للمتخاذلين بثنينا عن حماية الدين».

ويرى النائب المطيري أن القضية في مراحلها الأخيرة «وما هي إلا أيام ونضع المسؤول أمام الحق الدستوري الذي يكفل لنا حماية ديننا».

وإلى جانب نواب مجلس الأمة تتفاعل القضية جماهيرياً ويمثل هذا التفاعل ضغطاً سياسياً شعبياً على المجلس ووزارة الإعلام.

ويتساءل المواطن صلاح الدين شيكوه عن مصير المسيء للذات الإلهية والقيم والأخلاق، وعن كل هذا التعقيد بينما الخطأ واضح والخلل بيِّن ولا يمكن تسويف القضية إلى هذا الحد.

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام ماجد الشاهين يؤكد أن القضية تحتاج إلى سرعة قصوى في معاقبة ومحاسبة المخطئ.

ويضيف: كنا نتمنى أن يقف المجلس وقفة رجل واحد ليحاسب المتسبب في الأزمة التي تعتبر أزمة حقيقية تمر بها البلاد.

وطالب الشاهين أعضاء مجلس الأمة باستخدام كافة الأدوات الدستورية لمحاسبة المتسبب حفاظاً على ديننا وقيمنا ولمنع تكرار مثل هذه الأزمة.

أما المواطن محمد الحربي فيطالب بضرورة إنهاء المشكلة بعيداً عن المزايدات التي يستخدمها بعض النواب ومحاولتهم لقلب الحقائق التي باتت واضحة وجلية أمام الكل سواء المتابعين لهذه الأمة أو غيرها.

وأشار الحربي إلى أن المواطن الكويتي يستطيع تحقيق رغبته بمحاسبة المخطئ من خلال الضغط على النواب والتواصل معهم بشأن القضية التي لا يمكن أن تكون ذات أبعاد سياسية يمكن الاستفادة منها كما ذكر البعض.■

الخطأ ثبت والوزير مسؤول أمام المجلس

العليم: بدأت بتجميع مادة استجواب وزير الإعلام



محمد العليم

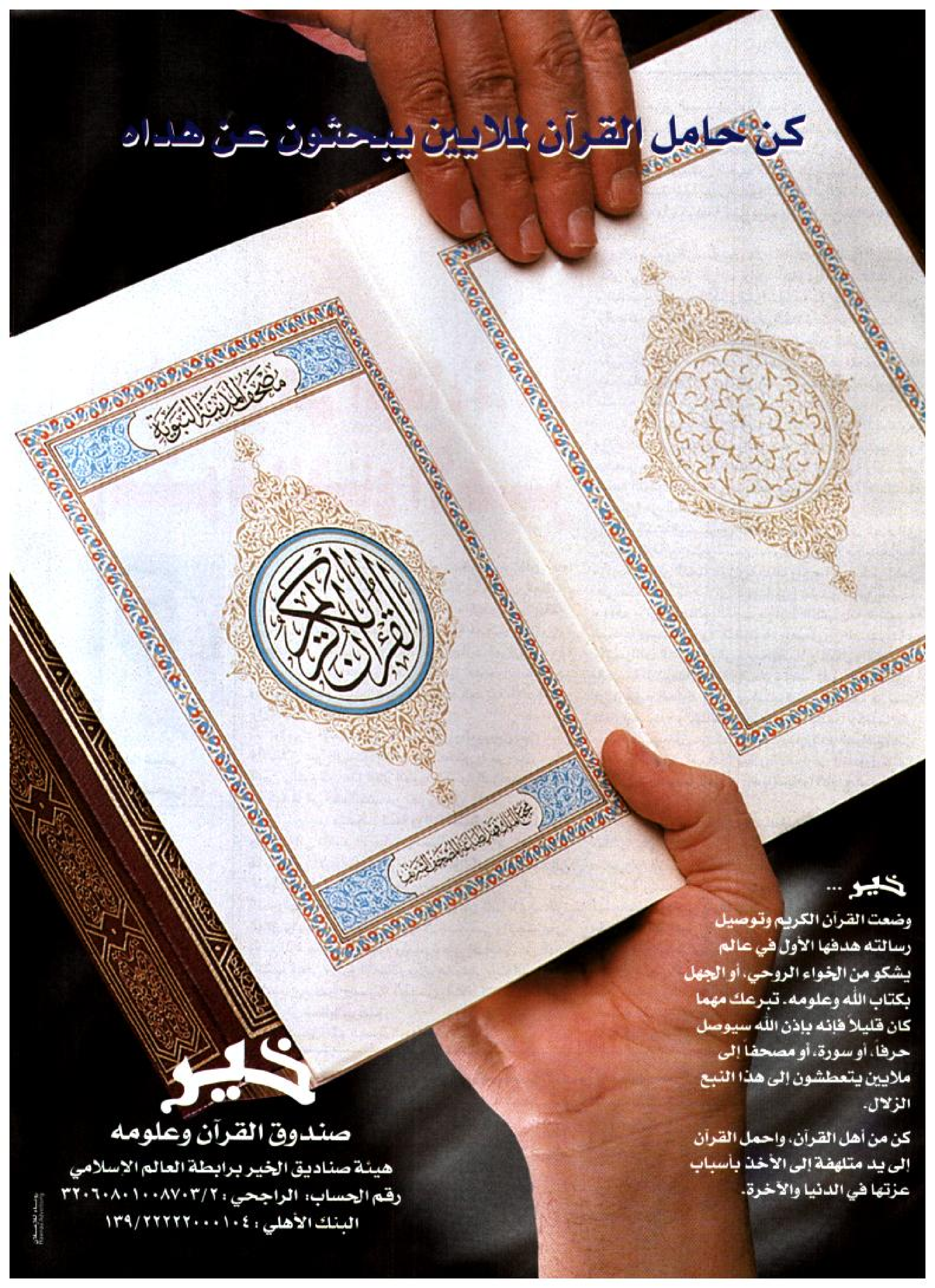
قال مقرر اللجنة التعليمية عضو لجنة التحقيق البرلمانية بإجازة بيع الكتب الممنوعة النائب محمد العليم إن إجازة هذه الكتب عبارة عن مهزلة، وهذا ما ثبت للجنة التحقيق وإنني لا أجد بداً من استجواب وزير الإعلام ومساءلته عن هذا الخطأ الفادح.

وأضاف النائب العليم: سأبدأ بالعمل لهذا الاستجواب وهناك نواب متحمسون للمشاركة بالاستجواب بعد أن علموا بالخطأ الفادح الذي وقعت فيه الوزارة.

وقال إن الحقيقة أن وكيل وزارة الإعلام لا يعلم ماذا يدور بوزارته أو الية الأجهزة التابعة له، وإن إجابات المسؤولين أمام لجنة التحقيق قد دلت على مهزلة كبيرة وخطأ جسيم تم فيه إجازة كتب تمنعها قوانين الدولة.

وقال النائب العليم: إن المسؤول سياسياً أمام مجلس الأمة عن هذا التجاوز هو الوزير، وإن الإجراء السليم هو استجوابه، مشيراً إلى أن الاستجواب قد يتطور إلى طرح الثقة.

وحول رفع لجنة التحقيق تقريرها إلى المجلس قال: «إن جوانب الموضوع قد استكملت، وإن البيانات لدى اللجنة كاملة والتقرير سيأتي إلى المجلس متوقعاً أن يعتمد في الجلسة المقبلة للجنة التحقيق».■


كن حامل القرآن لملايين يبحثون عن هداه
مصحف المدينة النبوية
القرآن الكريم
خير ...
وضعت القرآن الكريم وتوصيل رسالته هدفها الأول في عالم يشكو من الخواء الروحي، أو الجهل بكتاب الله وعلومه. تبرعك مهما كان قليلاً فإنه بإذن الله سيوصل حرفاً، أو سورة، أو مصحفاً إلى ملايين يتعطشون إلى هذا النبع الزلال.
كن من أهل القرآن، واحمل القرآن إلى يد متلهفة إلى الأخذ بأسباب عزتها في الدنيا والآخرة.
خير
صندوق القرآن وعلومه
هيئة صناديق الخير برابطة العالم الاسلامي
رقم الحساب: الراجحي : ٣٢٠٦٠٨٠١٠٠٨٧٠٣/٢
البنك الأهلي : ١٠٤٠٠٠٢٢٢٢٢/١٣٩

المدافعون عن البذاءة.... وسقوط القناع الأخير



بقلم: عيسى ماجد الشاهين (*)

أمرت لجنة الرقابة في وزارة الإعلام بعدم تداول عدد من الكتب نظراً لإساءتها للدين والأخلاق، والقيم والعلاقات مع شعوب ودول عربية، فأثار ذلك العلمانيين وبقايا اليساريين في الكويت وشنوا حملة هوجاء على وزارة الإعلام التي رضخت لتوجهاتهم، وأجازت الوزارة بيع هذه الكتب البذيئة في معرض الكتاب العربي ففرحوا بانتصارهم وسودوا صفحات الجرائد والمجلات بمقالات المديح والإطناب لوزارة الإعلام ولوزيرها.

وتحرك الإسلاميون والمحافظون والغيورون على الدين والأخلاق عبر الوسائل القانونية والدستورية من أجل حماية الدين والقيم في هذا البلد الطيب وقدموا البراهين الدامغة المؤكدة لما في هذه الكتب من تعد وتجاوز واعتداء على الدين وعلى المجتمع، وتشكلت لجنة وزارية للتحقيق في هذا الأمر وانتهت إلى تأكيد التجاوز والخطأ والاعتراف به، ومن ثم قام مجلس الأمة بواجبه وأقر التحقيق وأحال القضية إلى اللجنة التعليمية للقيام بذلك وبموافقة وزارية، وأدت هذه التطورات الأخيرة إلى خروج المدافعين عن البذاءة من دائرة العقل والرصانة وأصول التعامل السياسي والاجتماعي، وهذه المرة صبوا غضبهم وثورتهم على المدافعين عن الدين والقيم وعلى وزارة الإعلام ووزيرها وعلى مجلس الأمة ورئيسه وخصوا «الحركة الدستورية الإسلامية» بالنصيب الأكبر من شظايا نيرانهم.

ولنا حول هذه الهجمة اليسارية ملاحظات هي:

١ ـ تعرى اليساريون وكشفوا عن حقيقة موقفهم من الدين والأخلاق والقيم وعن عدم ترددهم في التعدي على الأصول الدينية والأخلاقية للشعب الكويتي، وفضحت الهجمة اليسارية كون الحرية الفكرية التي يدعون إليها تعني إفساد عقيدة المسلمين والدعوة للفاحشة والانفلات من القيم والأخلاق، وأن الثقافة التي يروجون لها هي ثقافة الإلحاد والانحلال.

٢ ـ تعدى اليساريون على غايات ومبادئ الدستور الكويتي وخاصة على الجوانب العقيدية والأخلاقية منه، وافتضح عدم إيمانهم والتزامهم به بالرغم من إعلانهم وادعائهم المستمرين التمسك به والحفاظ عليه والذود عنه.

٣ ـ استعداد اليساريين الدائم لتجاوز وخرق القوانين متى تعلق الأمر بمصلحة يحققونها أو هدف يقتربون منه، وهم بذلك يمهدون السبيل إلى نشر الغوغائية والتمرد لإقامة المجتمع المنفلت من كافة الضوابط.

٤ ـ انكشف عمق تغلغلهم في المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية منها والخاصة بدفاعهم المستميت عن عناصر محددة في المؤسسة الإعلامية الرسمية وأكد ذلك وحدة التوقيت والمحاور في الطرح لعناصر الآلة الإعلامية اليسارية في الصحافة الخاصة.

٥ ـ قدرة اليساريين اللامحدودة على قلب الحقائق وتزييف الوقائع، فالبرغم من اعتراف وزير الإعلام بجريمة وزارته وإقرار اللجنة الوزارية بذلك وإجماع مجلس الأمة على هذه الواقعة مازال اليساريون يصرون على صحة موقف وزارة الإعلام بالتصريح لتلك الكتب وأنه لا تشوبه شائبة دستورية ولا قانونية، ويصورون التحركات والإجراءات الشعبية والرسمية لإصلاح الخلل والانحراف بالهجمة الشرسة الظالمة والجائرة وغير المبررة، ومما يزيد في توضيح السلوك اليساري المنحرف في التزييف هو جعل المجرم ضحية والضحية مجرماً، فقد تكلموا وكتبوا بكل سفاهة يتهمون من كشف الجريمة وقدم البراهين على خطورتها، باقتراف الجريمة ودافعوا عن المسؤول عنها وجعلوا منه ضحية الغايات السياسية والأطماع الشخصية حسبما يدعون.

٦ ـ يمثل الإسلاميون والمحافظون بصورة عامة خطراً مباشراً على المشروع والبرنامج اليساري وعلى ما يسمونه «منجزات التحديث»، فلذا يحمل اليساريون لهم عظيم الكراهية وشديد الحقد ولا يترددون في اتخاذ أي وسيلة لمهاجمتهم والإضرار والتشهير بهم دون سبب ودون حق، وكأن هذه الكراهية والحقد هي على رأس أولويات الأهداف الاستراتيجية اليسارية.

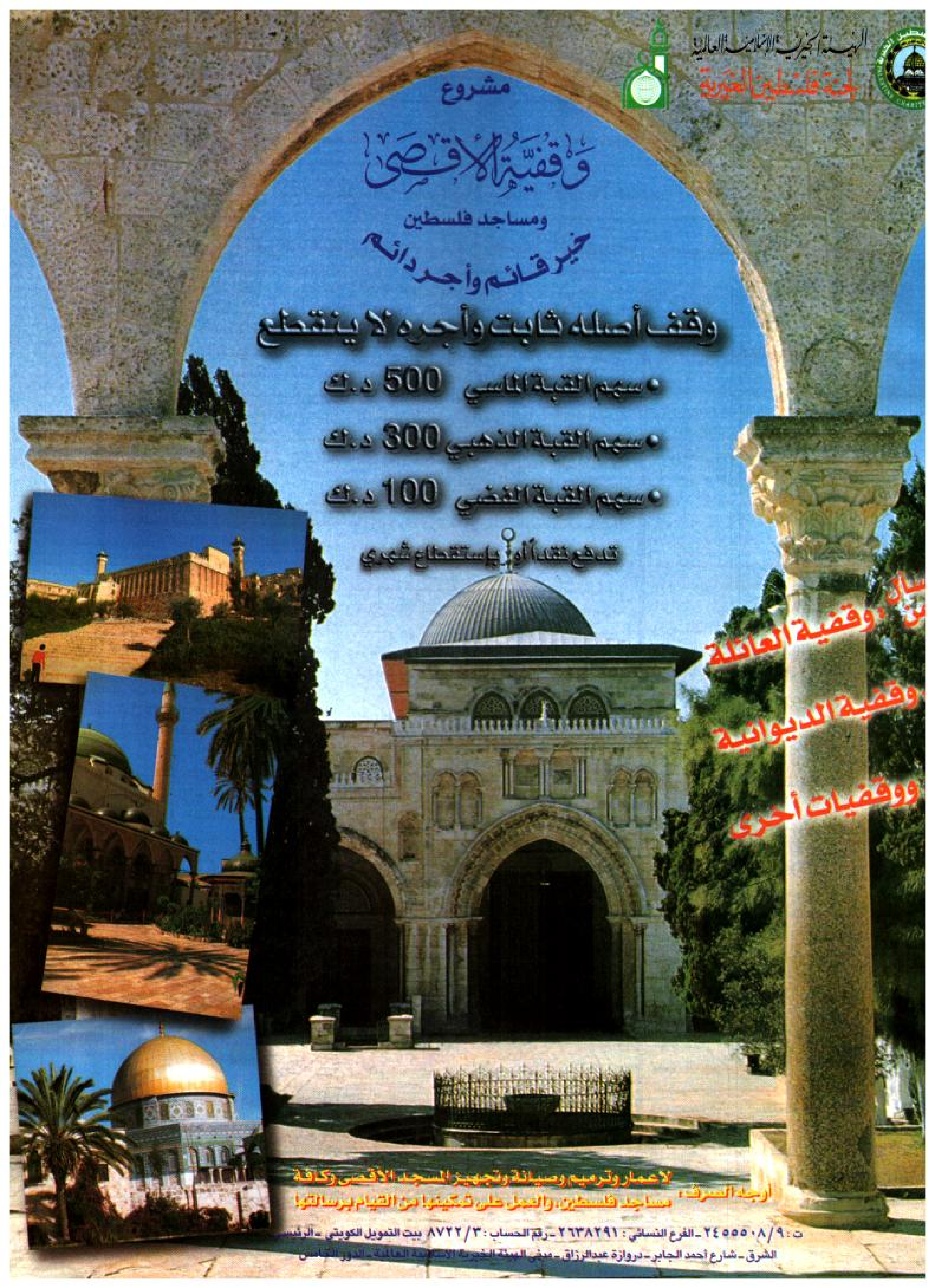
٧ ـ مارس اليساريون الابتزاز الرخيص حيث أعلنوا أنهم ناضلوا وكافحوا ليتبوأ السيد رئيس مجلس الأمة منصبه عندما تبين عدم خضوعه لهم والسير في توجههم الهادف إلى تمييع القضية بالرغم من أن

←

■ الكتب الممنوعة كشفت موقف اليسار من الدين والأخلاق والقيم

■ الهجمة اليسارية أوضحت تعديهم على غايات ومبادئ الدستور الكويتي وبالذات الجوانب العقيدية والأخلاقية

(*) الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية
مشروع
وقفية الأقصى
ومساجد فلسطين
خير قائم وأجر دائم
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع
• سهم القبة الماسي 500 د.ك
• سهم القبة الذهبي 300 د.ك
• سهم القبة الفضي 100 د.ك
تدفع نقداً أو باستقطاع شهري
وقفية العائلة
وقفية الديوانية
ووقفيات أخرى
أوجه الصرف: لاعمار وترميم وصيانة وتجهيز المسجد الأقصى وكافة مساجد فلسطين، والعمل على تمكينها من القيام برسالتها
ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - رقم الحساب: ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

يسعون إلى نشر الغوغائية والتمرد لإقامة مجتمع منفلت من الضوابط

متغلغلون في المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية والخاصة

خرجوا عن دائرة العقل والرصانة وأصول التعامل السياسي والاجتماعي

جميع القوى السياسية قد شاركت في ترجيح كفة الرئيس في انتخابات الرئاسة.

٨ - اتهام اليسار الرئاسة بإخضاع النواب للإرهاب الفكري واتهامها بإدارة جلسة «مخربطة» تشبه «سوق الحراج»، تؤكد استعداد اليساريين لاستخدام اي وسيلة للوصول إلى اهدافهم ولو كانت تجريحاً للأشخاص وإضعافاً للمؤسسات الشعبية ونقضاً لما اتفقت عليه القوى السياسية مبدئياً من ضرورة حماية مجلس الأمة من التجريح والتهجم غير المبرر.

٩ - جاءت هذه الهجمة اليسارية في الوقت الذي تحاول فيه أطراف وطنية مستقلة إعادة التنسيق والتعاون فيما بين القوى السياسية وهذه هي المرة الثالثة التي يلعب فيها اليساريون هذه اللعبة الهابطة فكلما برز الأمل في تأسيس وتأطير التنسيق والتعاون بين القوى السياسية يقومون بما يؤزم ويوتر العلاقات فيما بينها، وقد آن الأوان لهذه الأطراف الوطنية المستقلة أن تحدد موقفاً تجاه من دأب على إفشال وعرقلة التعاون والتنسيق بين القوى، وأن تتحرر من المجاملات في التعامل لتثبت حيادها المجرد وسعيها الصادق لجمع الصف الشعبي، وأخيراً نتساءل لمصلحة من يعمل اليسار؟

١٠ - لايتردد اليساريون في اتهام خصومهم ومن يختلف معهم بالإرهاب الفكري، بينما هم من أوجد الإرهاب بشتى أشكاله الرسمية والشعبية في المنطقة العربية، وقد قدمت الهجمة اليسارية الحالية نموذجاً صارخاً للإرهاب الفكري اليساري عندما صرحوا بالقول: «نحن نقول سوف نستجوب الوزير بدل المرة الف مرة» ما لم يخضع وزير الإعلام لمخططاتهم وما لم يحم ركائزهم في الوسط الإعلامي والثقافي، ومما يؤكد سلوكهم الإرهابي هذا كذلك هو تهديدهم رئاسة المجلس.

١١ - إن محور التحرك اليساري اليوم هو الكذبة الكبرى حول توزيع المذكرة التي فضحت الجريمة في المدارس وعلى الدواوين والتي أطلقها أحد اتباعهم في مجلس الأمة وأن هذه المذكرة «هي الجريمة» حسب ادعائهم وهذا المحور هو نموذج للسلوك اليساري المبني على الكذب.

١٢ - هدفت الهجمة اليسارية إلى تمييع وتهميش القضية فادّعوا أنها «أزمة بين وزارة الإعلام والحركة الدستورية الإسلامية»، وهمّهم في ذلك عزل القضية عن طرفها الأساسي المتضرر وهو المجتمع الكويتي المسلم ككل، وهدفهم تحجيمها بوضعها في إطار خلاف سياسي بين الوزارة والحركة، وواصلت الهجمة محاولة التهميش بإطلاق كذبة أخرى مكشوفة وهي أنه «لا يوجد خطأ جسيم بل هو بحسن نية»، وقد حاولت الهجمة اليسارية بكل فشل تمييع القضية من خلال إثارة أمور لا علاقة لها بالموضوع لصرف الاهتمام والتركيز ومن خلال إقحام أسماء مواطنين شرفاء غير معنيين في هذه القضية أملاً في توسيع دائرة الصراع.

١٣ - دأب اليسار والعلمانيون بصورة عامة على ممارسة أسلوب تحريض السلطة على الإسلاميين في كل أمر يختلفون فيه معهم وأصبحت هذه الممارسة الهابطة ممجوجة ومثيرة للشفقة لكثرة تكرارها واجترارها، فقد تضمنت الهجمة اليسارية ادعاءات كاذبة عن أن نفوذ الإسلاميين قد صار أقوى من نفوذ الدولة وأنهم قد هيمنوا على سائر مجالات الحياة، ولو صدقوا في هذا وما هم بصادقين لما حدث التجاوز والعدوان في معرض الكتاب العربي وغيره من مساس بالدين والتعرض لقيم الشعب الكويتي في مختلف المرافق التي يهيمن عليها اليسار وأعوانهم.

هذا بعض ما فضحته الحملة اليسارية على الإسلاميين من مساوئ السلوك والتعامل اليساري النموذجي ليكون ذلك عبرة وعظة.■

رأي

حسن النية لدى الوزير

بقلم: خضير العنزي

فنّد النائب مفرج نهار مسألة حسن النية التي صرح بها أكثر من مرة وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بخصوص مسألة التجاوز، وطالما لم يرد السيد الوزير على السيد النائب يظل معتمداً تصريح الأخير من أن حكاية حسن النية في التعامل مع الكتب الممنوعة «مأخوذ خيرها» ، وأن هذا العمل فيه تعمد الإساءة لدين ومعتقدات المواطنين وتجاوز قوانين الصحافة والنشر وفوق ذلك تجاوز الدستور.

ومن واقع تصريح النائب نهار نجد ان وزير الإعلام قد تجاهل كل النداءات التي أطلقت منذ اليوم الأول لسماح أجهزة وزارته ببيع وتداول الكتب إياها.

وإن تجاهل معاليه حتى لملاحظات سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء والذي أبلغه بملاحظات النواب على الكتب الممنوعة ونداءات النواب له بشكل مباشر وحديث الشعب الذي ضج ضد هذه الكتب المشبوهة، كل ذلك لايؤيد القول بحسن النية.

نفهم من حسن النية أن يتم وقف الخطأ فور إبلاغه به ونتفهم حسن النية عندما يعاقب لاحقاً المخطئ، خاصة بعد إبلاغ الوزير أن هذه الكتب الصفراء قد سمح بتداولها بعد قرارات سابقة من الرقابة لديه بمنعها.

إن ملخص الحكاية المشؤومة في هذا الشهر الفضيل هو أن سيادته قرر التحالف مع اليسار ضد الدستور وقوانين الدولة... وقرر السير بركابهم المتهالكة متناسياً ان لعقيدة الشعب حوبة تنصب على الذين يصدمون فطرته السليمة، تلك الفطرة التي أوضحها الدستور بأنها عربية مسلمة فتلك هوية الدولة... والشعب يرفض أي هوية دخيلة.■

إلى الوفاق الوطني.. مجرد تساؤل

يلاحظ الإخوة في لقاءات الوفاق الوطني الإفشال اليساري المستمر لكل جهد مخلص لالتقاء القوى السياسية الكويتية.

... فهل بعد الهجمة اليسارية على معتقدات الأمة يعتقد الإخوة في الوفاق أن اللقاء مع اليساريين ضرورة، وهي المرة الثالثة التي يُفشل فيها المنبر الديمقراطي لقاءات الحوار والتنسيق بافتعال معارك حول قضايا تعتبر من ثوابت الأمة التي يتفق حولها الجميع.... مجرد تساؤل!■

كيف يمكن تجاهل اتصالات ولي العهد والنواب والغضب الشعبي؟

مفرج نهار: أين حسن النية من تصرفات وزير الإعلام؟!

تساءل النائب مفرج نهار المطيري عن حسن النية في كلام وزير الإعلام عند تعاطيه مع قضية الكتب الممنوعة، وقال في تصريح صحفي إن وزير الإعلام يردد منذ أول يوم تمت فيه إثارة قضية السماح ببيع الكتب الممنوعة من الرقابة بأن الإجراءات قد تمت بحسن نية.

وأضاف النائب نهار: أين حسن النية إذا كنت قد اتصلت بالوزير منذ اليوم الأول الذي وقع فيه وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي على قرار السماح ببيع الكتب وطلب الوزير إرسال الكشف الذي وقعه الحجي الذي سمح فيه ببيع الكتب الممنوعة وقد ارسلناه له ومع هذا لم يحرك الوزير ساكناً، بل إنه اتصل ببعض الأعضاء يقول: «إن النائب مفرج نهار أرسل لي بالفاكس يطالب بمنع كتبكم»، وقد جاءني بعض الأعضاء يعاتبني ومنهم النائب حسين القلاف والأخ سيد عدنان عبدالصمد وقد أوضحت لهم الموقف فأجابوني بأن الوزير يريد أن يعمل بيننا خلافاً، وإنني أتساءل عن حسن النية هنا!

وأضاف النائب مفرج نهار: لقد اجتمعنا مع الوزير خلال افتتاح المعرض وأطلعناه على فحوى الكتب وطالبناه بوقف بيعها وتداولها بالمعرض لمعارضتها لقوانين الدولة، فلو كان هناك حسن نية لأوقف بيع وتداول الكتب خلال المعرض لا أن ينتظر ويكال له المدح من الأقلام العلمانية على شجاعته.

وأضاف نهار: ثم أين حسن النية ومدير المعرض السيد سهل العجمي يصرح بالصحف في اليوم الثاني من قرار الحجي بالسماح بتداول وبيع الكتب بالمعرض بقوله إن الكتب الممنوعة قد نفدت من المعرض قبل أن تنفد في الحقيقة وهو تصريح بقصد تسويق هذه الكتب.



مفرج نهار

وقال نهار: وأين حسن النية وقد اجتمعنا مع سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وأبلغناه بفحوى هذه الكتب الخطيرة وقد قال لنا سموه إنني سأبلغ وزير الإعلام عن هذه الكتب التي فيها مساس بالذات الإلهية والأنبياء والصحابة والأخلاق العامة وأن سموه قد أبلغ الوزير خلال المعرض أي بعد الإفساح ببيع الكتب بيوم واحد والوزير لم يحرك ساكناً فأين حسن النية؟

وأضاف: إن حسن النية تتم بتدارك الموضوع عند أول إشارة معارضة له من النواب وقوانين الدولة، أما أن يستمر بيع الكتب خلال فترة المعرض فكيف يقال إن ما تم قد كان بحسن نية؟

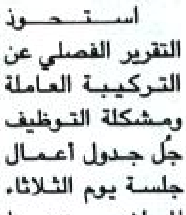
إن ما نفهمه أن هناك خطأ حسب اعتراف الوزير ومن الشجاعة أن من يخطئ يستقيل كما في الدول المتقدمة والديمقراطية، لأن هناك قانوناً قد انتهك من قبل الوزير وعليه أن يقدم استقالته أو سيتم مساءلته والمساءلة حق للنواب ينص عليها الدستور، وأضاف: في البداية أخذنا بكلام الوزير بأن لا علم له بالكتب، ولكن طالما انه صرح بأن الخطأ جماعي فليتحمل الوزير المسؤولية وهي إما الاستجواب أو استقالة المخطئ.

وقال نهار إن الذي أمامنا هو توقيع وكيل وزارة الإعلام فيصل الحجي وهناك من يقول إن الحجي وقع قرار السماح ببيع الكتب بالمعرض وألغى بعض الكتب التي تمس الدول الصديقة، أما التي تمس الذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ والصحابة والأخلاق العامة فقد سمح ببيعها وتداولها بالمعرض رغم أن هناك قراراً سابقاً بمنعها من الرقابة■

في جلسة مجلس الأمة

د. الزميع: إعادة هيكلة الاقتصاد شرط لنجاح خطة التوظيف

كتب: محمد عبدالوهاب


د. علي الزميع

استحوذ التقرير الفصلي عن التركيبة العاملة ومشكلة التوظيف جُل جدول أعمال جلسة يوم الثلاثاء الماضي وسط أجواء سياسية ساخنة وتحركات نيابية للتنسيق حول استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وذلك بعد سماح وزارة الإعلام ببيع وتداول كتب تمس الذات الإلهية والأنبياء والرسل والصحابة وتخدش الحياء العام في معرض الكتاب العربي وقد جاءت هذه التحركات وهذا التصعيد السريع بعد تصريح النائب محمد العليم للصحفيين أثناء الجلسة حيث قال: إنني لم أجد بدأ من استجواب وزير الإعلام وسأعمل للتنسيق ولكسب تأييد نيابي لهذا الاتجاه بعد أن ثبت خطأ مسؤولي وزارة الإعلام الفادح والخطير.

من جانب آخر قام وزير التخطيط الدكتور علي الزميع بعرض مفصل مستخدماً شاشة العرض لعرض خطة توظيف العمالة الوطنية والتقرير نصف السنوي ، أكد الوزير الزميع أنه لن نستطيع التقدم في هذا الموضوع ما لم تتم إعادة هيكلة الاقتصاد والتنمية البشرية، وتساءل: «هل نحن جاهزون حالياً لاستيعاب ٢٠٣ الاف مواطن عام ٢٠١٠م، و٦١٠ الاف مواطن عام ٢٠٢٥ وهل تحتاج البلاد إلى هذا الجهاز الحكومي الكبير؟

النائب الدكتور حسن جوهر علق على طرح وزير التخطيط بقوله إن: «المشروع والطرح الذي قام به الوزير جريء جداً ولكنه يحتاج إلى شيء من التقدم نحو التنفيذ ووضع آلية معينة تخدم هذا الاتجاه»، بينما أكد النائب مخلد العازمي على ضرورة تنفيذ خطة توظيفية سريعة تستوعب الأعداد الكبيرة من الطالبين للتوظيف وفق سياسة واضحة بعيداً عن التنفيع «الخصخصة» وبعيداً عن الوساطة.■

صيد وتعليق

رمضان شهر القرآن أم العصيان؟!!

الصيد الأول

أوردت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٨م رداً على سؤال النائب الطبطبائي:

صرح وزير التجارة والصناعة عبدالله المضف أن الوزارة وافقت لمعرض الكويت الدولي على إقامة مهرجان رمضان التسويقي الثالث من ١٠ - ٢٤ يناير... وفي كتاب من وكيل وزارة الإعلام... أشار إلى الموافقة على إقامة مهرجان رمضان الثالث بصالة أرض المعارض.... علماً بأن المشاركين في الابتهالات والتواشيح هم من.... والفرقة الفلكلورية اللبنانية وهم ناصر جرجي، نزار جان، تبشراني، جان شموني، سيلفي حنا... إلخ..

الصيد الثاني

أوردت صحيفة القبس يوم ١٩٩٨/١/٥م تحت عنوان في فندق الشيراتون: السهرة الرمضانية... مع «شيوخ» الطرب والابتهالات الدينية الآتي:

[.... وكان برنامج الحفل تتخلله فقرات عديدة تراوحت بين رقصة الحصان... وبعض التفاصيل المرافقة للشهر الفضيل من الشيشة التي لم تنزل عن فم أغلب الحضور...].

الصيد الثالث

أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٩٩٨/١/٨م في الصفحة رقم ١٦ تحت عنوان «سهرة مع الطرب الأصيل أعادت السامعين إلى أجواء رمضان القديمة» الآتي: [.... وقدمت فرقة الميلادية عرضاً لرقصة التنور... وأطربت الفنانة سميحة القرشي أسماع الحضور بأجمل مقطوعات غنائية لأم كلثوم، وحول ذلك قال مدير الفندق «جومتري» : إن أجواء رمضان تختلف عن المناسبات الأخرى...] انتهى.

التعليق

١ - شكراً للنائب الفاضل الدكتور وليد الطبطبائي وإخوانه في الكشف بأسئلتهم عن كثير مما يدبره العلمانيون من مفاسد من وراء الستار كما نشكر المؤيدين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - استولى العلمانيون والمفسدون في الكويت على كثير من مقاليد الإعلام في حين غفلة من أهلها فبيدهم توجيه عدد من الصحف وملاحقها، والمجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، وبرامج الإذاعة والتليفزيون، وكذلك المشروعات السياحية ومهازلها «مثل ما قامت به من عمل مهرجان لأجمل كلب وكلبة وقط وقطة»، وأخيراً سيطرتهم على أنشطة الفنادق وحفلاتها، وتدخلهم في معرض الكويت الدولي بإقامتهم مهرجان رمضان الثالث «وهو مهرجان فلكلوري غنائي» في الثلث الثاني من شهر القرآن، من بعد العشاء إلى ساعة متأخرة من الليل، فبينما المسلمون الصالحون في بيوتهم ومساجدهم ما بين راكع وساجد وعابد وتال للقرآن، نجد شركة المعارض تقيم الرقص الفلكلوري والردح والصدح والغناء باسم التواشيح والتراتيل من النصارى باسم التسوق... فيا لفرحة هؤلاء بجهل المسلمين وإلهائهم وسرقة أموالهم، هذه الحفلات تحت رعاية بعض المؤسسات والشركات ومنها شركة الكوكاكولا التي كانت على قائمة المقاطعة لتعاملها مع اليهود.

٣ - دأب بعض فنادق الكويت على استقدام ما يلهي الناس من مغنين ومغنيات، وفي شهر رمضان هذا خرج علينا أحدهم «الشيراتون» ببدعة جديدة حيث أعلن عن حفلات باسم «ليالي رمضان الأصيلة» حيث أعلن أن «شيوخ» الطرب سيطربون المستمعين، على ضربات حوافر الخيل الراقصة وبربرة الشيشة، إننا نناشد أصحاب الفنادق أن أسرعوا في إيقاف المنكرات في فنادقكم قبل أن يحبط عملكم فليس بعد ذلك مهزلة.

٤ - الإعلام العربي معزول عن أمته أو مغرر به، وإلا كيف يفسر تحول كثير من الأمة إلى العبادة المخلصة لله من صيام وصلاة وتراويح وعمرة واعتكاف وختم للقرآن في هذا الشهر المبارك، وافتقار الإعلام العربي لتكريس هذه المعاني الإيمانية فيه، بل العكس هو الصحيح حيث تمتلئ البرامج بالمسابقات الهزيلة بما يسمى بفوازير رمضان وما يرافقها من تبرج للمرأة وسفور ورقص وابتذال من قبل الممثلين والممثلات، وإسراف وتبذير في الملابس والديكورات والاستهزاء بالآخرين بما يسمى ببرنامج الفضائيات، فيا قومنا أليس منا رجل رشيد ينبري لإصلاح وضعنا المعوج؟

٥ - لو تخيلنا عودة أحد الصحابة إلى الحياة الدنيا في ليلة من ليالي رمضان فماذا سيرى في عالمنا المعاصر - في الكويت - غير البعد عن الله؟ سيرى النصارى يربحون بالمكاء والتصدية بفرقهم الفلكلورية في أرض المعارض، وسيرى الحصان يرقص في فندق الشيراتون، وسيرى الحلقات الأجنبية والأفلام الماجنة على شاشة الرائي والناس ساهرون لاهون عن ذكر الله وعن الصلاة، وسيعود شاكياً بثه وحزنه إلى الله داعياً الله أن يهدي البلاد العربية إلى حقائق الإسلام، ويثبت أقدام الدعاة المخلصين ويهدي من ابتعد عن الدين في الكويت وسواها إلى التوبة النصوح والعودة إلى الله تعالى.■

عبد الله سليمان العتيقي

الشريعة والرغبة الأميرية

أما وقد بدأ العد التنازلي لشهر رمضان المبارك، ونحن نعيش الأيام الخيرة منه، وما في العشر الأواخر من رمضان من خير كثير، وليالٍ مباركة فإننا ندعو الله العلي القدير أن يأخذ بأيدينا ويعيننا على القيام والصيام والاستزادة من الطاعات والتقرب إليه حتى يرضى عنا ونكون من عباده الصالحين الذين يبتغون عفوه، وينالون رحمته.

أما من الجانب السياسي فأهم ما تتميز به العشر الأواخر من رمضان على الصعيد المحلي كلمة سمو أمير البلاد، هذه الكلمة السنوية الشاملة التي يوجهها سموه كل عام وبالذات العشر الأواخر من رمضان وقد اعتاد سموه في كلمته السنوية أن يشيد باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فندعو الله سبحانه وتعالى - بعد أن أصبحت اللجنة دائمة ونحن في بداية عام ١٩٩٨م - أن تكون الشريعة الإسلامية هي أساس الحكم في المجتمع الكويتي، وأن يكون شعار تهيئة الأجواء الذي رفعته اللجنة منذ تأسيسها في مراحله النهائية وأن يشهد القرن الحادي والعشرين بعد عامين مجتمعاً كويتياً إسلامياً... آمين.■

خالد بورسلي

في الصميم

استقالة وزير!!

في أعراف وأنظمة الدول الحية والتي تنبض بالحياة والحيوية والتي تتحلى بقدر من الشجاعة والأمانة.. نجد أن أكبر مسؤول في تلك الدول يتنحى عن القيادة إذا اعتقد وثبت تقصيره في حق وطنه أو في عمله.

ويصبح عليه لزاماً أن يغادر المكتب الذي وصل إليه وقد يكون استقر سنوات طوال في ذلك المقعد المخملي الوثير.. إلا أنه في النهاية يتحمل المسؤولية وعندما يغادر ويترك منصبه يترك صورة جيدة عنه في تحمل القيادة وتبعاتها.

أما عندنا نحن إذا كان الوزير المسؤول قد اعترف وأشار إلى أن هناك تقصيراً وخطأ حدث تجاه قضية لايمكن التهاون فيها أو التقليل من شأنها.. لأنها مست الدين والعقيدة والأخلاق، فهل تمر المسألة مرور الكرام؟! أم الأجدى أن تتم إجراءات لاحقة بعد ثبوت هذا الخطأ والتقصير الذي أشار إليه الوزير.

فالمسألة ليست تصفية حسابات.. كلا !

فلنفترض جدلاً لو أن أحد الكتب الممنوعة كان يحتوي مثلاً على سب سمو الأمير أو أحد أركان الحكومة والوزراء فما هي الاجراءات التي كانت ستتم؟!

من باب الشجاعة والأمانة التي يتحلى بها الوزير أن يقوم بتحميل المخطىء وزره وخطأه ومحاسبته على هذا الخطأ الكبير.

أما الإشارة إلى أن الخطأ كان جماعياً فهي أيضاً لاتعفي الوزير من المساءلة والمحاسبة.. فالمفترض أن تكون أيضاً الاستقالة جماعية وفي هذا موقف يسجله التاريخ ولن ينساه لهم.. ويكونون محل تقدير وشهامة وشجاعة..

أما السكوت عن ذلك فمعناه الرضا كما يقال!

ومن البداهة يتبين أن هناك خطأ أو تجاهلاً وقد يكون ذلك بتعمد لهذه القضية المثيرة.. حيث إن تلك الكتب كانت ممنوعة أصلاً ثم أجيزت!! بل إن هناك كتباً كانت ممنوعة منذ سنوات وأجيزت!!

إذن العملية بسبق إصرار وترصد!!

في النهاية لابد من محاسبة لذلك المخطئ مهما كانت رتبته ومنزلته.

أما الاستجواب فهو حق دستوري لابد أن يقوم به النواب في مجلس الأمة وإلا يكونوا قد تخلوا عن مسؤوليتهم وأمانتهم في الرقابة والمحاسبة.■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

ينتظر هذا الأسبوع

الإفراج عن الدفعة الأولى من سجناء الإخوان المسلمين

القاهرة: بدر محمد بدر: من المقرر أن يتم خلال هذا الأسبوع الإفراج عن الدفعة الأولى من سجناء حركة الإخوان المسلمين، وهم ستة أشخاص ينتمون إلى ست محافظات ويمثلون ١٠٪ من إجمالي المحكوم عليهم، بعد أن أكملوا في الحبس مدة ثلاث سنوات كاملة تنتهي في الحادي والعشرين من يناير الجاري، تنفيذاً للحكم الصادر ضدهم في القضية العسكرية رقم ٨ لسنة ١٩٩٥م، وأفراد الدفعة الأولى هم: الدكتور إبراهيم خليل الزعفراني (٤٧ عاماً) أمين عام نقابة الأطباء الفرعية بالإسكندرية وأحد رموز العمل الإسلامي بالمحافظة، والدكتور، محمد طه وهدان (٣٢ عاماً) المدرس المساعد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس، والمهندس رزق عبدالرشيد رزق (٣٩ عاماً) عضو مجلس نقابة المهندسين الفرعية بالمنوفية، والمهندس محمد حسن فرج (٤٤ عاماً) رئيس اللجنة النقابية للعاملين بشركة بورسعيد للدواجن، والأستاذ أحمد محمد فرج (٣٧ عاماً) موجه الكمبيوتر بوزارة التربية والتعليم وعضو نقابة المعلمين بالفيوم، والأستاذ محمد بسيوني القصبي (٤٥ عاماً) المهندس بوزارة التربية والتعليم بمحافظة الغربية.

ويتابع كثير من المحللين والمراقبين باهتمام موقف السلطة من هذه الدفعة، إذ يتخوف البعض من إمكانية إقدام الحكومة على اتخاذ خطوة بوقف الإفراج عن سجناء الإخوان وإحالتهم إلى قوائم الاعتقال عقب انتهاء الأحكام، تحت أي دعوى، لكن هذا الاحتمال يبدو ضعيفاً، بل ليس مطروحاً كما يقول البعض، إذ سوف تجد السلطة نفسها أمام إشكالية البحث عن مبرر منطقي



سجناء الإخوان

ومقبول تدافع به عن هذا التصرف، إضافة إلى أنها سوف تواجه الكثير من صور وأشكال الاحتجاج والإدانة.

ومن الواضح أن موقف السلطة من هذه الدفعة سوف يتحدد على أساسه أيضاً موقفها من باقي السجناء، المقرر الإفراج عنهم هذا العام وعددهم ٤١ فرداً، بينما يتم الإفراج عن ٧ آخرين في العام القادم والخمسة الباقين في عام ٢٠٠٠م.

وكانت المحاكمات العسكرية والتي بدأت في خريف ١٩٩٥م في ثكنة الهايكستب العسكرية - شرق القاهرة - وشملت قرابة المائة من قيادات ورموز وشباب الإخوان المسلمين قد واجهت عاصفة حادة من الاحتجاجات والإدانات والانتقادات الواسعة، داخلياً وخارجياً، طالبت جميعها بإحالة المتهمين من الإخوان إلى القضاء المدني الطبيعي، على اعتبار أن القضاء العسكري لاتتوافر فيه شروط الحد الأدنى للمحاكمة العادلة، وباعتباره مخالفاً للدستور وللمواثيق الدولية، وفور صدور الأحكام بالسجن والأشغال لأكثر من ستين من قيادات الإخوان المسلمين لمدد تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات واجهت السلطة حملة إدانة واسعة، لعدم استجابتها للرأي العام المحلي والدولي.

لكن السلطة كانت تهدف من وراء هذه المحاكمات تحقيق أكثر من هدف ومنها:

١ - إيقاف نمو وانتشار وتغلغل حركة الإخوان، وتأثيرها المتزايد والمطرد في الشارع المصري، وفي مؤسسات المجتمع المختلفة، وعلى رأسها النقابات المهنية والعمالية ونوادي هيئات التدريس بالجامعات والاتحادات الطلابية وغيرها، وبالتالي إعادة ترتيب الأوضاع من جديد وفق تصور السلطة.

٢ - إحداث خلل تنظيمي في هيكل جماعة الإخوان عن طريق اعتقال وسجن عدد كبير من رموزها ومسؤوليها، وهذا الخلل سوف يؤدي بالطبع، حسب رؤية السلطة إلى إضعاف كيان الحركة وفقدانها مواقعها في كثير من الأماكن لفترة قادمة.

٣ - محاولة عزل قيادات جيل الوسط عن قيادات الجيل الأول والثاني، وعن القواعد الإخوانية التي لاتزال في مرحلة البناء، وبالتالي زيادة الفراغات الموجودة بما يمثله ذلك من أزمات في المستقبل.

ولم تكتف السلطة بمحاكمة هذا العدد الكبير من قيادات الإخوان لكنها عمدت إلى سد منافذ التأثير الجماهيري مثل فرض الحراسة على النقابات وبخاصة المحامين والمهندسين، واستصدار القوانين التي تعرقل إجراء الانتخابات فيها، إضافة إلى توسع أجهزة الأمن في رفض الموافقة على ترشيح أي شخص له صلة بالإسلاميين في كافة مواقع العمل الشعبي والجماهيري والخيري.■

«الإخوان» في السودان يدعون لوفاق وطني ودستور تعددي

الخرطوم - قدس برس: دعت جماعة «الإخوان المسلمين» في السودان إلى قيام «وفاق وطني» ينهي حالة التشرذم السياسي وإلى إقرار «دستور إسلامي» يستند إلى التعددية السياسية.

وقالت الجماعة إن السودان يعيش أزمة شائكة كادت أن تعصف بوحدته وبلغت حد الاقتتال بين أبنائه.

وأكدت الجماعة في بيان أوردته وكالة «قدس برس» على أهمية الحوار بدلاً من الاقتتال بين كافة القوى السياسية، مشيرة إلى أن ذلك هو السبيل الوحيد للخروج بالسودان من مأزقه.

ودعا البيان إلى وضع دستور إسلامي يكفل التعددية ويصون الحريات ويحفظ الحقوق.

في غضون ذلك قالت مصادر مطلعة إن انهياراً كبيراً يواجه آخر الفصائل المتمردة في السودان بعد تسليم ٦ آلاف مقاتل من متمردي فصيل جون جارانج أنفسهم وأسلحتهم للحكومة السودانية ونسبت المصادر إلى مسؤول عسكري سوداني مطلع أن العائدين قرروا العودة بعدما لمسوا جدية الحكومة في المضي قدماً في تطبيق اتفاق السلام الذي توصلت إليه في شهر إبريل من السنة الماضية مع الفصائل المتمردة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء في المدن التركية

أشارت دراسة علمية أن اسطنبول هي أكثر المدن التركية تناقضاً من حيث توزيع الدخل باعتبار أنها تهيمن على ٢٧,٥ من الدخل الكلي في تركيا غير أن سكانها يعانون من فروق هائلة في مدخولاتهم.

وأوردت الدراسة التي نشرتها وكالة أنباء «جيهان» أن ١٠٪ من سكان مدينة اسطنبول تتوزع ٥٢٪ من الدخل في حين يتقاسم ٩٠٪ الباقية نسبة ٤٨٪ من الدخل.

وتوضح الدراسة أن ١٩ مدينة في تركيا تحصل نصف الدخل القومي مشيرة إلى أن مدينة اسطنبول تأتي على رأس قائمة هذه المدن حيث يبلغ معدل الدخل للأسرة الواحدة ١١٣٣٦دولاراً فيما تحصل الأسرة الواحدة في مدينة غازي عنتاب التي تحتل المرتبة الأخيرة في قائمة المدن التسع عشرة على معدل ٣٤٠٠ دولار.■

البحرية البريطانية تدخل الحجاب في زيها الرسمي

لندن - قدس برس: أعلنت البحرية الملكية البريطانية عن خطة جديدة تسمح بتوظيف نساء مسلمات ملتزمات بزيهن الشرعي في البحرية للمرة الأولى في تاريخ بريطانيا، ويجري مسؤولون كبار في البحرية محادثات واستشارات في كل من الباكستان وتركيا من أجل إدخال اللباس الإسلامي المعروف وتضمينه ضمن الزي الرسمي للبحارة.

وتأتي هذه الخطوة في محاولة لإدخال بعض التغييرات في زي البحارة من أجل خدمة الأغراض الدينية.

وتأمل البحرية البريطانية في ظل هذه التغييرات أن تتمكن من تشجيع فتيات مسلمات وبحارات على التجند في سلك البحرية خلال (سبتمبر القادم) حيث سيشهد ذلك الشهر دخول أول عاملة مسلمة البحرية البريطانية.

ويتوقع أن تقضي المرشحات المسلمات ذات الكفاءة والأهلية أسبوعين في مدينة غلاسجو الأسكتلندية الشهر المقبل للتعرف على حياة البحارة والبحرية بشكل عام.

وقال الكابتن كيث مانشاندا الذي يشرف على البرنامج الجديد إنه يحاول التغلب على كثير من الاعتقادات التي تقول إن البحرية لم تتنازل أبداً لصالح الأقليات الدينية في بريطانيا وبقيت تمارس التمييز ضدهم، وأضاف أنه خلال الأشهر الستة الماضية أدخل عدد من التغييرات المتتابعة على نظام البحرية من أجل جذب النساء المسلمات (باعتبارهن رمزاً للأقليات في عين المجتمع البريطاني) وإدخالهن في هذا المجال كغيرهن من البريطانيات.

وتابع مانشاندا القول: إذا دخلت فتاة أو فتاتان مسلمتان في النظام بشكل جيد فستعتبرهما نموذجاً لجذب الراغبات من المجتمع المسلم في الانضمام للبحرية، وعبَّر مسؤولون في البحرية عن اهتمامهم بظاهرة تجاهل المرأة الآسيوية في الأغلب لتقديم طلبات الانضمام إلى البحرية في بريطانيا مع أن هذه المرأة نفسها حققت نجاحات كبيرة في مجالات أخرى كالتعليم.

وتقول مصادر البحرية: إن اللباس المقترح للنساء المسلمات الراغبات سيكون ملتزماً بالمعايير الإسلامية التي تمنع كشف الذراعين أو الرجلين.■

حماس لم تتلق دعوة للحوار مع السلطة



محمد نزال

أكدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عدم معارضتها لأي حوار وطني مع السلطة الفلسطينية يتم التحضير له خارج الأراضي المحتلة، ولكنها لم تتلق معلومات محددة حول لقاء مرتقب بين الجانبين.

وقال ممثل «حماس» في الأردن وعضو المكتب السياسي محمد نزال إن الحركة تريد حواراً يهدف إلى الوصول إلى نتائج.

وأوضح نزال أن ما جرى من حوارات سابقة كان أقرب إلى المهرجانات والمؤتمرات منه إلى الحوارات، مشيراً إلى أن تجارب «حماس» مع السلطة الفلسطينية تثبت أنها تريد توظيف الحوارات لغايات تكتيكية.

وأكد نزال أن الحركة لم تتلق رسمياً أي تحديد للزمان أو المكان أو المشاركين في اللقاء المزمع معتبراً أن هذه التسريبات قد يكون الغرض منها تحسين صورة السلطة أمام الجماهير واستخدام ذلك في الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي.■

«صورة المسيح في الإسلام» في محاضرة للمستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل

بون: خالد شمت: أقامت أكاديمية الملك فهد في العاصمة الألمانية الحالية بون أمسية ثقافية استضافت فيها المد. تشرقة الألمانية المرموقة آنا ماري شيمل التي حاضرت عن «نظرة الإسلام إلى المسيح عليه السلام» فأشارت في بداية حديثها إلى تشوش أفكار كثير من الغربيين وجهلهم للصورة الحقيقية لعيسى عليه السلام في الإسلام الذي كرم المسيح وأمه مريم البتول سيدة نساء العالمين وأنزلهما منزلة غاية في السمو والتقدير، فقدم القرآن الكريم في العديد من سوره المفهوم الصحيح عن المسيح في صورته الحقيقية الوضيئة التي تعكس شخصيته كنبي كريم من أولي العزم من الرسل وتناولت آي الذكر الحكيم الحديث عن مولد المسيح وحياته وما صاحبها من معجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله وأضافت المفكرة الألمانية البارزة أن المسيح لم يقل إنه إله بل كان إنساناً يحيا بين الناس ونبياً من أنبياء الله من لدن آدم حتى محمد ﷺ الذي جاء حديثه عن أخيه المسيح ملؤه الإيمان والمحبة والوقار والجمال وكان مما قاله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم»، وقد استلهم كثير من المفكرين والكتاب المسلمين القدامى والمحدثين التوجيه القرآني والهدي النبوي في فيما كتبوه عن عيسى ابن مريم: حياته وزهده وحكمته وتواضعه.

واختتمت د. شيمل محاضرتها التي شهدها حشد من السياسيين والدبلوماسيين والمثقفين والإعلاميين مطالبة بالعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة في عقول الأوروبيين حول الإسلام ورؤيته للمسيح حتى يتحقق اللقاء بين الإسلام والغرب على أسس موضوعية عادلة.

وجدير بالذكر أن د. آنا ماري شيمل أستاذة للدراسات الإسلامية واللغات الشرقية في الجامعات الألمانية والأوروبية والأمريكية إضافة إلى جامعات سورية وتركيا وباكستان.

وقد نشر للبروفيسورة شيمل عشرات الكتب والدراسات المنصفة حول الإسلام أبرزها كتابها الشهير محمد رسول الله وتعتبر هي نفسها سفيرة الإسلام إلى أوروبا عامة وإلى ألمانيا بصفة خاصة.

وفي أكتوبر ١٩٩٥م وأثناء تسلمها من الرئيس الألماني هيرتزوج لجائزة السلام الألمانية التي منحها لها اتحاد الناشرين الألمان تعرضت شيمل لهجوم شديد من بعض وسائل الإعلام الألمانية التي اتهمتها بالأصولية ومناصرة التطرف الإسلامي لهجومها على سلمان رشدي إضافة إلى اتهامها بتأييد النظم الدكتاتورية عندما رثت الرئيس الباكستاني الراحل محمد ضياء الحق الذي قال إن التاريخ العادل سينصفه يوماً ما.■

قائد القوات البرية التركي يزور إسرائيل

أنقرة: جهان: يصل قائد القوات البرية التركي الفريق أول حسين كفريق أوغلو إلى تل أبيب في مطلع شهر فبراير المقبل.

وستبحث الزيارة مسألة تحويل دبابات باتون التي تستخدمها تركيا إلى دبابات ميركافا الإسرائيلية وفق تصميم أعد من قبل الفنيين الأتراك.

وتمتلك تركيا زهاء ٤٠٠٠ دبابة من نوع باتون تنقصها التكنولوجيا الحديثة ستقوم إسرائيل في حالة التوصل إلى اتفاق بشأنها بتزويدها بمدافع وأسلحة حديثة ومنظار الرؤية الليلية.

ويفيد الخبراء أن كلفة شراء كل دبابة جديدة تبلغ ما بين ٥ - ٦ ملايين دولار فيما ستبلغ كلفة تحديث الأربعة آلاف دبابة ما بين ٥٠٠ مليون - ١,٥٠٠ مليار دولار.■

الولايات المتحدة تعيد النظر في استراتيجيتها النووية

واشنطن: المجتمع: لم يمنع انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب الولايات المتحدة من إعادة النظر في استراتيجيتها النووية لجهة إجهاض اي ضربة قد توجه لها والعمل على تحقيق نصر مباشر على خصم يمتلك تلك الأسلحة ذات الطبيعة التدميرية.

وقد صادق الرئيس الأمريكي مؤخراً على الخطوط والمواقع الجديدة للأسلحة النووية في خطوة ترمي إلى تهيئة الجيوش الأمريكية لمواجهة حرب نووية مدمرة وطويلة الأمد.

وتقول صحيفة «واشنطن بوست» إن التعليمات الجديدة للبيت الأبيض تضع في الاعتبار إعاقة استخدام السلاح النووي ضد الولايات المتحدة وحلفائها وذلك بتوجيه تهديدات للرد بالتدمير الشامل ضد أي تحركات تجدها الولايات المتحدة مقلقة.

وكانت آخر وثيقة تتعلق باستراتيجية واشنطن النووية جرى إقرارها في عام ١٩٨١م في عهد ريجان وتركز الخطط الجديدة على احتمال أن يأتي الخطر من روسيا أو الصين وهما دولتان نوويتان، رغم إنفاق واشنطن قرابة ٢٤٠ مليون دولار كمساعدات لموسكو لحثها على تقليص خياراتها النووية.

وتتيح الخطط الجديدة للبيت الأبيض والبنتاجون استعمال أسلحة بيولوجية وكيميائية ضد خصوم محتملين، مما سيضطر الولايات المتحدة لاستمرار التسلح وإبقاء الاستراتيجية العسكرية النووية حاضرة لاستعمالها وقت الحاجة، وتكلف تلك المجهودات العسكرية مبالغ لاتقل عن ٣٣ مليار دولار سنوياً.■

الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر تقترح حلا للأزمة

قالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر إن الحملة البشعة المتمثلة في الإبادة الجماعية للمدنيين الأبرياء تستهدف أساساً الذين كانوا قد صوتوا لصالح الجبهة في الانتخابات التشريعية ١٩٩١م، جاء ذلك في البيان الذي أصدرته هيئتها التنفيذية في الخارج بمناسبة الذكرى السادسة لإلغاء الانتخابات التي كانت قد فازت فيها الجبهة.

ودعت الجبهة إلى إجراء تحقيق جدي في كل الجرائم والمآسي الخطيرة التي ارتكبت على مدى السنوات الماضية، وقدمت الجبهة تصورها للخروج من الأزمة مبينة انه لا يمكن الخروج منها سوى عن طريق الاعتماد الفوري للحل السياسي الشامل والعادل واعتماد أسلوب المصالحة الوطنية الشاملة، وفي هذا الإطار طالبت الجبهة بالإفراج الفوري عن الشيخ علي بن حاج، ورفع قيود المنع والإقامة الجبرية عن الشيخ عباسي مدني، ورفع الحظر السياسي المفروض على الشيوخ المفرج عنهم ومباشرة حوار وطني جاد كفيل بوضع حد لأنهار الدماء التي تسيل وعودة الأمن والسلم وتطبيع الحياة السياسية شيئاً فشيئاً.■

رغم أنف أوسلو

إسرائيل مازالت تحتل ٣٠٪ من أراضي قطاع غزة

قطاع غزة: قدس برس: قال مركز حقوقي فلسطيني إن القلق والإحباط هما أبرز سمات الفلسطينيين وعزا ذلك إلى الانحسار في عملية التسوية واستمرار إسرائيل في إبداء مواقف متصلبة وحالة التوتر التي تخيم على المنطقة.

وأكد مركز غزة للحقوق والقانون في تقريره السنوي الثالث لعام ١٩٧٧م أن سلطات الاحتلال الإسرائيلية مازالت تسيطر على نسبة ٣٠٪ من مساحة قطاع غزة، حيث ينتشر فيها قرابة ٣٠٠٠ جندي إسرائيلي في مواقع عسكرية مجاورة للمستوطنات اليهودية، وعلى محاور الطرق الرئيسية، ويبلغ عدد المستوطنات في القطاع ١٨ مستوطنة إضافة إلى منطقة «إيرز» الصناعية.

وأوضح المركز الذي تأسس عام ١٩٨٥م ويعتبر عضواً في لجنة الحقوقيين الدولية في جنيف أن المستوطنين اليهود يقومون بشكل منتظم بمضايقة المواطنين الفلسطينيين بشكل شبه يومي، مشيراً إلى أن أعمال التوسيع والتجريف الاستيطانية مستمرة وبحماية جنود الاحتلال.

كما نبه التقرير إلى الاعتداءات التي تشنها البحرية الإسرائيلية ضد الصيادين الفلسطينيين أثناء ممارستهم



توقيع اتفاقية اوسلو

الاعتيادية للصيد في المياه الفلسطينية، وتتمثل هذه الاعتداءات بإطلاق النار على الصيادين واعتقالهم ومنعهم من الصيد وإغراق وإتلاف قواربهم ومعدات صيدهم وشباكهم.

كما تطرق التقرير إلى حظر حرية الحركة والتنقل ما بين الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعدم تطبيق بنود الاتفاقية المرحلية الموقعة بين الجانبين، والمتمثلة في فتح الممر الآمن لربط الأراضي الفلسطينية ضمن الوحدة الجغرافية لتلك الأراضي، إضافة إلى المماطلة الإسرائيلية في إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والبالغ عددهم حسب المركز نحو ٤٥٠٠ معتقل موزعين على عدد من السجون داخل منطقة الخط الأخضر، وزيادة حالات الاعتقال الإداري (دون محاكمة) حيث وصل عدد المعتقلين الإداريين إلى ٣٥٠ معتقلاً.■

تدهور الأوضاع الأمنية في ألبانيا

تيرانا - د. حمزة زوبع: بعد تزايد نشاط التهريب إلى داخل ألبانيا خلال الشهور القليلة الماضية وزيادة أنشطة عصابات المافيا وبعد تزايد الضغط الأوروبي على ألبانيا، قامت الحكومة الألبانية بتشكيل لجنة عليا لمكافحة الفساد برئاسة باشكيم فينو نائب رئيس الوزراء وتضم رئيس المخابرات ووزراء الداخلية والمالية والعدل، ولكن المفاجأة تمثلت في تصعيد عصابات المافيا لأعمالها وتحديها للحكومة .

وقد شهدت الأيام الأخيرة تصعيداً خطيراً يكاد يطيح بالحكومة الائتلافية اليسارية، فقد قامت العصابات المسلحة بقتل ثلاثة من كبار رجال الشرطة، ففي فلورا زعيمة التمرد السابق أطلق مسلحون النار على رئيس بوليس المدينة فأردوه قتيلاً، وبعد يوم واحد أطلق آخرون النار على رئيس بوليس مدينة فيري القريبة من فلورا وقتلوه أيضاً، ولم يقتصر القتل على رجال الشرطة في الجنوب بل امتد إلى أقصى مدن الشمال، فقد قتل رئيس بوليس محافظة تروبويا الشمالية والتي ينتمي إليها زعيم المعارضة الحالي صالح بريشا مما دفع الأخير إلى إعلان الحداد وقام بعمل تأبين شعبي للمقتول في ميدان إسكندر بك وسط العاصمة تيرانا حضره حشد كبير معظمهم من أهل الشمال وتحولت المراسم إلى مظاهرة تهتف بحياة بريشا، الأمر الذي أزعج الحكومة اليسارية وطالب البرلمانيون من الحزب الاشتراكي بضرورة اعتقال بريشا ولكن رئيس الوزراء قال: (لن نسجنه ولكن عليه أن يتوقف) واتهم وزير الداخلية الرئيس السابق بريشا بأن له يداً في قتل رئيس بوليس تروبويا بهدف إشعال الموقف في البلاد، كما شهدت مدينة جيروكاسترا الجنوبية الحدودية مع اليونان أعمال عنف وشغب وسلب ونهب وقال شهود عيان إن أحداث مارس الماضي عادت تطل برأسها من جديد على الجنوب، إن المواطنين مستعدون للثورة مرة أخرى إذا لم تف الحكومة بتعهداتها التي قطعتها على نفسها قبل انتخابات يونيو العام الماضي والخاصة برد أموال المودعين في شركات التوظيف المنهارة.■

في تركيا.. المرأة تصلي الجنازة بجانب الرجل!

ازمير: جهان: حفلت بعض الصحف اليومية التركية بصور صلاة جنازة اقيمت بمدينة ازمير الأسبوع الماضي وسمح الإمام أثناءها بمشاركة النساء فيها دون تحديد مكان وقوفهن، مما ادى إلى وقوف المرأة إلى جانب الرجال اثناء الصلاة.

وقد ثار نقاش حام بين مختلف الأوساط في تركيا إثر نشر الصور حيث أيد عدد من رجال الدين بينهم أساتذة كليات الشريعة أداء النساء صلاة الجنازة كما ايدته رئاسة الشؤون الدينية، غير أن الجميع تجنبوا الإشارة إلى النقطة المهمة في الموضوع وهي مكان وقوف المرأة هل يكون خلف الرجل أم إلى جانبه.

البعض الآخر قال بعدم جواز اداء المرأة لصلاة الجنازة مع الرجل فيما هللت الصحف العلمانية للحادث واصفة الإمام بالتعمق في الدين.■

روسيا: التعاون مع تركمانستان بدلاً من المنافسة



تشيرنوميردن

موسكو : المجتمع: تستعد روسيا لإقامة تعاون مشترك وثيق مع تركمانستان في مشاريع خطوط الأنابيب التي ستنقل الغاز التركمانستاني إلى الأسواق الخارجية رغم المنافسة الموجودة بين البلدين في مجال بيع الغاز الطبيعي.

وقد بحث رئيس الوزراء الروسي تشيرنوميردن في العاصمة عشق اباد التي وصلها في زيارة رسمية لتركمانستان حول رغبة روسيا بالمشاركة في بناء مشروعي خط أنابيب تركمانستان - إيران - تركيا وخط أنابيب تركمانستان - افغانستان - باكستان.

وكان اتحاد الشركات العالمية الذي يتولى مهمة تنفيذ المشروعين عرض على شركة غازبروم الروسية العملاقة حصة ١٠٪ في المشروعين.

وهناك صعوبات جمة تواجه تسويق الغاز الطبيعي التركمانستاني وخاصة إلى دول الاتحاد السوفييتي السابق كأوكرانيا وجورجيا وأرمينيا عبر روسيا.

وذكر تشيرنوميردن أن هناك قوى تعمل على إبعاد روسيا عن مناطق قزوين وآسيا الوسطى، مشيراً إلى أن هذه القوى تسعى حالياً لعرقلة تنفيذ اتفاقية الغاز الطبيعي التي وقعها أثناء زيارته لأنقرة في شهر ديسمبر الماضي.

وأشار إلى أن القوى المناهضة لقيام تعاون مشترك بين روسيا ودول آسيا الوسطى تريد استغلال المنطقة لصالحها.■

إيقاف دعم الدولة عن حزب الرفاه

أنقرة : جهان: وافقت هيئة المحكمة الدستورية بإجماع الآراء على طلب المدعي العام وورال صاواش بإيقاف الدعم الحكومي الذي سيقدم لحزب الرفاه في عام ١٩٩٨م كتدبير احتياطي.

وإثر القرار الذي أعلنته المحكمة الدستورية أدلى النائب البرلماني لحزب الرفاه شرف مالقوچ بتصريح قال فيه إن من المحتمل تقديمهم اعتراضاً على هذا القرار.■

في مجرى الأحداث

كلمات في سجل القضية الفلسطينية

«... إن سياسة إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين من طبيعتها أن تؤدي إلى استمرار القلق والاضطرابات، وتجعل هذه البلاد المقدسة وطناً دائماً للفتن بينما هي أحق بلاد العالم بالسلام والطمأنينة... لقد أضرت الحكومة البريطانية الكيان العربي أعظم الضرر، إذ هبطت نسبة العرب العددية في فلسطين من ٩٣٪ في بدء الاحتلال إلى ٧٠٪ عندما مكن لليهود من الاستيلاء على قسم وافر من أخصب الأراضي العربية وتم تشريد مزارعيها ومحو القرى التي كانت آهلة فيها وخيب كل أمل للعرب في الاستقلال ولم يترك عرب فلسطين طيلة الفترة الماضية وسيلة من وسائل الشكوى والاحتجاج، ومراجعة الحكومات المتوالية في فلسطين ولندن وجامعة الأمم... إن الإصرار على هذه السياسة ليس في مصلحة أحد، وبصورة مجملة فإن العرب لا يرون أي فائدة أو أمل من إصلاح...»

هذه الكلمات عمرها واحد وستون عاماً ومازالت محفوظة في سجل القضية الفلسطينية الحافل، قالها يوم الثاني عشر من يناير «كانون الثاني» عام ١٩٣٧م الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا للدفاع عن فلسطين أمام اللجنة البريطانية الموفدة إلى فلسطين لتهدئة ثورة العرب ضد هجرة اليهود إلى فلسطين.

ولم يشأ الحاج أمين الحسيني مقابلة اللجنة البريطانية أو الحديث أمامها لأنه كان موقناً بأن ما تشكله بريطانيا من لجان وما يطلقه ساستها من تصريحات عن حقوق العرب لا تتعدى في أهدافها تخدير الثائرين وتبديد حماسهم حتى يتم التمكين التام لليهود في فلسطين... فقد صرح وزير المستعمرات البريطانية عام ١٩٣٥م في حفل صهيوني بلندن قائلاً: «إني فرح جداً لأن اقتراح هجرة اليهود إلى كينيا بدلاً من فلسطين قد أخفق، وبصفتي وزير المستعمرات أشكر الذين رفضوا اقتراح كينيا، فنبوءة وايزمان قد تحققت وعاد اليهود إلى بلادهم «فلسطين» ولو لم يعط وعد بلفور منذ ١٨ سنة وطناً لليهود لأعطيناه اليوم»!!... ورغم أن هذه الكلمات تجسد عقيدة بريطانيا التي جسدها بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني في نهاية القرن الثامن عشر عندما أعلنت بريطانيا تبنيها لمشروع إنشاء إسرائيل، وجددها كل رؤساء الوزراء حتى اليوم رغم ذلك إلا أن هناك حكاماً عرباً ظلوا مخدوعين في السياسة البريطانية وأصدروا في ذلك الوقت (عام ١٩٣٧م) بياناً عاطفياً مازال التاريخ يردد عباراته بحرارة قالوا فيه إنهم «يعتمدون» على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل!!

وبناء على ذلك ضغط هؤلاء الزعماء على قادة الثورة حتى يهدئوا من ثورة المجاهدين التي استمرت إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، وكان هذا هو المطلوب لتمرير المشروع الصهيوني الاستيطاني، ثم ضغطوا مرة أخرى على قادة الجهاد حتى يجلسوا إلى اللجنة البريطانية المزعومة ظناً أن وراء تلك اللجنة خيراً لفلسطين... ومع أن أمين الحسيني قابل اللجنة إلا أنه وإخوانه لم يضعوا سلاح الجهاد حتى لقي الله.

اليوم أشبه بالبارحة... لكن الفارق أن طراز أمين الحسيني ليس موجوداً الآن!■

شعبان عبد الرحمن



الطريق إلى أوروبا

■ في طريق الموت يحمل المهاجر كفنه مع جواز سفره ويولي وجهه شطر أوروبا إما منفرداً أو من خلال عصابات المافيا التي تحمل (الجثة) لتلقي بها على شواطىء إيطاليا

تيرانا: د. حمزة زوبع

(منها لله) تلك الحكومات التي الجات فلذات اكبادها إلى الطرقات في أوروبا باحثين عن الأمان في بلاد الفرنجة بعد أن افتقدوه في بلادهم، وعن العيش في بلاد تأكل الخنزير وتحتسي الخمور ولكنها تحترم الإنسانية.

كانت البداية البحث عن ملجأ أو مثوى ثم الأمن ثم تدرج الأمر إلى الأمن والعيش بعدما نفد الرصيد وفني المخزون خصوصاً من تلك الفئة التي خرجت أو قل أخرجت على يد الثوار في عصر الثورات والتحرر!!

وقليل كانوا هم الباحثين عن المتعة!

واليوم وبعد أن أصبح المهاجرون بالملايين، ترى هل الأسباب التي دفعت الأولين هي نفسها التي دفعت الآخرين أم أن هناك أسباباً أخرى وعوامل قديمة وجديدة؟.

أوروبا التي بذلت كل غال ورخيص من أجل استقطاب بعض من مثقفي العرب وخيرة مفكريها لكي تصنعهم على عينها مابالها اليوم تقذف بهم في اليم، وفي الجو وتطرحهم أرضاً؟!.

أجيال بأكملها صنعتها فرنسا وإنجلترا ووضعتهم على رأس الحكم والفن والثقافة في عالمنا العربي بعد أن خرجا بجنودهما لتبقيا الفكر في الأذهان ومن خلال هؤلاء، ولتحقق أوروبا نظريتها الاستعمارية المشهورة (من حق الدول الأكثر تحضراً أن تهيمن على تلك الأقل تحضراً) تماماً كما لو كان ذلك الحق تاريخياً لأوروبا.

تركت أوروبا في عالمنا العربي رصيداً كبيراً تمثل في لسان أعجمي ينطق به الصغير والكبير وكانت تود لو استمرت في سياساتها لكن تأتي الرياح بما لاتشتهي أوروبا، فبدلاً من أن تستمر في الدور نفسه إذا بها تواجه خطر الغزو بكل طوائفه من الشرق والغرب، من البلاد التي احتلتها من قبل أو لم تحتلها، الكل يمم صوب أوروبا، من عمال النسيج إلى عمال البناء، ومن طوائف الهندسة إلى الطب إلى الذرة وبينهم رجال فكر وكثير جداً من رجال السياسة الذين أخرجوا من ديارهم... مسكينة أوروبا... بالأمس كانت تبحث عمن تستدرجه واليوم تبحث عمن ينقذها من ملايين اللاجئين... بالأمس كانت تقدم كافة الإغراءات لتستقطبهم واليوم هي على استعداد لدفع كافة التعويضات لكي يرحلوا بعد أن غزا الحجاب أوروبا في عقر دارها وارتفعت المآذن في سمائها.

تباينت ردود أفعال الغرب تجاه موجات الهجرة العربية إلى أقطاره فمن الحرمان من «الفيزا» إلى الحرمان من الإقامة إلى الطرد إلى سن القوانين إلى السجن إلى تسليط بعض المتطرفين القوميين والتهديد بالقتل إلى القتل نفسه، لكن هيهات هيهات فالعرب قد قرروا الزحف نحو أوروبا ولن يعودوا صفر اليدين.. إما أن يحكموها أو يعود الأمن والديمقراطية لبلادهم وساعتها فقط يمكن لأوروبا أن تقول لهم وبلسان غربي فصيح (باي باي ياعرب أو تشاو أو أوريفوار).

زمان كان بعض الفقهاء والعلماء لايجيزون إقامة المسلم بين ظهراني المشركين واليوم أصبح اندماج المسلم في المجتمع الذي يعيشه ومخالطته ومشاركته أمراً حتمياً فرضته الظروف وبقي من



■ مهاجر كردي: إن نجحت في المحاولة فقد ضمنت حياة حقيقية وإن فشلت فأنا ميت ميت!

أوجب واجبات المسلم في أوروبا، أن يشارك في الانتخابات والمنتديات الثقافية والفعاليات وألا يعيش في الغرب كمن يعيش مؤقتاً بل كمن يعيش مؤبداً.

أوروبا التي تبحث عن فرص عمل لثمانية عشر مليون عاطل يمثلون نسبة بطالة تصل إلى ١١٪ وتعقد المؤتمرات تلو الأخرى عليها أن تستوعب إفرازات عالمنا العربي والإسلامي الذي ينام على ثروات تكفيه مئات لا عشرات السنين، عليها أن تضم عشرة ملايين عربي ضاقت بهم بلادهم وبلاد بها أعظم البحار وأعمق المحيطات ومع ذلك تستورد الأسماك من روسيا، بلاد بها النيل ودجلة والفرات والليطاني والنهر العظيم وأنهار دون ذلك حجماً وتستورد القمح من أمريكا وكندا، بلاد عاش العالم على خيرها والحلو من فاكهتها وموالحها، اليوم تستوردها من أوروبا بجوار البطاطس أيضا.

لكن لماذا نفتح هذا الملف الذي يبعث على اليأس من الإصلاح؟ والإجابة أن الصحافة الغربية قد فتحت هذا الملف ومؤخراً فاحت رائحة المهاجرين العرب إلى أوروبا عبر ألبانيا، فحتى ألبانيا التي تستحق المساعدة ويرأف الناس لحالها أصبحت تعايرنا بمهاجرينا الذين اضطرتهم الحكومات للهروب.

● قوارب الموت إلى إيطاليا.
● الطريق إلى الجنة.
● لماذا يهاجر العرب رغم ثرواتهم؟
● المافيا العربية في تيرانا وتجارة اللاجئين.
● المافيا العربية الرأس في تركيا، والذيول في تيرانا.
● ٤٠٠٠ دولار للرأس الواحد منها ألف للمافيا الألبانية.

هكذا كانت تعليقات الصحف.

نَصَبٌ ونَصْب

قديماً حين قال الإمام الشافعي:

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

لم يكن يدرك أن عشرة ملايين عربي سيسافرون وينصبون رغماً عنهم لا بحر إرادتهم، بل ويُنصب عليهم في مقابل أن يمنحوا تأشيرة دخول إلى أوروبا.

لم يكن يدر بخلد الإمام الشافعي وهو يكتب قصيدته في فوائد السفر أن له أضراراً جسيمة تصل إلى حد التضحية بالنفس، ولم يكن يدر بخلده رضوان الله عليه أن السفر في عصرنا هذا سيكون بالإكراه، وربما لو علم لكتب وأبدع.

هناك شعوب عُرف عنها حب السفر والترحال وعبور الجبال والمحيطات والبحث عما هو جديد ومثير، لكن الشعوب العربية عرف عنها حبها لبلادها وارتباطها بالأرض وكان عار على العربي أن يبيع أرضه وقالوا (أرضك عرضك)، فلماذا يهاجر العرب في الوقت الحالي؟

١ ـ الهجرة السياسية

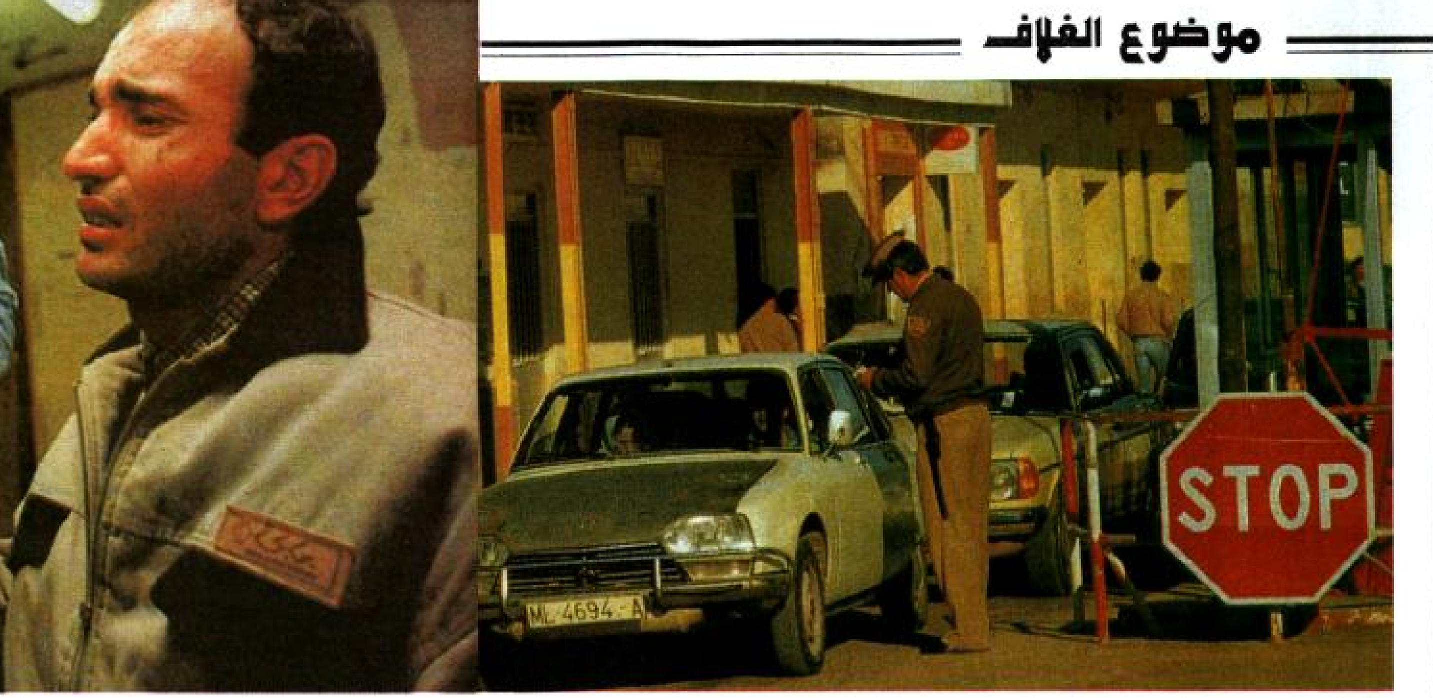
عرف العالم العربي الهجرة بمعنى (الخروج من الوطن) مع بداية الانقلابات السياسية والتمرد الشعبي ضد الحكام وفي عصر أسرة محمد علي عُرف النفي، ثم جاءت فترات الاحتلال الأجنبي لتكرس الفكرة ولكن بقي كل ذلك بشكل فردي فلم يكن المواطن العربي يرضى أن يخرج من بلده رغم الاحتلال ورغم الاضطهاد السياسي، لكن العصر الذهبي للنفي والهجرة لأسباب سياسية هو عصر ما بعد ثورة ٢٣ يوليو، فقد نزح الكثيرون من العائلات الثرية من مصر ومعهم ثرواتهم باحثين عن المأوى والملجأ والملاذ (وكله بفلوسهم) وعرفت ملاهي أوروبا المهاجرين الجدد، لقد كانت الهجرة بالنسبة لهم سهلة وميسَّرة، فقد اتفق الثوار على تأمين خروجهم وقبلتهم دول أوروبية من أجل عيون ثرواتهم وربما يكون لهم دور في المستقبل القريب خصوصاً إذا ما حاول الثوار الخروج عن الخط، ولم يمر وقت طويل حتى وجد أنصار الثورات أنفسهم في مواجهة مع العسكر وكان الخيار إما السمع والطاعة أو السجن أو الرحيل واختار معظمهم الرحيل إلى أوروبا وعرفت مقاهي فرنسا وشوارعها تياراً عريضاً من المثقفين العرب.

ومع اطمئنان الثوار إلى كراسيهم، بدأ يظهر تيار معارض سواء كان هذا التيار إسلامياً أم يسارياً، الأول كان التعامل معه بالنفي إلى الداخل أي داخل السجون، لكن تعامل الثوار كان مختلفاً مع المعارضة اليسارية وقد أمَّنت لهم الهجرة إلى الخارج وخصوصاً فرنسا.

ومع بداية السحق وتكسير العظام والضرب في سويداء القلب أصبحت الهجرة في عُرف بعض التنظيمات فرض عين، كما أنها أصبحت الحل الوحيد لكي لاتقتل في بعض البلاد أو لاتعذب أو كليهما.

لم تقتصر الهجرة على التيارات الإسلامية والتي عانت وحدها ودفعت ضريبة تصديها للثوار في عالمنا العربي، بل امتدت لتطول تياراً من المفكرين والمثقفين، وخصوصاً الشعراء الذين يئسوا من إمكانية الإصلاح السياسي، وفضلوا العيش مجهولين في أوروبا على أن يموتوا إعلاماً في بلادهم، شمل هذا القطاع مسؤولين كباراً كان لهم دور كبير في الحكم في بلادهم ودور فاعل في الفساد ولكن غضب الحكام الجاهم إلى الهجرة.

على أن الخصومة السياسية لبعض الأعراق الموجودة في بلادنا أدت إلى هجرة البعض ومنهم



الأكراد على سبيل المثال والذين يمثلون في الوقت الراهن أكبر نسبة بسبب الاضطهاد السياسي في عالمنا العربي ومعظمهم يلجأ إلى ألبانيا ومنها إلى إيطاليا وبقية الدول الأوروبية، ويكفي أن نعلم أنه في كل شهر يمر أكثر من مائتي كردي من العراق وتركيا عبر ألبانيا إلى إيطاليا وعلى الواحد أن يدفع ٢٥٠٠ مارك ألماني فقط لعبور الأدرياتيكي.

لايمثل العنصر السياسي الرقم الأكبر في ملف الهجرة والمهاجرين ولكنه يمثل العنصر الأخطر ويعطي دلالة واضحة على أن الشعوب قد يئست من الإصلاح لكنها لن تترك أرضاً مهما طال أمد الظلم السياسي والكبت والقهر، بل على العكس من ذلك أن الشعوب تعبر عن رفضها للهجرة بمزيد من الإنجاب مما يعني مزيداً من الالتصاق بالوطن والأرض.

الهجرة إلى بلاد مثل كندا وأمريكا وأستراليا كانت دائماً مرتبطة بالنصارى العرب، وبعض البلدان الأوروبية تفضل من هم على ملتها الدينية، فاليونان تفضل الأرثوذكس بينما تفضل فرنسا الكاثوليك أما أمريكا فهي تقبل الجميع، كانت هجرة النصارى من مصر ولبنان وسورية إلى تلك البلدان هي الأكثر قبولاً وترحاباً من الغرب، وذلك لأنهم لايمثلون عنصر خطورة على المجتمع من الناحية الدينية ويعتقد أن المسلمين على اختلاف توجهاتهم الفكرية وتفاوتهم في التزامهم بتعاليم الإسلام يمثلون خطراً وإن لم يكن آنياً فمستقبلاً، خصوصاً بعد انتشار الصحوة الإسلامية، كما أن تعاطف الجاليات المسيحية وارتباطها الوثيق ببعضها من خلال كيانات ومؤسسات ناهيك عن الكنيسة دفع الكثيرين إلى الهجرة خصوصاً مع توافر فرص عمل تضمن الحياة بيسر.

٣ - الأوضاع الاقتصادية: مازال العالم العربي رغم اتفاقية الكامب ومدريد وأوسلو وغيرها يعيش في حالة حرب امتدت منذ مجيء اليهود إلى فلسطين، فلبنان مازالت تعاني من القصف الإسرائيلي للجنوب، ناهيك عن حرب إيران - العراق، وغزو صدام للكويت وتبعات حرب الخليج والحرب في جنوب السودان والحصار على ليبيا والتدهور الأمني في الجزائر، علاوة على ارتفاع عدد السكان والمواليد في بلد مثل مصر، ناهيك عن حجم الفساد في المؤسسات الاقتصادية، كل ذلك وغيره أدى إلى أن يقع بعض الشعوب تحت خط الفقر ومنها على سبيل المثال السودان، كما انهارت عملات كانت قوية مثل الدينارين العراقي والليبي.

الكثيرون من مصر اضطروا إلى بيع بيوتهم وأراضيهم - التي تمثل خط الدفاع الأخير - ليغامر بالسفر إلى الخارج وخصوصاً أوروبا أو الجنة الموعودة كما يظنون، بل إن الأكراد يعلمون بحجم الخطر الكامن في الهجرة وطريقها وأنه طريق الموت، إلا أنه وكما قال أحدهم: (إن نجحت في المحاولة فقد ضمنت حياة حقيقية، وإن فشلت فأنا ميت ميت).

وفي تعليق لواحد من هؤلاء الذين التقيتهم عبر بوابة ألبانيا قال لي: أوروبا هي الجنة، كل شيء متاح من يعمل يكسب ويعيش مرتاحاً، أما في بلادنا فنحن سجناء الوظيفة التي عادة ما تتأخر سنوات، وعلى الواحد منا أن يستغل منصبه حتى يعيش، وضرب مثلاً بقضايا الفساد الضارب بجذوره في بلده، ثم استطرد قائلاً علينا أن نرحل فلن نستطيع أن نفعل شيئاً مع هذه الحيتان السمان!!

وكنت أظن أن المغامرين هم فقط الأميون أو أصحاب التعليم المتوسط لكن الحقيقة أن الكل أصبح يغامر ويخاطر ولعل الحظ يضرب معه، كما قال لي أحد خريجي الحقوق المصريين.

والضغط الاقتصادي لم ينل صغار الموظفين بل وكبارهم وبعض المستثمرين الذين وجدوا أنفسهم وظهورهم للحائط نظراً للتضييق على أعمالهم أو القوانين الاقتصادية المعجزة هربوا بما تبقى من رصيد (ليعيش بقية حياته محترماً كما قال أحدهم).

٤ - هجرة تعليمية: تسبب عدم عودة الدارسين إلى بلادهم بعد انتهاء فترة ابتعاثهم في الغرب في إحداث مشكلات سياسية بين الدول المانحة وبعض الدول النامية، لذا فرضت بعض هذه الدول ومنها مصر غرامات مالية على طلابها الذين يتخلفون كشرط لقبولهم في مؤسساتها العلمية التي ابتعثوا من خلالها، ولم يكن ذلك إلا نتيجة لضغوط الدول الأوروبية المتزايدة على هذه الدول بعد تزايد عدد الطلاب الذين فضلوا البقاء في أوروبا، على العودة، كانت الهجرة التعليمية تمثل الوجه المشرق لنا في أوروبا وذلك من خلال نشاطات المنظمات الطلابية، وخصوصاً في فرنسا وبريطانيا، ويبدو أن نسبة كبيرة من الدارسين قد استمرؤوا الحياة في أوروبا سواء داخل جدران الجامعات أم خارجها، على أن نسبة قليلة جداً هي التي اضطرت للبقاء إما لتعاقد المؤسسات العلمية الغربية معها نظراً لإبداعها في مجال تخصصها أو نظراً لفشلها الذريع في الحصول على الدرجة العلمية، الأمر الذي يعني لهم نهاية المطاف العلمي وبداية البحث عن لقمة العيش في أوروبا، لذا نرى ونسمع عن الكثيرين الذين امتهنوا مهناً وضيعة رغبة في البقاء، وحفاظاً على ماء الوجه بعد الفشل العلمي.

■ ٢٠٠ كردي يفرون شهرياً من العراق وتركيا إلى إيطاليا عبر الأدرياتيكي مقابل ٢٥٠٠ مارك ألماني



كما أن نسبة بسيطة أيضاً من الطلاب العرب في أوروبا قد اكتشفوا في أنفسهم مواهب أخرى فنية وثقافية مكنتهم من الحصول على عمل في المؤسسات الثقافية والفنية الكبيرة والكثيرة في أوروبا الشيء الذي جعلهم يفضلون البقاء.

كيف السبيل إلى أوروبا؟

الإعلانات التي تقتحم العيون في كل مكان بما يغري الكثيرين بالهجرة إلى أوروبا، وتأتي رحلات السياحة الصيفية إلى بعض بلدان أوروبا الشرقية كبلغاريا كنقطة انطلاق إلى أوروبا الغربية، وذلك عبر الطريق الممتد من بلغاريا إلى مقدونيا ثم ألبانيا ثم عبر الأدرياتيكي إلى إيطاليا، وتحظى بعض شركات السياحة بارتباطات جيدة مع بعض السفارات الأوروبية وبعض العاملين بها والذين يقومون بالاتجار في تأشيرات الدخول.

أما طريق الموت فهو أن يحمل المغامر كفنه مع جواز سفره ويولي وجهه شطر أوروبا إما منفرداً من خلال عصابات المافيا والتي تحمل (الجثة) من القاهرة أو من اسطنبول أو صوفيا أو مقدونيا أو حيث يوجد البائس لتلقي به على شواطىء إيطاليا وعليه استكمال المسيرة وحده، فعبر الأدرياتيكي ومن خلال قارب صغير لايسع إلا خمسة أفراد يغامر خمسون في منتصف الليل أو ثلثه الأخيرة حتى يدخلوا خلسة إلى شواطىء إيطاليا، هذه المخاطرة في الشق الأخير أما مخاطر الشق الأول فتتمثل في العودة على الطائرة نفسها التي حملته أو الحافلة التي استقلها من القاهرة متوجهاً إلى أنقرة أو اسطنبول أو صوفيا، ثم المغامرة الأخرى في الطريق من وإلى مقدونيا، ثم على الحدود الألبانية حيث يتم دفع ألف دولار مقابل الفرد الواحد حتى يدخل إلى ألبانيا ثم عليه أن يدفع ألفاً أخرى للوصول إلى شواطىء إيطاليا.

ورغم مخاطر الطريق إلا أن الراغبين في الهجرة والطالبين للفرار إلى أوروبا كثيرون، ويكفي أن أربعمائة مهاجر عربي مروا خلال شهر واحد على حد زعم صحيفة الإندبندنت الألبانية.

لماذا تقبل أوروبا المهاجرين العرب؟

تنص بعض القوانين الأوروبية على حق منح اللجوء لبعض الجنسيات العربية وخصوصاً تلك التي يعج ملفها السياسي في مجال حقوق الإنسان بالكثير من المخالفات، كما أن قوانين بعض الدول لاتسمح بطرد من تطأ قدماه ترابها الوطني، وعليها أن تستقبله في معسكرات اللاجئين لحين النظر في حالته، إما العودة أو البقاء حين يوجد الضامن.

على أن بعض الدول الأخرى والتي تجد نفسها وجها لوجه مع المهاجرين على أرضها ترى فيهم أو في بعضهم مكسباً سياسياً كورقة ضغط على دولهم وحكوماتهم، ويفضل البعض الهجرة الموسمية خصوصاً في مواسم الزراعة والحصاد (فرنسا ـ إيطاليا ـ هولندا) حيث يكون الطلب على العمالة كبيراً، ولكن العامل الوطني (المحلي) أغلى سعراً، فتفضل بعض الحكومات السكوت للاستفادة من القوى العاملة وسط المهاجرين، وأحياناً، وكما الحال في إيطاليا ـ تلعب الحكومات بورقة المهاجرين الجدد للحصول على أصوات المهاجرين القدامى والحاملين لجنسيات بلادهم.

أما الأفذاذ في العلوم والتكنولوجيا فلا تفرط فيهم أوروبا أبداً وتدفع لهم ما يريدون من أجل البقاء على أراضيها.

أخيراً: فرغم كل ما يمكن قراءته من قبول أوروبا لبعض المهاجرين، إلا أنها تضغط وبقوة لتمنع احتلالها خصوصاً في القرن القادم، وهي تسعى لإيجاد وسائل بديلة لآلاف البشر الذين ينظرون إلى أوروبا على أنها طوق النجاة وذلك من خلال:

١ ـ اتفاقيات الشراكة مع الدول الطاردة وخصوصاً المطلة على البحر المتوسط.

٢ ـ اتفاقيات الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والدول العربية.

٣ ـ مشاريع استثمارية أوروبية في البلاد الطاردة من أجل إعادة توظيف الثروة وتشغيل اليد العاملة في بلادها.

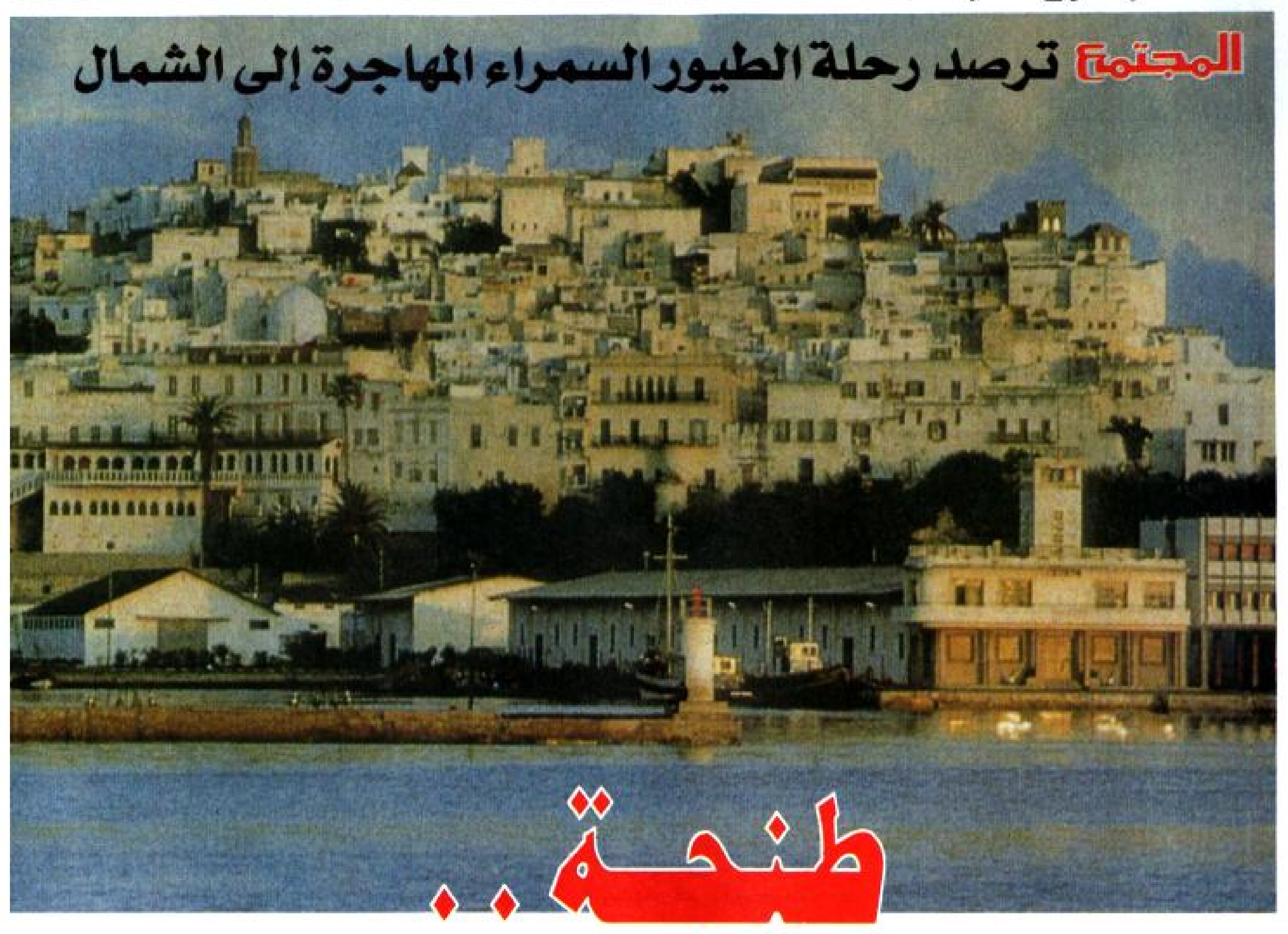
٤ ـ المساعدات الأمنية التي تمكن الدول من ضبط حركة الهجرة غير المشروعة.

٥ ـ مبدأ العقاب على الدول التي تمر من خلالها أفواج المهاجرين، وذلك بفرض غرامات كبيرة على تلك الدول (الوسيطة) أو تحميلها نفقات إقامة المهاجرين بالكامل.

٦ ـ اتفاقيات بين خطوط الطيران لحملها على احترام النظم والقواعد التي تضعها الدول الأوروبية للمسافرين إليها.

على أن أوروبا لم تعد تخشى من العنصر الاقتصادي وحسب بل بدأت تنظر بعين الشك والريبة في الأجيال الجديدة على أرضها من ناحية تغيير التركيبة السكانية والدينية، ومن ناحية أخرى فإن المهاجرين الجدد ـ ومع الضغوط الاقتصادية التي تواجهها أوروبا ـ يمثلون خطراً كبيراً حال انحرافهم وارتباطهم بمنظمات المافيا الدولية والتي ترى فيهم وجوهاً جديدة غير معروفة للشرطة في أوروبا أو العالم■

■ أوروبا تنظر للمهاجرين المسلمين على اختلاف توجهاتهم والتزامهم بالإسلام على أنهم يمثلون خطراً قائماً



المجتمع ترصد رحلة الطيور السمراء المهاجرة إلى الشمال

طنجة.. بداية الحلم الأوروبي.. نهاية الكابوس الإفريقي

الرباط: إبراهيم الخشباني

عندما كانت أوروبا قد خرجت لتوها من حرب عالمية ثانية دمرت كل بنياتها، وكانت في حاجة إلى إعادة البناء، كانت تبعث إلى دول الجنوب في طلب اليد العاملة، وكان الذهاب إلى هناك من أيسر الأمور، حيث ظل المغربي مثلاً حتى أوائل الثمانينيات يمكنه الدخول إلى أغلب الدول الأوروبية دون حاجة إلى تأشيرة، كان المهاجرون يُستقبلون هناك دون مشاكل، وتسوى وضعيتهم القانونية بسرعة لحاجة البلاد إلى خدماتهم.

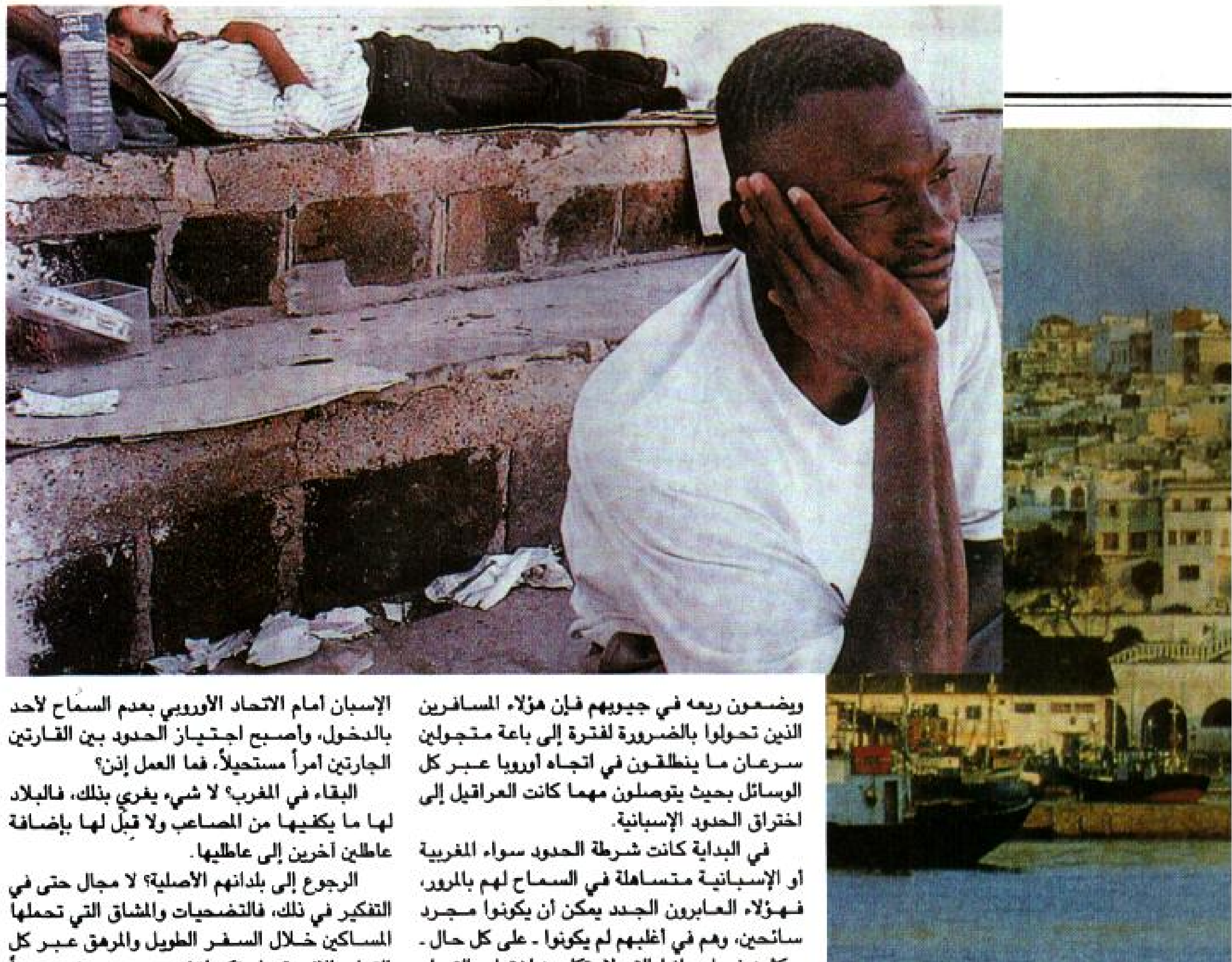
ولكن مع انتهاء فترة البناء أخذت أوروبا تستغني عن الذين ساهموا بشكل كبير في إعادة بنائها، وأصبحوا يشكلون عبئاً ثقيلاً عليها تسعى بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة إلى التخلص منهم، وهكذا أغلقت الأبواب في وجه الراغبين الجدد في الهجرة، هؤلاء الذين كانت دول الشمال وراء نهب خيرات بلادهم، ودفعها إلى مزيد من التخلف.

وازداد إحكام إغلاق الأبواب مع انهيار المعسكر الشيوعي وسقوط جدار برلين في نهاية الثمانينيات، إذ أصبح لدى أوروبا الغربية الغنية جداً هَمّ آخر: مساعدة بني جلدتها الأوروبيين الشرقيين الفقراء جداً، وليس رد الجميل إلى الذين بنوا ترفها الحالي بعرق جبينهم

أصبح الهاجس إذن بعد التخلص من جدار برلين هو تشييد جدار آخر جنوباً في عرض البحر المتوسط لبنته الحيطة والتوجس لوضع حاجز سميك بين الشمال المتخم المترف والجنوب الجائع الفقير، وفي المقابل لم يمت الحلم الأوروبي في خيال قاطني الضفة الأخرى من المتوسط، هؤلاء الحالمين بغد أفضل والمتيمين بعواصم الغرب رغم صدِّها لهم.

وهكذا نشطت الهجرة السرية بكثافة خلال العقد الأخير، وكوّنت لها - بحكم قانون العرض والطلب - مؤسسات مافيوية تجني أرباحاً هائلة من النصب على الراغبين في الهجرة إلى الشمال ومن بيع خيوط الوهم لهم.

ورغم إحكام الحراسة بشكل غير مسبوق عرفت الهجرة السرية خلال الصيف الفائت ذروة لم تعرفها من قبل، حيث تم اعتقال حوالي ٥٠٠ مهاجر سري في هذا الصيف من بين حوالي ٣٠٠٠ منذ بداية سنة ١٩٩٧ فقط، أغلبهم مغاربة، ولكن الأفارقة القادمين من جنوب الصحراء الكبرى أخذت



أعدادهم تتكاثر بشكل جد ملحوظ، خصوصاً مع ازدياد التوترات والحروب الأهلية في بلدانهم.

وتعتبر طنجة أقصى نقطة في شمال القارة الإفريقية، والناظر إلى أي خريطة يخيل إليه - من خلال هذا الخط الرفيع الذي يمثل مضيق جبل طارق - أن إفريقيا وأوروبا ملتصقتان تماماً، فنظرة واحدة إلى الخريطة تكفي إذن لفهم ما الذي يجعل هذه المدينة تصبح نقطة تجمع الأفارقة القادمين من كل جهات القارة .. إنها نهاية الكابوس الإفريقي، وبداية الحلم الأوروبي.. كيف تحولت هذه المدينة التي كانت في زمن ما ثغراً ومدخلاً لإفريقيا إلى مخرج إغاثة بالنسبة للذين لم يبقوا يحلمون إلا بشيء واحد: الهروب من البطالة ومن الفقر؟

مرت مغامرة الأفارقة هذه في رحلتهم صوب أوروبا بثلاث حقب، وتعود البدايات الأولى إلى أواسط الثمانينيات، عندما كان السنغاليون والبوركينابيون والماليون على الخصوص يصلون إلى طنجة لقضاء أسبوع أو أسبوعين يعرضون خلالهما للبيع على أرصفة المدينة بعض منتوجات الصناعة التقليدية لبلدانهم: نُصُب صغيرة من خشب الأبنوس أو هو في الحقيقة خشب آخر أسود يعرض على أنه أبنوس، تمائم، عقود وقلادات من المحار، وتُحف تقليدية أخرى تثير فضول المغاربة والسياح الأجانب، وعندما يتمون بيع ما جلبوه معهم ويضعون ريعه في جيوبهم فإن هؤلاء المسافرين الذين تحولوا بالضرورة لفترة إلى باعة متجولين سرعان ما ينطلقون في اتجاه أوروبا عبر كل الوسائل بحيث يتوصلون مهما كانت العراقيل إلى اختراق الحدود الإسبانية.

في البداية كانت شرطة الحدود سواء المغربية أو الإسبانية متساهلة في السماح لهم بالمرور، فهؤلاء العابرون الجدد يمكن أن يكونوا مجرد سائحين، وهم في أغلبهم لم يكونوا - على كل حال - يمكثون في إسبانيا التي لا يتكلمون لغتها، والتي لم تكن توفر فرص شغل، لكنهم يمرون عبرها فقط، وقد كانوا يسجلون في بطاقة المرور: (الاتجاه النهائي: فرنسا، المهنة: طالب، سبب السفر: سياحة)، وكانت الخدعة تنطلي آنذاك بسهولة، والحقيقة أن العبور لم يكن يقلق أحداً في ذلك الوقت، ولم تكن الهجرة المكثفة القادمة من إفريقيا قد أخذت بعد صيغة الظاهرة اللافتة بالنسبة لأوروبا، خصوصاً عبر مضيق جبل طارق، ومن المؤكد أن الذين كان لهم حظ العبور في تلك الفترة يتمتعون الآن بوضعية قانونية في مكان ما في أوروبا.

منذ بداية عقد التسعينيات أخذت الموجات الصغيرة من هؤلاء السياح والطلبة تتضخم بشكل فاحش إلى أن أصبحت موجات بشرية ضخمة، بحيث صارت الوفود تأتي من كل دول إفريقيا، حتى الجنوبية الشرقية البعيدة جداً، مثل كينيا، وموزمبيق وغيرهما.

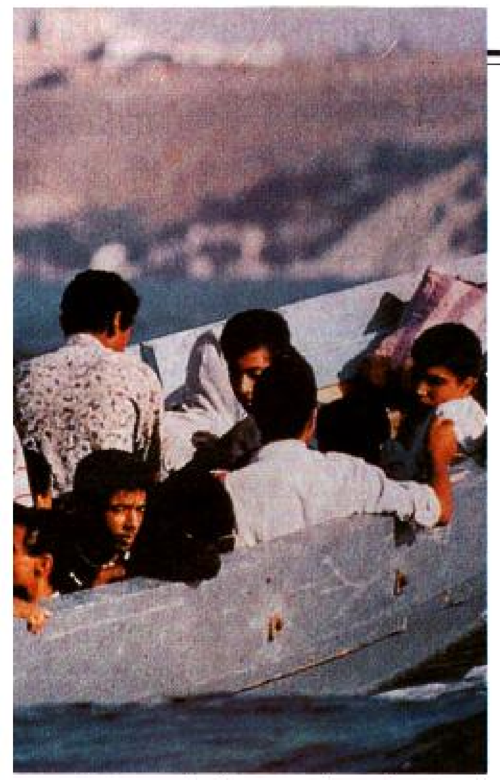
لم يكن الدخول إلى المغرب يشكِّل لهم مشكلاً لأن القنصليات المغربية في الدول الإفريقية لا ترفض مبدئياً تسليم تأشيرة مرور، ولكن على عكس وافدي الثمانينيات فإن أفارقة التسعينيات أو عابري الجيل الثاني أصبحوا يجدون صعوبة أكثر، فالحدود مع إسبانيا أصبحت الآن مغلقة بإحكام شديد ولم تعد هناك وسيلة لإقناع مراكز الحدود بأن هؤلاء المسافرين الأفارقة لن يقوموا بغير عبور شبه الجزيرة الإيبيرية، لأن اتفاقات «شينغن» تلزم الإسبان أمام الاتحاد الأوروبي بعدم السماح لأحد بالدخول، وأصبح اجتياز الحدود بين القارتين الجارتين أمراً مستحيلاً، فما العمل إذن؟

البقاء في المغرب؟ لا شيء يغري بذلك، فالبلاد لها ما يكفيها من المصاعب ولا قبل لها بإضافة عاطلين آخرين إلى عاطليها.

الرجوع إلى بلدانهم الأصلية؟ لا مجال حتى في التفكير في ذلك، فالتضحيات والمشاق التي تحملها المساكين خلال السفر الطويل والمرهق عبر كل التراب الإفريقي لم تكن لتذهب سدى، وخصوصاً أن أغلب هؤلاء الرحالة قد اقترضوا من أقاربهم المال الذي به وصلوا إلى أقصى نقطة في شمال القارة، فكيف بعد أن لم يبق لهم إلا مرمى حجر للخلاص أن يقفلوا عائدين - خالي الوفاض - ليجابهوا مصيراً مقتماً، وليتحملوا نظرات من تضامنوا معهم على أمل أن يعودوا في يوم من الأيام غانمين ليردوا الجميل بمساعدتهم هم كذلك على مجابهة البؤس أو أن يرسلوا إليهم ما يغيرون به مسار حياتهم، إذن لا مجال للعودة مخفقين مهزومين.

لم يبق إذن إلا الهجرة السرية، ولتنفيذها يكفي أن يحذوا حذو المغاربة الذين أصبحت لهم خبرة كبيرة بمسالكها وأصبح عدد مهاجريهم السريين عبر المضيق في تزايد مستمر، والساحل الإسباني لا يفصله عن طنجة إلا بضع أذرع مائية، نعم هناك احتمالات الفشل بالوقوع في يد الشرطة المغربية أو الإسبانية، أو الوصول جثة هامدة تلقيها الأمواج على الشاطئ أو في بطن سمك قرش أعماه الجوع، فضلَّ طريقه إلى البوغاز، ولكن ليس هناك خيار آخر.

وهكذا شيئاً فشيئاً أخذ الأفارقة يتعودون على التجمع على شرفة مقهى «مرحبا» الذي أصبح معروفاً جيداً عند المرشحين للهجرة السرية، والمتموقع في قلب المدينة العتيقة في «سوكو شيكو» مرتع كل العمليات المشبوهة والاتجار في كل شيء



والمكائد والدسائس، وبحكم مقتضيات قانون العرض والطلب ظهرت مهنتان جديدتان في مدينة ملتقى البحرين: (البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي)، مهرب الأشخاص وشريكه الذي لا غنى عنه: الوسيط الذي يجلب له الزبائن، هذا الوسيط يرتاد عادة الأماكن نفسها التي يرتادها الراغبون في الهجرة السرية، ويربط معهم علاقات، ويسدد عنهم بسخاء أثمنة الشاي المنعنع أو القهوة أو غيرهما، ثم يقترح عليهم تسهيل العبور ليلاً إلى الضفة الأخرى من المضيق بمقابل يتراوح ما بين سبعمائة وألف وخمسمائة دولار، وأحياناً أكثر حسب شطارة الوسيط والزبون، وكذلك حسب حالة البحر ودرجة تشدد الحراسة، سواء من جهة البحرية المغربية، أو من جهة الحرس المدني الإسباني، هذا دون ثمن شراء ذمم المتواطئين الموجودين على الضفتين حتى يغضوا الطرف ويسهلوا العبور، هذا ما يؤكده الوسيط ويقسم عليه بأغلظ الأيمان، وطبعاً لا مجال معه للمساومة، إما وإما، وفسحة أمل في النجاة لا يمكن أن تقدر بثمن بالنسبة لهؤلاء الغارقين وسط طوفان الهجرة الإفريقية نحو الشمال.

يقبض الوسيط العربون من كل واحد، ثم يأخذ في البحث عن العبّار الذي سوف يعبر بهم بفلكه الصغير في جنح الليل.

الطريق إلى جبال البرانس

الطريق أصبحت الآن مسالكه معروفة بحكم التعود، في هذه المرحلة يلجأ العبار إلى التماس خدمات الصيادين الذين تكون لهم الرغبة في بعض ما يكملون به مدخولهم الذي أصبح يقل سنة عن سنة مع فقدان البحر الأبيض ثروته السمكية بنفس الوتيرة المتسارعة التي يزداد بها تلوثه.

يضرب الجميع موعداً في ساعة متأخرة من الليل في مكان ما قرب «راس مالاباتا» على بعد خمسة كيلو مترات من طنجة، أو في أحد الخلجان الصغيرة المنتشرة بكثرة على شاطئ المتوسط، ويختارون الليالي غير المقمرة طبعاً.

في البداية كانت الرحلات تمر بدون مشاكل، إذا لم ينقلب القارب بمن فيه فلا شيء كان يعترضه، كان المهاجرون السريون ينزلون على الساحل الإسباني في وسط الليل، و«اديوس اميكوس»، أو «حظ سعيد»، لقد تركوا المرحلة الأصعب وراءهم، ولم يبق إلا أن يعبروا التراب الإسباني «بالأوتوستوب» على جنبات الطرق الثانوية، ومن السهل هناك وفي كل أوروبا أن تجد من يقف ويفتح باب سيارته ليحمل معه راكباً أو اثنين من خارج مدينة إلى مدخل الأخرى التي تليها، وهكذا حتى الوصول إلى حدود جبال البرانس، ثم فرنسا، أو إيطاليا، أو غيرهما حيث إمكانات الشغل متوافرة، هذا إذا لم يفضل القادم الجديد المكوث في إسبانيا والبحث عن عمل هناك، وكذلك في الإمكان العبور عبر البوادي، حيث يستطيع المهاجر المغامر أن يعرض مجهود عضلاته لصاحب حقل ثم لآخر خلال موسم الحصاد مقابل ما يكفي لمواصلة الرحلة وسد الرمق وحتى يتجنب المهاجر الجديد احتمال اكتشافه ومن ثم الطرد فوراً نحو المغرب ثم في اتجاه البلد الأصلي - لابد أن يتخلص المهاجر من كل الأوراق والوثائق التي تثبت هويته -وفي هذه الحالة ما الذي سيواجهه؟ الطرد؟ ولكن إلى أين؟ المغرب لن يقبله، وستقول سلطاته في هذه الحالة للإسبان: «نعم.. نحن على استعداد لاستقبال المهاجرين الذين تريدون طردهم، ولكن على شرط: أعطونا الدليل على أنهم أفارقة، وعلى أنهم قد دخلوا أراضيكم عبر حدودنا»، مهمة مستحيلة بالنسبة للإسبان الذين لم يعودوا فقط أمام مشكلة «بدون أوراق»، ولكن أمام مشكلة أعوص، إنهم بدون أوراق وبدون لغة، وبدون جنسية كذلك، والمشكل الأكبر أنه لا يمكن إثبات أنهم أفارقة، ما السبيل إلى ذلك؟ جعلهم يعترفون، كيف؟ لاشيء يمكن أن يرغمهم على الإقرار بأنهم أفارقة وقادمون من جنوب المضيق، وبما أن إسبانيا أصبحت «ديمقراطية» فلم يعد هناك في الإمكان إرغامهم على الاعتراف تحت التعذيب، زمن ذلك قد ولّى مع فرانكو - يا حسرة - وأصبح هناك اليوم كل أنواع المدافعين عن حقوق الإنسان الذين غزوا البلاد بجمعياتهم وهيئاتهم، والذين يتربصون بكل ما يصدر من السلطة ويشمون فيه ما يحلو لهم أن يصفوه بالقمع.

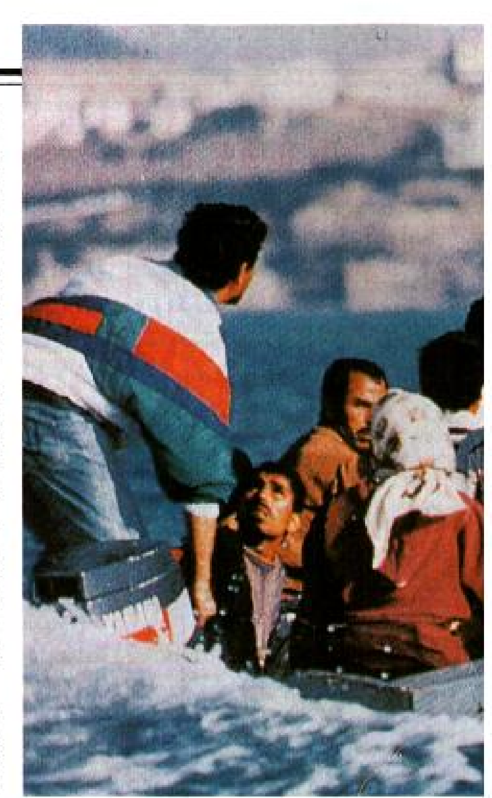
لا مناص من الرضوخ

لا مناص إذن من الرضوخ وتسوية الوضعية القانونية لهؤلاء المهاجرين ومنحهم كامل حقوق المواطنة، ولكن مع ضرورة فتح الأعين جيداً في المستقبل وتشديد الرقابة.. لابد إذن من التعاون مع الاتحاد الأوروبي لتحويل القارة العجوز إلى قلعة مصفحة، ومن جهة أخرى انتهت إسبانيا من التسليم بالأمر الواقع، حتى يمكن إيقاف اجتياح المد المهاجر، ليس هناك إلا حل واحد: التعاون مع الجار الجنوبي، وهكذا عقدت الاتفاقات، ثم جلسات التشاور بين مدريد والرباط، وقرر البلدان العمل سوية ضد الهجرة السرية التي تضر بهما معاً، وبناء عليه رصدا عدداً أكبر من حرس الحدود الذين أصبحوا يجوبون ضفتي المضيق باستمرار، وزودا القوات الخاصة بالحراسة - التي ضاعفا من عدد جنودها - بالطائرات العمودية، والفرقاطات، وأصبحا على الخصوص يتبادلان المعلومات لرصد كل محاولات العبور اللاقانونية.

أول عمل قامت به السلطات المغربية كان حملة مطاردة لأصحاب قوارب الصيد والسفن الصغيرة الذين يقبلون بحمل مهاجرين سريين من هذه الضفة إلى تلك، ومن يومها لم يعد أي صائد يقبل بالمغامرة بهذا النوع من الرحلات، فتبعات المجازفة كبيرة جداً، وقد أبانت العدالة بالفعل عن صرامة قوية تجاه مهربي الأشخاص.

غير أن الاعتقاد بأن الظاهرة قد تم بذلك القضاء عليها نهائياً يعتبر جهلاً حقيقياً بأن الوسيط لديه من الخيال ومن الإبداع الشيء الكثير، بما أن الصيادين أصبحوا يرفضون التعاون معه فسوف يجد قوارب بدون صيادين، وهكذا تم إنشاء ورشات بدائية لصنع القوارب على طول الساحل، ليس المتوسطي فهو صغير، ويمكن العثور فيه على مخابئها بسهولة، خصوصاً أن الرقابة عليه جد مشددة من طرف الترسانة الجديدة المغربية - الإسبانية، ولكن على طول ساحل المحيط الأطلسي، ليكون أبعد ما يمكن عن مرأى الطائرات الاستطلاعية، حيث ترابط من الجانب المغربي على الدوام الوحدات الخاصة بالمراقبة في منطقة «راس سبارتيل» في المدخل الغربي للمضيق، وللإفلات من عيونهم اليقظة يجب الابتعاد جنوباً أكثر ما يمكن، إلى قرية «بريش»، أو مدينة «العرائش»، بل وحتى مصطاف «مولاي بوسلهام» الشاطئي الذي لا يبعد عن العاصمة الرباط شمالاً إلا بمائة كيلو متراً، أو تزيد قليلاً، وهكذا وجد العديد من النجارين عملاً في الكهوف الشاطئية التي تحولت إلى ورشات، حيث يصنعون القوارب بآلاتهم اليدوية، ولكن القارب لم يعد كافياً، فالمسافة إلى الضفة الشمالية للمتوسط أصبحت بعيدة، وصار لزاماً تزويد القارب بمحرك، ومحركات القوارب لا يمكن الحصول عليها بدون رخصة خاصة مُسلمة من «المديرية الإقليمية للشؤون البحرية»، هذه الرخصة هي بمثابة شهادة الميلاد بالنسبة للقارب بمحرك، إذن لا سبيل للحصول عليها بالطرق القانونية، فالمديرية تدقق جداً قبل تسليمها، وهي طبعاً لن تسلمها لمولود غير شرعي، فما العمل إذن؟ هنا تبرز مواهب أخرى عند الوسطاء الذين أصبحوا يحصلون على مبتغاهم بطرق ملتوية كأن يزوروا الرخصة أو يحصلوا على

■ عمليات تهريب البشر تبدأ بكوب شاي في مقهى على شاطئ طنجة وقد تنتهي في بطن القرش



محركات قديمة أو حتى جديدة بدون رخصة، حيث تصلهم مهربة هي الأخرى من الخارج.

شبكات الحراسة

القارب إذن على استعداد ليمخر العباب مزوداً بالمحرك الملائم، ينطلق الفلك في منتصف الليل بعد أن يغطي جميع ركابه المكدسين بغطاء بلاستيكي أزرق بلون البحر، يتساوى في ذلك الإناث، ومرضى الربو، والمعرَّضون للإعطاب، ولا يبقى ظاهراً إلا رأس قائد القارب الذي يلبس هو الآخر لباساً أزرق وقبعة زرقاء.

ولكن بعد كل هذا فإن هموم مهرب العضلات المفتولة ليست إلا في بدايتها، كيف السبيل إلى الإفلات من عيون شبكة الحراسة التي أصبحت تضيق أكثر فأكثر، عندما تكون الرقابة مشددة في البحر يمكن تهريب الأشخاص عن طريق البر، بإخفاء البضاعة! داخل الصندوق الخلفي لإحدى الشاحنات التي تذرع الطريق بين إسبانيا والمغرب جيئة وذهاباً لتفرغ سلعاً وتحمل معها سلعاً أخرى في طريق العودة، وطبعاً يجب المرور عبر الطرق الثانوية التي تقل فيها الحراسة.

أما في البحر فالمشكل ليس فقط في الرقابة، ولكن في قائد الزورق أيضاً الذي هو في الغالب ليس بحاراً محترفاً ولا يُحسن الاتجاه شمالاً عندما يصبح في وسط اليم، وأكثر من هذا يحدث في العديد من المرات أن يتعمد التيه عن الطريق لحاجة في نفسه، إذ بعد أزيد من ساعتين من الإبحار في جوف الليل القارس تصطك خلالها ركب وأسنان الركاب من البرد ويكاد أغلبهم يختنق، يريهم الساحل في الأخير: «انظروا إنها إسبانيا.. الحمد لله على السلامة، لقد نجحنا في العبور دون مشاكل.. الجميع ينزل»، وينزلون طبعاً قبل الوصول إلى اليابسة ببضعة أمتار، بحيث يصل الماء إلى أذقانهم ويكملون المسافة مشياً تحت الماء، ولكن مع ذلك تغمرهم فرحة عارمة بأنهم استطاعوا أخيراً الوصول إلى اليابسة.. وأي يابسة؟ إنها أوروبا حلم السنين الذي يتحقق أخيراً، ينبههم مهربهم بصوت جد منخفض: «كونوا حذرين.. اختبئوا خلف أول غابة أو كهف وانتظروا الصباح، احذروا لاجارديا سيفيل (الحرس المدني الإسباني) «هؤلاء لا يرحمون»، ثم يعود أدراجه نحو المغرب، وهو يرسم بذراعيه تحية وداع عريضة، يحيونه بمثلها، ويشكرونه على أن أنقذهم من الفقر، رغم أنه أرغمهم على دفع بقشيش إضافة إلى أجرته بمجرد أن غادر الشاطئ المغربي، ولكن لا يهم، هل يُرفض للمنقذ من البؤس طلب؟.

ومع بزوغ الفجر ينهض الجميع متسللين في اتجاه أقرب مدينة أو قرية ناسين التشنجات التي كانت تلوي العضلات والأعصاب طيلة ساعات من الليل، عندما كانوا متكدسين في القارب، ويمضون مستبشرين إلى أوروبا التي وصلوها أخيراً، تبدو سيارة قادمة، «بسرعة.. يجب الاضطجاع أرضاً»..
«إن السيارة تحمل رقماً مغربياً».. «لاشك أنه سائح مغربي، أو عامل مهاجر عائد إلى مقر عمله ببلجيكا أو فرنسا» تمر سيارة ثانية هي الأخرى تحمل رقماً مغربياً.. السيارات المغربية لا تنتهي... «السياح المغاربة كثر في هذه الفترة من السنة»، هناك أحد المارة، إنه يقترب.. يسمعون مذياعه منطلقة منه أغنية.. «إنه الفلامينكو».. «لا! إنها نغمة مختلفة عن الفلامينكو، إنها أم كلثوم تنوح: يا حبيبي.. يا حبيبي»، ما هذا؟ يا حبيبي في أوروبا؟ يسألون الرجل الذي يلبس جلباباً وطاقية: «من فضلك أين نحن؟» ينشرح وجهه ببسمة صباحية عريضة: «أنتم على بعد خمسة كيلو مترات من المدينة..» «أي مدينة؟» تنمحي الابتسامة من على وجهه ويقف مشدوهاً وكأنه أمام قوم قد قدموا لتوهم من كوكب آخر، ويجيب باقتضاب: «طنجة»، انتهت الرحلة إذن.. يتبادلون النظرات وقد صدقوا آذانهم مع كامل الأسف، لقد أدوا عشرة آلاف درهم حوالي ألف وسبعمائة دولار ليجتازوا خمسة كيلو مترات من طنجة إلى طنجة ذهاباً وإياباً، من «رأس مالاباطا» شرقاً إلى «رأس سبارطيل» غرباً، المهرِّب الوغد، وأصر مع ذلك على أخذ بقشيش!

الحقيقة أن عدد الأفارقة بمن فيهم المغاربة الذين سافروا من هذا الرأس إلى الآخر بثمن رحلة في الطائرة من طنجة إلى باريس لا يحصى، ومع ذلك لايزالون يبحثون عن وسائل أخرى للعبور، بما فيها البحر رغم الخطورة التي يمثلها، فليس هناك فقط المكائد والدسائس، ولكن من أبرز مخاطر الهجرة السرية الموت غرقاً، فهناك العديد من القوارب تنقلب في عرض البحر بمن فيها، والأمواج تلقي على الشاطئ يومياً بالجثث المشوهة للمهاجرين السريين، والبواخر التي تعبر المضيق تجد في طريقها العديد من الجثث طافية على السطح، وهناك أيضاً الحراسة التي أصبحت تتكثف يوماً عن يوم، هناك إذن الكثيرون الذين لم تعد الهجرة عبر البحر تغريهم بالمغامرة، وأصبحوا يفكرون في وسائل أخرى، لِمَ لا عن طريق سبتة أو مليلة؟

مسالك خفية

لقد توصل الكثير من الأفارقة بالفعل إلى استئجار خدمات بعض المرشدين الذين يسهلون لهم الدخول إلى هاتين المدينتين عبر مسالك خفية تمر منها عادة البغال محملة بالسلع المهربة، غير أن كثافة التسللات جعلت السلطات الإسبانية تقيم خارج المدينتين المحتلتين إلى الجنوب حواجز من الأسلاك الكهربائية يستحيل اختراقها، ولم يعد هناك مجال للمرور، ولكن لا مجال كذلك لتثبيط مَنْ عبر كل القارة الإفريقية وأصبح على مرمى البصر من مبتغاه، يجب البحث إذن عن سبيل آخر.

وبالفعل توصل الحالمون بأوروبا إلى طريقة أخرى، باستئجار بعض سائقي الشاحنات التي تقوم برحلات مكوكية بين المغرب وإسبانيا عبر المدينتين المحتلتين، حيث يتلبد المهاجر تحت مصورة الشاحنة، ليس قريباً جداً من المشعب الدوار، ويحافظ على توازنه متمسكاً دون حراك وسط نتانة الغازات المنفلتة بجانبه، وهو يدمدم بالدعوات دون انقطاع كي لا يسقط في الطريق، وتنجح المغامرة في الغالب، وعندما يكون قد وصل بأعجوبة إلى المدينة الإسبانية المقصودة - بعد أن يكون قد مزق طبعاً كل ما يثبت هويته - في انتظار الحصول على هوية جديدة - يتوجه فوراً إلى العنوان المُسلَّم له - بثمنه طبعاً - من طرف من سهَّل له الرحلة من الضفة الأخرى جنوباً، وهذا المضيف يكون عادة من سكان سبتة أو مليلة، ومن الأفضل أن يكون إسبانياً، ومهمته هي أن يخفيه في سبتة الوقت اللازم حتى يجد له باخرة سلع متوجهة إلى شبه الجزيرة الإيبيرية وبحاراً من طاقم السفينة يقبل أن يخفيه داخل إحدى الحاويات - بمقابل طبعاً -. وبعد ذلك إذا فشلت المحاولة وأعيد إلى المغرب مطروداً يتحايل حتى يعيد الكرة مرة ثانية وثالثة و.... إلى أن ينجح أو يغرق.. المهم أن لا يثبط همته ولا يعود إلى بلاده خالي الوفاض.

يقول خبير إيطالي في شؤون الهجرة السرية: «تقدر الأموال التي تحصل عليها شبكات تهريب السواعد الرخيصة بحوالي ٧ مليارات من الدولارات، وهي طبعاً سيولة مالية لا يحصيها أي بلد من البلدان الفقيرة كدخل تفتقده محاسبتها الوطنية، وكسيولة كان الأكثر فائدة أن تستثمر داخل البلد نفسه لتساهم في تشغيل السواعد العاطلة التي تضطر إلى امتطاء المغامرة في ظل انسداد كل الآفاق».

ولكن الحلم الأوروبي أصبح داءً يدمنه الجميع■

■ تفاصيل الرحلة الليلية المرعبة والبحَّار المخادع الذي لا ينسى أن يأخذ البقشيش



المأساة الكردية

■ ٥٧ ألف كردي حصلوا على اللجوء عام ١٩٩٦م منهم ٣٥ ألفاً من تركيا و ٢٢ ألفاً من العراق

■ حزب العمال الكردي المستفيد الأكبر من الهجرة الكردية لأوروبا

اسطنبول: محمد العباسي

سواء كان حزب العمال الكردي الذي يشن حرباً انفصالية عن تركيا، أو الأوضاع المتردية في شمال العراق مسؤولة عن المأساة الإنسانية للاجئين الأكراد فإنه لا يمكن إنكار الدورين التركي والأوروبي في تلك المأساة.

المأساة ناجمة اساساً عن عدم جدية الجميع في إيجاد حل للمشكلة الكردية .

في تركيا من خلال حل سياسي يعترف بالهوية الثقافية للأكراد وتحسين مناطقهم اقتصادياً وتنظيم أوضاعهم إدارياً بما يعطيهم الحق في إدارة محلية في إطار المحافظة على تركيا موحدة.

أو في العراق بسبب استمرار حالة الفراغ السياسي بالشمال، وهي الحالة التي أصبح فيها أكراد العراق بين سندان صدام ومطرقة تركيا، وهراوات مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي وجلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني العاملين لتحقيق أهداف إقليمية لتركيا أو إيران أو العراق أو سورية على حساب الشعب الكردي، الذي دفعته الأوضاع إلى اللجوء إلى الهجرة.

تقرير مفوضية اللاجئين العليا تشير إلى أنه في عام ١٩٩٦م حصل ٣٥ الف تركي من أصول كردية على حق اللجوء، علاوة على ٢٢ ألفاً من أكراد العراق، أرقام عام ١٩٩٧م التي لم تصدر بعد تشير إلى تزايد في أعداد اللاجئين الأكراد من شمال العراق ويكفي أنه خلال يومي ٨ و ٩ من يناير الجاري أوقفت اليونان سفينتين بهما أكثر من ٨٠ كردياً قادمين من تركيا وأوقفت السلطات التركية عدة مئات من الأكراد في اسطنبول وأدرنه وازمير قبل مغادرتهم الأراضي التركية.

وإذا كانت السفينة أرارات التي احتجزتها السلطات الإيطالية مؤخراً وعليها حوالي ٢٠٠٠ من اللاجئين وراء تفجير الموقف الحالي، خصوصاً بعد موافقة السلطات الإيطالية عل منحهم حق اللجوء، فإن المعلومات تشير إلى أن عمليات الهجرة الموسعة والمنظمة بدأت في ٢٩ مايو الماضي إذ حملت سفينة «وقفي كبير» ٢٠٠٠ كردي إلى إيطاليا، وفي يوليو الماضي حملت سفينة «مهليكيا ٤٠٣» لاجئ منهم ٣٤٠ كردياً، وفي اغسطس نقلت السفينة سيليفان ٢٠٠ لاجئ منهم ١٧٨ كردياً، وفي اغسطس أيضاً نقلت «أرارات» ٨٣٥ لاجئاً منهم ٢٣٠ كردياً عراقياً و ٤٣١ كردياً تركياً، وفي بداية الشهر الجاري حملت السفينة جوماتا ٣٨٦ منهم ٢٧٠ كردياً.

منظمة ERAK إحدى التنظيمات الكردية في أوروبا قالت إن حزب العمال الكردي وراء تنظيم الهجرة، مشيرة إلى أن هناك ٥ آلاف لاجئ في الطريق إلى إيطاليا، وهو ما يفسر إعلان الخارجية التركية أن تلك العمليات لعبة جديدة من ألاعيب حزب العمال الكردي، وقد أكدت صحيفة ليبراسيون الفرنسية ذلك بقولها إن حزب العمال يستهدف ممارسة ضغوط أوروبية على تركيا للرضوخ لمطالبه، وإن كان مراد باش اسكي أوغلي وزير الداخلية التركي قد نفى وجود هجرة كردية إلا انه أكد أن العملية تستهدف عمل دعاية لحزب العمال الكردي وأنشطته بعد فشله في تحقيق مآربه باستخدام السلاح.

وإذا كان المسؤولون في تركيا والعراق وراء تلك المأساة فإن رومانو برودي رئيس الوزراء الإيطالي كان بمثابة اليد الرحيمة للأكراد بإيلاء الموضوع اهتماماً خاصاً وتشكيل لجنة من وزراء الدفاع والخارجية والداخلية لدراسة القضية لعرضها على اجتماع برمينجهام نهاية شهر يناير الجاري لدول الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أن الضغوط التركية على الأكراد وراء تلك المأساة، مشدداً على ضرورة احترامهم لحقوق الإنسان.

إزاء هذه التصريحات اتهم الإعلام التركي إيطاليا باتباع سياسة مزدوجة خصوصاً أنها تعلن عن دعمها لدخول تركيا الاتحاد الأوروبي إلا أنها بموقفها مع الملف الكردي بهذا الشكل تعطي للاتحاد فرصة الرفض.

كما أعطت تلك القضية الفرصة لليونان - المتهمة من قبَل تركيا بدعم حزب العمال الكردي - لتشويه تركيا - فها هو تيودور بانجالوس وزير الخارجية اليوناني يتهم تركيا بتطبيق سياسة الإبادة الهتلرية ضد الأكراد مطالباً أوروبا بمواجهة تلك الإبادة واصفاً الأتراك بـ«القتلة» و«اللصوص» و«أعداء الشرف».■

حفل إفطار تحول إلى مؤتمر سياسي

الإخوان المسلمون والقوى الوطنية والأحزاب يطالبون بالإصلاح السياسي

■ مصطفى مشهور: ٧٠ عاماً من عمر دعوة الإخوان في خدمة الدين والوطن

القاهرة: المجتمع

تحوّل حفل الإفطار الرمضاني الذي دعا إليه الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين يوم السبت الماضي ١٢ من رمضان (١٠ يناير)، وشارك فيه قرابة الأربعمائة من القيادات السياسية والإسلامية والحزبية وممثلين عن الأقباط، بالإضافة إلى ممثلين عن جماعة الإخوان من المحافظات المختلفة، تحول إلى مهرجان سياسي شعبي تحدث فيه رموز العمل الوطني عن هموم الأمة وطموحاتها، وحيّوا جماعة الإخوان وتاريخها الوطني المشرف.

وقال المرشد العام: إن هناك مناسبات ثلاث تواكب هذا اللقاء أولها بلوغ جماعة الإخوان عامها السبعين عبرت خلال هذا التاريخ العديد من المحن والابتلاءات لتواصل مسيرتها الدعوية ملتزمة بالكتاب والسنة، معتمدة أسلوب الحوار والإقناع بالحجة والبرهان، واحترام الرأي الآخر وتغليب العام على الخاص، والسعي لإرضاء الله عز وجل.

وقال المرشد العام: إن دعوة الإخوان خرّجت أجيالاً على الفهم الصحيح للإسلام مرتكزاً على الإيمان العميق بالإسلام عقيدة وشريعة، ديناً ودولة ونظام حياة، كما كان لها في ميادين وساحات الجهاد في فلسطين وعلى ضفاف القناة صولات وجولات.

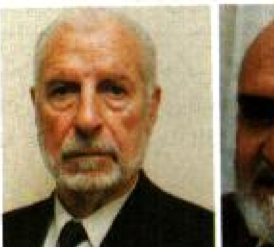
أما المناسبة الثانية فكانت توافق هذا الاحتفال مع احتفال الإخوة الأقباط والنصارى في العالم بعيد ... ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وأكد المرشد العام التزام الإخوان وحرصهم عبر مسيرتهم على الوحدة الوطنية والالتزام بالمساواة في الحقوق والواجبات.

أما المناسبة الثالثة فهي ذكرى حرب العاشر من رمضان والانتصار تحت رايات الجهاد، وقال إن هذا الانتصار سيظل يؤكد أن الطريق الموصل إلى القدس والسبيل الذي يحقق تحرير الأرض والديار من البحر إلى النهر هو سبيل الجهاد، وأولى خطواته جمع شمل الأمة على كلمة واحدة وتربية أجيالها على البذل والعطاء والتضحية.

وحيا المرشد العام كل خطوة على درب توثيق وتعزيز العلاقات الحيوية والمصيرية مع السودان ومع إيران، واستنكر ما يجري على أرض الجزائر ووصفها بأنها أعمال إجرامية ليست من الإسلام، كما حيا مساعي المصالحة في الصومال، ودعا الله أن يبعد عن تركيا مكائد المتآمرين.

وحول الوضع الداخلي في مصر قال الأستاذ مشهور: إن الإخوان المسلمين يمدون أيديهم لكافة الجهات والقوى للالتقاء على المشاركة الفاعلة والتصدي الحاسم لكافة أعمال العنف والإرهاب وللقضاء على كافة أشكال التطرف، ويرون أن إطلاق الحرية للرأي والتعبير توفر أنجع السبل للكشف عن كل فكر متطرف أو منحرف.

مصطفى مشهور



إبراهيم شكري

ثم تحدث المهندس إبراهيم شكري -رئيس حزب العمل- فدعا إلى ضرورة تعميق الحوار بين الحكومة والمعارضة، وطالب بالاستجابة لقرارات وتوصيات مؤتمر الإصلاح السياسي الذي نظمته المعارضة في الشهر الماضي، كما طالب شكري بإطلاق سراح سجناء الإخوان المحبوسين في قضايا عسكرية مؤكداً أنهم لم يقترفوا جرماً يستوجب أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة، وتصدر بحقهم أحكام عسكرية.

وتحدث الأنبا بسنتي – أسقف حلوان، نائباً عن الأنبا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس- فقال إن الشعب المصري متدين بفطرته، وقال إن المسيحية انتشرت في ربوع مصر، وعندما جاء عمرو بن العاص حاملاً الإسلام في قلبه ولسانه، كان المسيحيون في مصر يعانون أشد ألوان الاضطهاد من الرومان مع أنهم إخوانهم في العقيدة، فأمّن عمرو الرهبان في أديرتهم وأعاد البابا بنيامين الأول، وأعاد بناء الكنائس، ورمم المتهدم منها، ولذلك وقف أقباط مصر مع المسلمين في وجه الرومان حتى طردوهم من مصر، وهو ما تكرر في حروب الفرنجة المعروفة بحروب الصليبيين، وقدم الأنبا بسنتي التهنئة للإخوان(..ثم تحدث الدكتور نعمان جمعة – نائب رئيس حزب الوفد – فأشاد بحركة الإخوان المسلمين وتاريخها الجهادي وقال: عرفنا الإخوان المسلمين في فلسطين من خلال كفاحهم المسلح، فهم ليسوا دعاة فرقة، بل إنهم من أعماق قلوبهم يؤمنون بالوحدة الوطنية وأن الأقباط هم شركاء في الوطن، وأن الجميع يسعى لمصلحة البلد، وقال إن الحكومة تعتبر الإخوان تجمعاً غيرمشروع، والحقيقة أن الإخوان، سواء اعترفت بهم الحكومة أم لا، واقع موجود يخطئ من يظن أنه يستطيع القضاء عليه، وهم يقتربون من مليوني مواطن، يلتزمون بالديمقراطية والحوار، والنتيجة الوحيدة لهذا الوضع، هي زيادة عزلة الحكم عن الشعب، إننا ندعو الحكم للتطبيع مع الشعب المصري، كما يطبعون مع العدو الصهيوني.

وتحدث الشيخ السيد عسكر- الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية – نائباً عن علماء الأزهر فقال إن الأزهر الشريف سوف يستمر في رسالته رغم ما قد يعترضه من عقبات، وأن الله وفق جماعة الإخوان المسلمين لتقوم بالعبء الأكبر في الدعوة وتقديمها للناس والدفاع عنها بالمال والنفس حتى تصل إلى غايتها نصراً منشوداً، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

والقى حسين عبدالرزاق – مسؤول المكتب السياسي لحزب التجمع اليساري -كلمته فأكد أن مصر تمر حالياً بأيام عصيبة على كل المستويات، فهناك ٤٨٪ من الشعب المصري تحت خط الفقر، و٢٣٪ منهم يعيشون في فقر مدقع، بالإضافة إلى ثلاثة ملايين عاطل، ونصفهم حملة الشهادات العليا والمتوسطة، والقوانين الاستثنائية تنهال علينا، وهذا كله في غياب حقيقي للديمقراطية.

وألقت الدكتورة مكارم الديري – الأستاذة بالأزهر- كلمة المرأة المسلمة، فأشارت إلى دور المرأة المسلمة في تاريخ الدعوات كأم وزوجة وابنة وأخت، وقفت بجوار الرجل وأثبتت دورها في مجالات العمل والتعليم والمجتمع، وإعداد الأجيال الصالحة، وظلت المرأة المسلمة محافظة على رسالتها وعفتها..

وتحدث رجب هلال حميدة – نائب رئيس حزب الأحرار- فقال إن الدعوات الصادقة تستمر، واستشهد بقول الإمام البنا: إن الإسلام ينتشر في كل الآفاق، شرقاً وغرباً لا يحده شيء، ولا يعرف لوناً أو جنساً.

وتحدث سيد شعبان- عضو اللجنة السياسية نائباً عن الحزب الناصري- فقال إن العرب يعيشون الآن في فترة تشبه ما حدث في الأندلس، وأن مصر يمكن أن تلعب دوراً محورياً، يعيد الأمة العربية إلى المقدمة.

واختتم المستشار محمد المأمون الهضيبي الحفل مؤكداً أن هذا الحفل السنوي الذي تحول إلى منتدى لكل القوى والأحزاب المصرية، يؤكد أن الجميع يريد الخير والنهضة لمصر، وأن جماعة الإخوان المسلمين مهما تهاوت عليها معاول الهدم والعدوان فهي قائمة مستمرة متمكنة من القلوب، والكل يعترف بها وبشرعيتها، وسيبقى شعارها دائماً يتردد: الله أكبر ولله الحمد.■

عاصمة «النور» تحاكم الفكر وتحاصر الرأي وسط صمت العالم

فرنسا تحاول سجن «جارودي» بسبب آرائه حول الصهيونية

الدوحة: د. حسن علي دبا. باريس: قدس برس

اكد المفكر الفرنسي رجاء جارودي - الذي تجري محاكمته في العاصمة الفرنسية باريس هذه الأيام بسبب آرائه التي كشفت عن زيف الدعاوى الصهيونية - على أن احترامه للديانة اليهودية لا يمنعه من التاكيد على العنصرية التي تتسم بها الحركة «الصهيونية» الاستعمارية وصانعة الحروب.

وقال جارودي في بيان بعث به إلى وسائل الإعلام الفرنسية بعد الجلسة الأولى من محاكمته بتهمة العداء للسامية والتشكيك في المذابح النازية ضد اليهود إبان الحرب العالمية الثانية إنه يكرس حياته لمقاومة الصهيونية ولكنه يستمر في احترام الديانة اليهودية كديانة سماوية.

أصر جارودي على ما جاء في كتبه التي يحاكم بسببها قائلاً: «إن إسرائيل هي الدولة العنصرية الوحيدة في العالم»، وقال إن الولايات المتحدة بالطبع عنصرية مثل إسرائيل وأن على محامي إسرائيل أن يدافعوا عما قامت به إسرائيل والصهيونية العالمية بدلاً من وضعه هو موضع الدفاع.

وأضاف انه لم يفعل شيئاً سوى أنه ادان سياسياً مواقف إسرائيل لأنها قد تكون السبب في اندلاع حرب عالمية ثالثة بفضل التأييد الأمريكي اللامحدود، وذلك في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، وأوضح أن اللوبي الصهيوني عندما سمع عن رأي جارودي فيه وتفريقه بينه وبين اليهودية هب مطالباً بمحاكمته باسم كل اليهود، وتابع: إن كل من ينتقد إسرائيل متهم، فكل الشعب الألماني متهم بسبب هتلر، كما أن الشعب السويسري في قفص الاتهام الآن بعد اختراع قصة ذهب النازي على طريقة الأفلام الأمريكية».

وأكد جارودي أن مفكرين يهوداً فرنسيين أخذوا يتنبهون إلى السياسات الانتحارية لإسرائيل ولا سيما بعد مجيء رئيس الوزراء الأخير بنيامين نتنياهو إلى السلطة، لكن جريمتي الأساسية أنني سبقت هؤلاء في انتقاد السياسة الإسرائيلية.

واستناداً إلى البيان فإن جارودي يعتقد أن من يهاجمونه في وسائل الإعلام الفرنسية ليس لديهم من مآخذ عليه سوى تحويله دينه وسياسته، حيث كان الفيلسوف روجيه جارودي قبل إسلامه في عام ١٩٨٢م مسؤولاً في الحزب الشيوعي الفرنسي.

ولم تغفل وسائل الإعلام في فرنسا وقائع محاكمة جارودي بكثير من الاهتمام، في حين وصف محاميه جاك فيرجاس القانون الذي يحاكم جارودي على أساسه بأنه «فاشي ومتخلف»، ولوحظ في أجواء المحاكمة حضور كثيف وزحام شديد من قبل أعضاء الجمعيات اليهودية في فرنسا.

في الوقت ذاته أبدى محامي جارودي الفرنسي جاك فرجيس استغرابه لغياب العرب والمسلمين وصمتهم عن متابعة تطورات محاكمة جارودي التي اعتبرها «محاكمة لإسرائيل»، وأوضح أن منظمة «ليكرا» - التي رفعت القضية ضده - تديرها شخصيات يهودية معروفة تضم شخصيات عربية من شمال إفريقيا تحت شعار دفاعها عن حقوق المهاجرين.

ويدعم المفكر جارودي الذي كان اسمه روجيه قبل إسلامه عام ١٩٨٢م شخصيات بارزة في المجتمع الفرنسي من أمثال الأب بيار، وميشال لونج رئيس الجمعية الدولية للحوار الإسلامي - المسيحي، حيث اعتبر الأب بيار جارودي باحثاً عن الحقيقة في وجه تشويهات للواقع لا تقبل الشك، وأثار دعم الأب بيار لجارودي سخط منظمات صهيونية عديدة في فرنسا والعالم، حيث استبعدته الرابطة الدولية ضد العنصرية ومعاداة السامية من لجنتها الفخرية، مما دفعه للاعتذار للذين جرحت مشاعرهم مع تأكيده على ثقته في صدق جارودي!!

يذكر أن روجيه جارودي كان مسؤولاً في الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٧٠، وألف بعد اعتناقه الإسلام عام ١٩٨٢م نحو ٣٠ كتاباً أهمها «كلمة رجل» ونداء إلى الأحياء» و«قضية إسرائيل».

وفي كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» الذي صدر في يناير ١٩٩٦م يشكك جارودي في «الهولوكوست» وقصص المذابح التي تعرض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية على يد النازيين، والتي أسماها أسطورة «الستة ملايين يهودي» التي أصبحت «عقيدة تبرر كل ممارسات إسرائيل في فلسطين» حسب قوله، كما شكك في وجود غرف الغاز التي استخدمت لإبادة اليهود في المعسكرات النازية، وبذا فإن التهمة التي قد توجهها المحكمة الفرنسية ضد جارودي ستكون التشكيك في جرائم ضد الإنسانية، وفي حال الإدانة يتعرض جارودي بموجب القانون الفرنسي لعقوبة السجن مدة عام وغرامة تصل قيمتها إلى ٥٠ الف دولار.

وكان جارودي قد ظهر على الشاشة في مهرجان اقامه مركز شباب الدوحة مؤخراً - عبر القمر الصناعي - وأعلن عن كتاب جديد يقوم بإعداده سوف يفجر فيه حقائق كبرى في وجه الصهيونية.

وكان د. أحمد القديري - الأستاذ بجامعة قطر - قد قام بترجمة الحوار مع جارودي ونقل له أسئلة الجمهور والعلماء والمفكرين الذين احتشدوا في مهرجان تأييده حيث تحدث د.عدنان زرزور مقارناً بين موقف اليونسكو من سلمان رشدي ودعوتها لحرية التعبير، بينما صمتت عن محاكمة جارودي... وأنشد كل من د. يوسف أبو هلاله و د. يوسف مقداري وخالد حرباوي قصائد دعماً لجارودي.

وقال جارودي إن المستهدف من هذه القضية هو الأمة الإسلامية فأنا مجرد رجل اعترض طريقهم الذي رسمه لهم هنتنجتون وهو العولمة، حيث تتوحد الحضارة المسيحية اليهودية ضد الإسلام... وأكد أن هذا هو جوهر السياسة الأمريكية اليوم، ودور إسرائيل مخطط له في هذه المرحلة، واستشهد جارودي بمؤسس الصهيونية هيرتزل الذي قال منذ مائة عام إننا قلعة متقدمة لإقامة المسيحية اليهودية، بما يثبت بلا شك أن هناك تلاحماً بين هذا المشروع الصهيوني لهيرتزل والمشروع الأمريكي الإسرائيلي حالياً.

الليكود والحرب القادمة

وقصّ جارودي جانباً من كتابه «الأساطير المؤسسة»، فقال: بعد أن كتبت كتابي «فلسطين أرض الرسالات السماوية» منذ ١٠ سنوات أردت نشر كتابي «الأساطير» بعد أن اطلعت على نظرية هنتنجتون، مما جعلني أعتقد جازماً أن

جارودي: أحترم الديانة اليهودية... لكن إسرائيل هي الدولة العنصرية الوحيدة في العالم

القرضاوي: كيف تقدم فرنسا رجلاً للمحاكمة قال كلمة يؤمن بها؟



سياسة الليكود والعولمة سوف تودي بالعالم إلى الهاوية والحرب العالمية الثالثة، واستشهد على ذلك بأقوال قالها في مجلة «ريثومنيم» عام ١٩٨٢م حيث كتب أحدهم: إننا خلال ٢٠ سنة يجب أن نحقق هذا المخطط... واعتبر جارودي أن فضحه لهذه الخطة الصهيونية الاستراتيجية هو السبب الذي حركهم ضده.

وأضاف أن تحقيق إسرائيل الكبرى لا يتم إلا بتفكيك أواصر كل الدول المحيطة بإسرائيل من النيل إلى الفرات من خلال الفتن الطائفية، فمصر - مثالاً تقسم إلى دولتين: قبطية ومسلمة، والخلافات بين الشيعة والسنة تشتعل، وأضاف: إنهم أعداء الإسلام والعالم العربي خصوصاً مسلماً ومسيحياً.

ترجم إلى ٢٢ لغة

وعن كتابه الأخير «الأساطير المؤسسة» قال إن من العلامات المشرقة أن يكون قد تُرجم إلى ٢٢ لغة، واعتبر ذلك وعياً بالخطر الذي تمثله إسرائيل على الدول... وقال إن كتابي مساهمة متواضعة في تيار لا يمثله فقط مليار مسلم انتمي إليهم وأتشرف بذلك لكن مليارات من سكان الأرض الذين يؤيدونني.

وحين وجه د. القديري إليه سؤالاً: هل تشعرون أنكم مؤيدون قال جارودي:

لا أشعر أنني وحدي، وقد جاءتني برقية من اتحاد الكتاب والمثقفين الفلسطينيين وهو وسام على صدري حتى وإن لم أكتب بالعربية. وأضاف:

إنني أواجه بمفردي آلة إعلامية صهيونية في فرنسا وأوروبا فكل معابر الإعلام أمامي مغلقة رسمياً... وحين كتبت ٥٣ كتاباً ترجمت إلى ٢٠ لغة بعد ذلك رفض كل الناشرين الفرنسيين نشر كتابي الأخير فطبعته على نفقتي الخاصة... وسرد نماذج لمحاربته والاعتداء على ناشرين وموزعين لكتبه... مذكراً بما حدث له في كندا حيث مُنع من محاضرة له بتأثير من «المؤتمر اليهودي، كما حدث له ذلك في المغرب، لكنه أشار إلى وقوف المحامين المغاربة معه لإلقاء المحاضرة في الرباط.وأكد مجدداً أن «الصهيونية سياسة عدوانية نقاومها بلا هوداة».

ثم انتقل جارودي للحديث عن حق الفلسطينيين في أرضهم المحتلة، مشيراً إلى أن مؤسسي الحركة الصهيونية هم من الملحدين وهو تناقض للنظرية الصهيونية «لا يؤمن باليهودية إلا ١٥٪ في إسرائيل»، واعتبر الإمكانية الوحيدة للسلام في الشرق الأوسط هو أن تكف إسرائيل عن اعتبار نفسها فوق القانون، وتعترف بالدولة الفلسطينية التي يعيش فيها شعبها منذ ٤ آلاف سنة، وتكف عن الادعاء بأن أمنها مرتبط باحتلال الدول المجاورة، واستنكر صمت الولايات المتحدة على احتلال القدس.

د. القرضاوي يتكلم

ثم تحدث فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي مذكراً الحاضرين بوقوفه مع جارودي حينما زار الدوحة العام الماضي حيث دافع عن عقيدته وعن إيمانه حين اتهم جارودي بالردة عن الإسلام واعتبر هذا الاتهام يسير في إطار هذه الحملة التي تريد تجريد الرجل من عواطف المسلمين في العالم.... وقال د. القرضاوي: لا يجوز لنا أن نخرج إنساناً دخل الإسلام، وأضاف لو قال إنسان كلمة فيها وجوه تحتمل الكفر ووجه آخر يحتمل الإسلام فيجب أن تحمل على الإسلام... وأكد أن كلام جارودي عن الإبراهيمية لا يقصد به تذويب الفوارق بين الأديان لكنه يعني وجود أمور مشتركة بين أهل الكتاب مثل مقاومة الإلحاد والإباحية، ومن هنا فإنه يريد جمع أهل الكتاب ضد المظالم العالمية وأضاف:

لقد وقف جارودي في الجانب الإيماني، واليوم يقف في الجانب الإنساني الذي يدافع فيه عن القضية الفلسطينية، بينما إسرائيل تقف بالمرصاد ضد كل من قال قولاً ضد ما تشيعه وكل من يخالف سياساتها يُغتال... وقال: إن جارودي رجل يحمل فكراً، وهو مع العدالة دائماً ضد الظلم، ويرى أن الشعب الفلسطيني قد ظُلم والصهيونية معتدية وظالمة.... لذلك فقد جُن جنون إسرائيل.... ونعى القرضاوي على فرنسا تقديمها جارودي للمحاكمة وأنه قال كلمة يؤمن بها وتعجب قائلاً: أين الحرية الشخصية وأين حرية التعبير.... وأضاف: لكن كل ما يمس إسرائيل ليس أحدٌ حراً فيه، إنها طفل مدلل فوق الأمم كلها، واستشهد في ذلك بقتلها يحيى عياش والشقاقي ومحاولتها اغتيال خالد مشعل، وأكد القرضاوي بأننا لسنا ضد السامية أو اليهودية.

وخلص إلى التأكيد على معاداة الصهيونية، مشيراً إلى أن القضية بيننا وبينهم ليست العقيدة بل الأرض المغتصبة، وقال: المشكلة مشكلة القدس التي ضاعت والأقصى الذي كاد ينهار.

ثم دعا د. القرضاوي في نهاية كلمته العرب والمسلمين إلى الوقوف مع هذا الرجل، وكل العرب والمسلمين، وقال له:

إن ملياراً وثلث مليار يشدون أزرك وقبل ذلك الله معك لأنك مع الحق.

ورد جارودي قائلاً: من خلال شخصي المتواضع يزيد كسب الرأي العام العالمي ونحترمه ونتحد إليه... وقال أعتقد أنني إذا تمكنت بكتابي الجديد من اكتساب (١٠٠) ألف قارئ فإنه أمر مهم.

من ناحية أخرى تم في الدوحة تشكيل لجنة لمناصرة جارودي تضم د. جمال الدين عطية، ود. عدنان زرزور، ود. أحمد القديري، ود. محمد شلال العاني، ود. عبدالله العمادي، وانضم إليها من القاهرة د. محمد سليم العوا، ومحمد حسنين هيكل، ود. عبدالوهاب المسيري... وقد أجرت اللجنة اتصالاتها مع المحامين الفرنسيين وكلفتهم بحضور المحاكمة بصفة مراقبين، وقد عبروا عن ارتياحهم لسير المحاكمة.... وقد تبنت صحيفة الشرق القطرية حملة المناصرة كما وقف مجلس نقابة الصحفيين المصريين منددا بحملة الصهيونية على جارودي.... وأيد جارودي أيضاً سماحة الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لسورية.... كما أعلنت الشيخة فاطمة حرم الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات عن دعمها لجارودي بمبلغ خمسين ألف دولار■


الجيش التركي مع من ضد من؟

تدفع إلى حالات استقطاب جديدة

«الحورية المتمكنة» في المتوسط... والمناورات في بحر إيجه

اسطنبول: محمد العباسي

المناورات العسكرية التركية في بحر إيجه التي تنتهي في ٢٣ من يناير الجاري علاوة على مناورة «العروس المتمكنة» في شرق البحر وقبالة الساحل السوري ـ والتي شاركت فيها ثلاث سفن تركية وامريكية وطائرات إسرائيلية في الفترة من ٥ ـ ٩ يناير ـ تشيران إلى تصميم انقرة على إبراز عضلاتها سواء للعرب او لليونانيين لإثبات وجودها في المعادلات السياسية في المنطقة.

ويبدو أن انقرة تستمتع بتواجدها الدائم على جدول اعمال وسائل الإعلام كخبر اول، وأن تكون محلاً لردود فعل إقليمية ودولية وبؤرة للتوتر الدائم، وهو ما يحقق لها فيما يبدو ميزة التفرد الجيوسياسي المتجدد.

لكن الحالة التركية ستؤدي حتماً إلى بروز حالات استقطاب جديدة في المنطقة تنعكس سلباً على تركيا اكثر من إسرائيل، إذ للأخيرة موقعها المعروف في الاستراتيجية العالمية عكس تركيا التي مازالت في رحلة البحث عن موقع دائم، فهي رغم كل محاولاتها التغريبية مازالت مرفوضة أوروبياً خصوصاً بعدما اغلقت قمة لوكسمبرج الشهر الماضي الباب أمام قبول عضويتها في الاتحاد الأوروبي، مما يعني انتظارها لمدة ١٥ سنة على الأقل لإعادة المحاولة، رغم أنها كانت الشرطي اليقظ أثناء الحرب الباردة للدفاع عن الحدود الأوروبية.

توظيف الأخطاء التركية

وبالطبع فإن اليونان تستفيد من الأخطاء التركية وتوظفها لإبعادها عن محيطها الإقليمي والإسلامي في الوقت الذي تمثل فيه أثينا عقبة رئيسية أمام انخراط تركيا أوروبيا، فاليونان التي عقدت اتفاقية تعاون عسكري مع سورية العام الماضي واتفاق تعاون مشترك مع إيران وارمينيا الشهر الماضي اعلنت تفهمها للغضب العربي والإيراني من المناورات التركية الإسرائيلية الأمريكية المشتركة في البحر المتوسط معتبرة إياها تهديداً للاستقرار في المنطقة، تلك المناورات التي حققت تقارباً عربياً إيرانياً برزت عناوينه الرئيسية في القمة الإسلامية بطهران الشهر الماضي، وأدت إلى بقاء تركيا وحيدة ومدانة في توصيات القمة، مما أدى إلى مغادرة الرئيس التركي سليمان دميريل طهران قبل موعد انتهاء القمة.

وفي المقابل لم تنس إسرائيل أيضاً إرضاء تركيا في القضية القبرصية إذ قال وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي الذي زار انقرة عشية القمة الإيرانية في طهران، إن الصواريخ الروسية اس ـ ٣٠٠ التي ستركب في قبرص في مارس المقبل تهدد أمن إسرائيل أيضاً لأنها تهدد أمن تركيا.

مسؤولية أنقرة

ترى هل كانت أنقرة هي المسؤولة عن عدم الدعم العربي لها في القضية القبرصية، إذ لم تعترف دولة عربية أو إسلامية بجمهورية شمال قبرص التركية رغم أن سكانها من الأتراك المسلمين، هل يرجع ذلك إلى المواقف التركية المضادة للقضايا العربية ابتداء من اعتراف أنقرة بإسرائيل لحظة تأسيسها، بينما رفضت استقلال الجزائر واحتفاظها بلواء الإسكندرونة الذي تعتبره سورية أرضاً سليبة، ورفضها توقيع معاهدة تقسيم المياه «دجلة والفرات» مع سورية والعراق في وقت تدعم فيه أثينا ـ ومازالت ـ القضايا العربية.

جاءت المناورات المشتركة الأخيرة التي وصفتها أنقرة بالعروس المتمكنة لتمثل الاستفزاز الأكبر للدول العربية وإيران رغم الإعلان عن أنها تستهدف التدريب على إنقاذ مركب مدني يتعرض للغرق.

عروس البحر المتمكنة التي شاركت فيها الأردن كمراقب أدت إلى بداية حديث جدي بين إيران وسورية قد ينتهي بالإعلان عن تعاون استراتيجي كما أدى إلى تقارب سوري عراقي حقيقي لمواجهة الموقف، مما جعل الاستخبارات الأمريكية تسرب تقريراً عن طلب الرئيس السوري حافظ الأسد لنظيره العراقي بدعم مشترك لحزب العمال الكردي الذي يطالب بالانفصال عن تركيا... وبإضافة اليونان وأرمينيا تكون أنقرة

وتل أبيب في مواجهة تحالف يضم سورية والعراق وإيران واليونان وأرمينيا، ويجعل الولايات المتحدة والناتو في موقف مشلول بسبب اشتراك اليونان عضو الاتحاد الأوروبي والناتو في الجبهة الجديدة، وكذلك أرمينيا صاحبة اللوبي القوي في الكونجرس الأمريكي، والمرشحة لحالة مشابهة لإسرائيل في القوقاز ذلك المفصل الجيوسياسي المهم الذي يربط آسيا الوسطى المسلمة بالجناح الغربي من العالم الإسلامي.

أما روسيا فهي شريكة غير معلنة في الجبهة الجديدة إذ إنها تسعى لمنع تركيا من التمدد في القوقاز وآسيا الوسطى، وتعارض خطة تركيا القاضية بتنظيم المرور في المضايق لأنها تعلم أن هدف الخطة التركية عرقلة خطة روسيا لنقل بترول آسيا الوسطى عبر المضايق بشحنه من ميناء نوفوروسيسكي علاوة على أن روسيا واليونان وقعتا معاً اتفاقية تعاون استراتيجي يستهدف مستقبلاً إقامة تحالف سلافي أرثوذكسي قد يكون بديلاً لحلف وارسو وورقة تلعب بها موسكو مستقبلاً سواء لاستعادة هيبتها الدولية أو لمقايضة واشنطن مالياً.

وكما أن تركيا تساهم بوعي أو بدون وعي في خطط إقصائها سواء عن العالم الإسلامي من خلال تصميمها على المضي في التعاون مع إسرائيل، فإن مشكلاتها لم تنته وجاءت المناورات التركية الحالية في بحر إيجه لتزيدها حدة.

وزير الدفاع اليوناني اكيس تشوهاجوبولوس اعتبر المناورات في بحر إيجه محاولة تركية لاستعراض القوة لمواجهة قرارات الاتحاد الأوروبي بعدم قبول تركيا في عضويته وترى أثينا أن المناورات خاصة الشق الجوي منها في المجال الجوي بين جزيرتي إيكاريا وميكونوس - تمثل خرقاً للأجواء اليونانية إذ إن المسافة بين الجزيرتين ١٩ ميلاً ولكل جزيرة في بحر إيجه ١٠ أميال مجالاً جوياً مما يعني أن المجال بين الجزيرتين يونانياً وليس دولياً، إلا أن أنقرة تتمسك بأن المجال الجوي في إيجه ٦ أميال فقط وهذا يسمح لها بالمرور جوياً بين الجزيرتين اليونانيتين.

ومما يزيد التوتر بين تركيا واليونان أن الأخيرة على وشك الانتهاء من إنشاء قاعدة باق الجوية في قبرص وافتتاحها للعمل يوم ٢٤ من يناير الجاري وهي القاعدة التي بدأ العمل فيها عام ١٩٩٤م.

وقد استدعى رؤوف دكتاش رئيس قبرص التركية ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة وممثل بريطانيا في قبرص وأبلغهما أن افتتاح القاعدة سيزيد من التوتر في الجزيرة وأنه إذا لم يمنعا ذلك فإن بلاده ستكون مضطرة لإنشاء قاعدة موازية مع تركيا.

ومع اقتراب الموعد الرسمي لتركيب الصواريخ الروسية بالجزيرة في مارس المقبل، وهي التي هددت تركيا بتدميرها، فإن المنطقة ستشهد حالة من التوتر البالغ سواء في البحر المتوسط أو إيجه، وهو ما ستستفيد منه اليونان أوروبياً بإبراز السياسة العدوانية التركية، وستكون الحكومة التركية في موقف حرج خاصة أن روسيا لن تبقى صامتة - حسب تصريحات رسمية - في حالة تدمير تركيا لتلك الصواريخ.

وتبقى تركيا في النهاية وحيدة... ملجؤها الوحيد إسرائيل ولتتحول مع الوقت إلى حالة مشابهة لها رغم أن المسلمين يشكلون ٩٧٪ من سكانها، وهو ما تسعى واشنطن إليه من خلال سياسة مدروسة بدقة، مما يعني أن حالة إقصاء تركيا عن العالم الإسلامي سيضر الأخيرة على المستوى الاستراتيجي مثلما سيضر شعب تركيا، وإذا كان الإقصاء مضراً للجميع من الناحية الاستراتيجية فهل يمكن احتواء أخطاء تركيا وترويضها على المدى الطويل؟■

تراشق إعلامي بمشاركة مسؤولين كبار من الدولتين

المناورات التركية الإسرائيلية تكسر حالة الهدوء بين الأردن وسورية

عمان: المجتمع

تبادل الإعلام الأردني والسوري التراشق بالانتقادات والاتهامات على خلفية مشاركة الأردن كمراقب في المناورات الإسرائيلية - التركية - الأمريكية المشتركة، ولم يقتصر النقد المتبادل على وسائل الإعلام الرسمية، بل تجاوزها إلى مسؤولين كبار في الدولتين.

نائب رئيس الوزراء عبدالله النسور دافع أمام مجلس النواب الأردني عن قرار الحكومة بالمشاركة في المناورات وأكد أن تحالفات أو مقاصد سياسية تقف وراء المشاركة، وانتقد النسور سورية ومصر - بصورة غير مباشرة - بسبب حملتهما الإعلامية والسياسية ضد الأردن، وقال إن «التمارين العسكرية أمر موجود في العالم وشاركت فيها أقطار عربية من تلك التي انتقدت مشاركتنا، ولا أريد أن أذكرها بالاسم لأن في ذلك إساءة للعلاقات معها» مؤكداً أنه ومنذ عشرين عاماً تقوم دول بمناورات عسكرية مع بريطانيا وأمريكا دون أن توجه لها انتقادات كما تفعل هي مع الأردن.

وقد هاجم عدد من الكتاب والصحفيين الأردنيين الموقف السوري الذي استغل المواقف المعارضة للمناورات داخل الساحة الأردنية للهجوم على السياسة الأردنية ووصفوا ذلك بأنه محاولة للاصطياد في الماء العكر، وغالبية الذين انتقدوا الموقف السوري هم من المؤيدين للسياسة الحكومية.

وكالة الأنباء الأردنية الرسمية «بترا» هاجمت بدورها الموقف السوري فيما اعتبر هجوماً مضاداً على الحملة السورية، وقالت الوكالة إن الهجوم الإعلامي السوري يتم «رغم الموقف الأردني المساند لسورية في أي اعتوارات اقتحمت علاقاتها مع تركيا ابتداء بتقاطع وجهات نظرهما حول مياه الفرات، وانتهاء بالسخونة الحدودية التي شهدتها الأشهر الأخيرة، ورغم الوساطة والجهود الأردنية الحثيثة لانسحاب القوات التركية من شمال العراق».


عبدالله النسور

كانت وسائل الإعلام السورية قد نشرت المناورات التي جرت قرب السواحل السورية واللبنانية على أنها محاولة لإرغام سورية على القبول بالحلول المطروحة من قبل إسرائيل بشأن الانسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة، ووصفت المناورات بأنها تحالف آثم وتحد تركي للعالم الإسلامي.

كما انتقد نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام مشاركة الأردن في المناورات التي قال إنها ستزيد من مخاطر الانقسامات في المنطقة وستعرض استقرارها للخطر وتشعر سورية بقلق بالغ من التحالف الإسرائيلي التركي الذي تصاعد مؤخراً، وتعتبر هذا التحالف موجهاً ضدها بالدرجة الأولى، وهو ما قال محللون سياسيون إنه دفع سورية إلى تغيير موقفها من العراق، كما لجأت سورية إلى تعزيز علاقاتها مع إيران في محاولة لتشكيل تحالف مضاد للتحالف الإسرائيلي التركي المدعوم أمريكيا، واقترحت سورية إجراء مناورات عسكرية مشتركة لدول ثلاث هي سورية وفرنسا وروسيا، وتوقعت مصادر سياسية أن تشارك مصر واليونان في مثل هذه المناورات في حال الاتفاق عليها، ويذكر أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى كان قد أشار في معرض تعليقه على المناورات التركية الأمريكية، إلى أن هذا المحور العسكري قد يدفع إلى خلق محاور مماثلة وموازية.

وكانت العلاقة الأردنية السورية قد شهدت هدوءاً نسبياً خلال الشهور الأخيرة بعد أن كانت توترت منذ توقيع الأردن على معاهدة وادي عربة مع إسرائيل عام ١٩٩٣م، وقد تجنبت وسائل الإعلام السورية خلال فترة الهدوء توجيه انتقادات حادة للمواقف والسياسات الأردنية، ولكن الأمر لختلف مؤخراً، حيث عادت الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً.■

المـــطـــوع في حـــوار شـــامـل

«الجزء الثاني»



في حـواره المتواصل مع جـريدة الأنبـاء الكويتـيـة اليـومـيـة يشرح الداعـيـة الإسلامي الشيخ عبـدالله العلي المطوع رئيس جـمـعـيـة الإصـلاح الاجـتـمـاعـي ورئيس مـجـلس إدارة المجتمع رؤيتـه للنتائج التي يمكن أن تترتب على فـرض مـزيد من الضغـوط والقـيـود على العمل الإغاثي ويؤكد أن اتهام الجـمـعـيـات الخـيـريـة الكويتـيـة بدعم الإرهـاب هو افـتـراء وتدليس، مـشـيـراً إلى أن بعض «الكتـبـة» يروجـون الأكـاذيب والافـتـراءات ضـد العـمـل الإغاثي لتشويهه، ولم يستبعد وجود ضغوط غربية لفرض الرقابة على العمل الخيري.

وتـطـرق المطـوع إلـى ظـاهـرة الـعـنـف والإرهاب التي تـعـاني منهـا بعض الـبـلاد الإسلامية، فأكد أن قتل الأبرياء هو أمر خطير لا يقـره الإسـلام، وأن حـمـل السـلاح لا يحل مـشكلة، رافضـاً كل أشكال العنف والإرهاب الجـارية على الساحة، مشيـراً إلى أن الدفاع عن الأوطان وتحـريرها من المحتل لا يمكن أن يقـع فـي دائرة الإرهـاب أبداً وإنمـا فـي دائرة الدفاع عن النفس والأوطان.

وقـال المطوع إن ابـتـعـاد المسلمين عن شريعة الله جعلهم عبيداً لا يملكون من أمر أنفسهم شيـئـاً، ووصف المتـفـيـهـقين بعـدم صلاحية الشريعة بأنهم حاقدون لا يعرفون عن الإسـلام شـيـئـاً مـؤكداً على أن الإسـلام صالح لكل زمان ومكان.

وإلى تفاصيل الجزء الثـانـي من الحـوار الذي أجـراه الزمـيـلان يوسف عـبـدالرحـمـن وسامح هلال:

الإسلام يرفض العـ

● ثمة اتهام موجه للجان الخيرية الكويتية بإقامة المشاريع في الخارج وتجاهل احتياجات الساحة المحلية من هذه المشاريع، ما تعليقك؟

○ الذين يرددون هذه الاتهامات لا يعرفون شيئاً عن طبيعة العمل داخل اللجان الخيرية الكويتية، وعموماً فأنا أقول لأولئك المشككين وغيرهم إن هذا الاتهام لا أساس له من الصحة، فعلى سبيل المثال فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي لها أكثر من ١٣ لجنة للزكاة جميعها تعمل في داخل الكويت، تقوم بجمع الصدقات من داخل الكويت لتوزيعها على المحتاجين في داخل الكويت، وكذلك الجمعيات الأخرى كجمعية النجاة الخيرية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية عبدالله النوري، ولجنة زكاة العثمان، كل هذه الجمعيات واللجان تقوم بجمع أموال الزكاة من أهل الخير لإنفاقها في داخل الكويت.

أما ما ينفق في خارج الكويت فيقتصر على المشاريع التي تخصص من أهل الخير لإنفاقها في الخارج، فالبعض يطلب بناء مسجد في إفريقيا، وآخرون يطلبون بناء دار للأيتام في باكستان، أو مدرسة في إندونيسيا، أو كفالة الأيتام في هذا البلد أو ذاك، حيث إن الكويت لديها اكتفاء من حيث المدارس والمستشفيات وغير ذلك، لذا فإن أهل الخير يقومون بنقل وصاياهم للخارج، وما يطلب أن ينفق في الداخل يُنفق في الداخل، وبالتالي فإن هذا الاتهام يعد افتراء، والذين يروجون له لا يعرفون شيئاً عن العمل داخل اللجان الخيرية، ويتخبطون فيما يقولون دون وعي أو معرفة.

الإرهاب والتطرف

● وثمة اتهام آخر مفاده أن بعض اللجان والهيئات الخيرية الكويتية تدعم بشكل أو بآخر جماعات العنف والتطرف في بعض البلدان الإسلامية، ما الصحيح في هذا الاتهام، وبم ترد عليه؟

○ هذه أكذوبة كبرى، فالكويت ودول مجلس التعاون الخليجي لا تعرف العنف ولا تعرف التطرف، وليس هناك عاقل في الجمعيات الخيرية الكويتية يقبل أن يدفع ديناراً واحداً لأي جماعة تدعم العنف والتطرف، بل على النقيض من ذلك تماماً فنحن نحارب التطرف والعنف والإرهاب بكل أشكاله، لأن ذلك ليس في الإسلام، فنحن جماعات إسلامية نقوم وفق الكتاب والسنة، وهذه الأعمال مرفوضة وفق الكتاب والسنة.

وبالتالي فإن من يقول ذلك إما جاهل لا يعرف شيئاً عن الجمعيات الخيرية الكويتية، أو مغرض يريد أن يشكك بالعمل الخيري والإغاثي في الكويت.

وعموماً فأنا أتحدى، وأتحدى، وأتحدى، أن يثبت أي إنسان أن ديناراً واحداً ذهب من أهل الكويت أو من الهيئات والجمعيات الخيرية الكويتية، إلى جماعات العنف والتطرف في أي بلد في العالم، فهذا الأمر مرفوض، فليس من الدين ولا العقيدة أن نعين أو ندعم أي عمل إرهابي تحت أي إسم، فجريمة قتل إنسان واحد أكبر من حرمة الكعبة، يقول الله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (٩٣) ﴾. (النساء: ٩٣)

فهذه أمور واضحة كل الوضوح.

معوقات حقيقية

● في رأيكم ما العراقيل أو المعوقات التي تعترض العمل الدعوي والإغاثي داخل وخارج العالم الإسلامي؟

○ المعوقات التي تحول دون حصول العمل الإغاثي على نصيبه ومداه وتضعف قدرته على الوصول إلى كل محتاج، تتمثل في قلة ذات اليد وبخل الأغنياء، وعدم إنفاقهم في سبيل الله، وعدم إخراج البعض منهم للزكاة، هذه بعض المعوقات التي تعترض العمل الإغاثي داخل وخارج العالم الإسلامي.

أما بعض «الكتبة» - الذين نسأل الله أن يهديهم سواء السبيل - ممن

...نف والإرهاب بكل أنواعه ومسوغاته

يروّجون للأكاذيب والافتراءات ضد العمل الإغاثي ويتهمونه بما ليس فيه، فهؤلاء لا يعيقون العمل الإغاثي الإسلامي، بل على النقيض من ذلك تماماً يحفزون أهل الخير والذين يريدون مرضاة الله تبارك وتعالى، على دعم العمل الخيري، لأنهم يعرفون من هم القائمون على العمل الخيري والإغاثي، كما يعرفون من هم الذين يكتبون ويروجون للأكاذيب والأباطيل ضد العمل الخيري.

فنحن لم نسمع أن أحداً من هؤلاء «الكتبة» قد تبرع بدينار واحد للعمل الإغاثي، فأولئك لا يجيدون إلا التهريج والتشكيك، لذلك فإن أي تهريج أو تشكيك يقوم به هؤلاء «الكتبة» يدفع العمل الخيري والإغاثي إلى الأمام، ويدفع أهل الخير إلى مزيد من الإنفاق في سبيل الخير، لأنهم يعرفون من هم هؤلاء «الكتبة».

فالمعوقات والعراقيل التي تعترض طريق العمل الخيري والدعوي هي قلة ذات اليد، وهذه دعوة إلى أهل الخير وإلى الميسورين والذين منّ الله عليهم بالخيرات يخرجون زكاة أموالهم وينفقون في سبيل الخير وفتح المدارس ودور الأيتام وإطعام الفقراء، ويعملون على تلبية احتياجات المسلمين سواء كانت غذائية أو صحية أو مهنية أو تعليمية، والمساهمة في تنمية الأقطار الإسلامية بشكل عام، وأرجو الله أن يوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه.

أعمال إنسانية

● ما الإجراءات اللازمة لمواجهة ما يثار ضد المنظمات الإغاثية الإسلامية من حملات إعلامية مغرضة تستهدف إخراجها من ساحة العمل الإغاثي الدولي؟

○ يجب أولاً أن نقوم بحملة توعية نشرح خلالها أعمالنا بوضوح، فيجب أن يعرف الجميع أن الأعمال الإسلامية الإنسانية التي تقوم بها مؤسسات الإغاثة الإسلامية هي أعمال إغاثية فقط، وأن هذه المؤسسات لا تتدخل في الأمور السياسية لأي دولة، إنما تقوم بأعمال إنسانية وإغاثية فقط في إيواء المشرد، وكفالة اليتيم، وإطعام المحتاج، وفتح المدارس، وبناء دور العبادة، وحفر آبار المياه، وإقامة مشاريع إنتاجية صغيرة لفقراء المسلمين حتى يتسنى لهم العمل فيها، وبناء مساكن للفقراء والأرامل والمساكين.

هذه هي الأعمال الإغاثية التي تقوم بها المنظمات الإغاثية الإسلامية، وهذا ما يجب أن يعرفه الجميع، وأعتقد أن علينا العمل على توضيح هذه الحقائق من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة، حتى يعرف الناس أن ما تقوم به المؤسسات الإغاثية الإسلامية ليس في الكويت فحسب، ولكن في العالم العربي والإسلامي بشكل عام، هي أمور لها مردود طيب فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، ومما يعود على بلادنا بالخير واليُمن والبركة والسمعة الحسنة.

ضغوط غربية

● هناك أخبار تتردد حول ضغوط غربية تستهدف فرض رقابة مالية مشددة على الهيئات الخيرية الإسلامية، فما مدى صحة هذه الأخبار؟



○ أنا لا أستبعد وجود مثل هذه الضغوط، أو على الأقل وجود مطالبات غربية بإجراء رقابة مالية مشددة على الهيئات الخيرية الإسلامية، ولكن أقول إن الدول العربية والإسلامية ذات السيادة ترفض أي ضغوط على أي عمل خيري، وإذا أذعنت لتلك الضغوط، فذلك انتقاص لسيادتها واستقلالها، فالعمل الإغاثي والخيري يجب أن يكون حراً ومنظماً وملتزماً، فهذا هو الأمر الطبيعي، أما الإذعان لأي ضغوط فذلك هو الأمر غير الطبيعي، ويجب عدم الاستماع لمن يطالب بأي نوع من هذه القيود، ولا سيما إذا جاءت من أعداء الإسلام.

المنظمات الإغاثية

● المنظمات الإغاثية الإسلامية الموجودة على ساحة العمل الإغاثي كثيرة العدد وقد يحدث تداخل في أنشطتها، فماذا تم في مجال التنسيق فيما بين هذه المنظمات؟

○ المنظمات الإغاثية الإسلامية الموجودة على ساحة العمل الإغاثي ليست كثيرة العدد، بل لعلها أقل بكثير مما يجب أن تكون عليه، والعمل الإغاثي يحتاج إلى المزيد والمزيد، ولو جمعنا كافة الأعمال الإغاثية التي تقوم بها المنظمات والهيئات والجمعيات الإسلامية لوجدنا أنها لا تعادل سنوياً في أرقامها سوى الشيء القليل نسبة لما ينفقه المنصرون في أعمالهم.

فعلى سبيل المثال نشرت مجلة المجتمع في العدد (١٢٨٠) الموافق ١٩٩٧/١٢/١٦م نقلاً عن «النشرة الدولية لأبحاث التنصير» الجهود التي يقوم بها المنصرون والصليبيون في العالم لجمع نفقات في سبيل عملهم التنفيذي والذي يأخذ صوراً كثيرة كالإغاثة والعلاج وغير ذلك، وكلها تهدف إلى هدف واحد وهو التنصير، وكما ذكرت النشرة الدولية لأبحاث التنصير فإن جملة ما جمعوه سنة ١٩٩٦م يزيد على ١٩٣مليار دولار، وما جمعوه في سنة

> **«الجهاد لطرد الاحتلال والدفاع عن الأوطان أمر مشروع ولا يقع تحت اسم الإرهاب»**

بعض «الكتبة» يروجون للأكاذيب بهدف التشكيك في العمل الخيري

"

مازلت أتحدى أن يثبت أي إنسان أن ديناراً واحداً ذهب من الجمعيات الخيرية لجماعات العنف

"

١٩٩٧م يربو على ٢٠٠ مليار دولار، ولنسأل أنفسنا:

ماذا جمعت المؤسسات والهيئات الإغاثية الإسلامية التي يشكك بها - مع الأسف - بعض المسؤولين في الدول العربية وبعض الضالين في مقابل تلك الأرقام، بل لقد قام المنصرون بإعداد ٤ ملايين و ٧٥٠ ألف شخص للعمل في مجال التنصير، وهم يمتلكون حالياً ٣٤٠٠ محطة إذاعة وتليفزيون، وقاموا بتوزيع أكثر من مليارين نسخة من الإنجيل خلال العالم ١٩٩٧م فقط، ويتوقع أن يصل ما ينفقونه عام ٢٠٢٥م حوالي ٨٧٠ مليار دولار، وأن يكون لهم ١٠ آلاف محطة إذاعة وتليفزيون وأن يرتفع عدد المنصرين إلى ٧ ملايين شخص، وهناك بالإضافة لذلك الكثير من الأرقام المذهلة التي أوردتها المجتمع نقلاً عن النشرة الدولية لأبحاث التنصير، وعندما يراجع الإنسان هذه الأرقام سيجد العجب العجاب وسيجد مليارات الدولارات التي تنفق على العمل النصراني، فما الذي يمثله العمل الإغاثي الإسلامي من هذه الأرقام المذهلة، إن ما ينفقه المسلمون على العمل الإغاثي لا يعادل شيئاً يذكر أمام تلك الأرقام والمبالغ المذهلة، فأين نحن من تلك الأرقام المذهلة؟، وأين هؤلاء المشككون في العمل الإغاثي الإسلامي لينظروا ماذا يفعل المنصرون؟ وماذا رصدوا من إمكانات لدعم أعمالهم التي تفتك بجسم المسلمين؟، أين هم مما يدور في إفريقيا وآسيا وجميع الدول الفقيرة من مخططات تهدف إلى تنصير المسلمين وإفقارهم وإذلالهم؟

إنني أقول لهؤلاء المشككين المخدوعين من بعض الحكام في العالم العربي والإسلامي، أو الذين يتبعون كل ما يردده الغرب لتشكيك المسلمين في دينهم، أقول لأولئك: أنتم مساكين لا تعرفون ماذا يُراد بكم ولا تعرفون ما هو مرسوم لكم ولمستقبل أبنائكم.

● **ما حدود تكفير المسلم، وما المقومات الشرعية التي يسوغ بها الحكم بتكفير شخص مسلم، ومن يحق له إصدار هذه الأحكام، هل العلماء، أم الحكام، أم القضاة، أم عامة الناس؟**

○ أولاً لا يجوز تكفير المسلم، ومن يقم بتكفير المسلم فهو يتجاوز بذلك الأحكام الشرعية الواردة في هذا الإطار، بل هو أمر يبوء به قائله إن لم يكن صادقاً، فالرسول ﷺ يقول: «سُباب المسلم فسوق» فما بالنا بتكفير المسلم، قد يكون المسلم عاصياً، وقد يكون منحرفاً عن جادة الصواب، فنقول هذا المسلم عاص نرجو له الهداية والتوبة، أما أن نقوم بتكفير المسلم، فهذا أمر خطير جداً إلا أن يقوم بتغيير دينه، أو يرفض الشهادة بوحدانية الله، فهذا موضوع آخر، أما أن نحكم بتكفير المسلم لخطأ ارتكبه أو شيء من هذا القبيل فذلك أمر لا يقره الشرع.

أما من يحق له إصدار الحكم بتكفير أي إنسان، فأقول إن هذا الحكم لا يصدره إلا العلماء المتخصصون، فأولئك هم الذين يحق لهم إصدار الأحكام الشرعية على مخالفيها ما داموا هم المسؤولين عن هذا الأمر في الدولة، أو من أوكلت لهم هذه المهمة من قبل السلطات المسؤولة في الدولة سواء كانوا من القضاة أو العلماء أو الحكام أو غيرهم بشرط أن تنطلق هذه الأحكام من منطلق شرعي، أما عامة الناس فلا يحق لهم إصدار مثل هذه الأحكام إطلاقاً.

الخروج على الحاكم

● **متى يجوز للمسلمين الخروج على الحاكم وولاة الأمر، وما الضوابط الشرعية في هذا الإطار؟**

○ للمسلمين أبحاث كثيرة في هذا الأمر، وكلها تؤكد أنه لا يجوز الخروج على الحاكم إلا أن يروا منه كفراً بواحاً عليه من الله برهان أو كما تقول الأحاديث النبوية.

فالخروج على الحكام وولاة الأمر قد يؤدي إلى مفاسد كثيرة، لذلك فإن المسألة حساسة ودقيقة ولها ضوابط شرعية، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رأي في هذا يقول فيه ما معناه لا يجوز تغيير المنكر إذا أدى تغييره إلى منكر أشد منه.

تغيير المنكر

● **كيف يكون تغيير المنكر باليد ومن له الحق في ذلك؟**

○ يقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان» وقد قال الفقهاء إنه يشترط لتغيير المنكر ألا يتسبب ذلك في حدوث منكر أشد منه.

والمنكر إذا كان بسيطاً ويمكن للفرد العادي تغييره سواء من خلال إبداء النصيحة أو بيان حكم الشرع بشأنه ولا يتسبب ذلك في حدوث منكر أشد منه فهذا أمر متاح للجميع، أما إذا وصل الأمر إلى استعمال اليد والعنف وما إلى ذلك، فهذا يحدث مفاسد كثيرة وقد لا يتم تغيير المنكر في النهاية، لذلك فإن تغيير المنكر باليد أمر يقوم به الحكام العدول أنفسهم أو من يفوضونه بذلك، وليس من حق عامة الناس القيام بذلك.

نرفض الإرهاب

● **ما موقف الإسلام من العنف والتطرف؟**

○ الإسلام يرفض العنف والتطرف بشتى أنواعه وشتى مسوغاته، فالعنف والتطرف ليسا من الإسلام في شيء، فالإسلام بني على قول الله عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل: ١٢٥) ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤)﴾ (فصلت: ٣٤)، فالحكمة والموعظة الحسنة هي التي تنظم إطار الدعوة في الإسلام، أما العنف والتطرف فالإسلام بريء منهما.

ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق أرادت بعض الدول المعادية للإسلام والمسلمين أن تلصق كلمة التطرف والعنف بالإسلام والمسلمين لتشويه صورة هذا الدين الحنيف وتنفير الناس منه، ولكن كما يقول الله

سبحانه وتعالى، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾(التوبة: ٣٢)، ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧﴾(الصف)، والإسلام بريء مما يلصق به، الإسلام بريء من العنف والتطرف، ونحن على الأقل في منطقة الخليج كالكويت والمملكة العربية السعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي بعيدون كل البعد عن أحداث العنف والتطرف، وإذا كانت هناك في بعض الدول العربية والإسلامية عنف وعنف مضاد، فقد يكون نتيجة للقهر والظلم والكبت التي تعرض لها بعض مواطني الشعوب التي تحكم بالحديد والنار، فظهر هناك عنف وعنف مضاد، ونرجو الله أن يصلح أمورهم ويهديهم سواء السبيل.

إن الدفاع عن النفس والأوطان وطرد المعتدين واستعمال القوة لذلك أمر مشروع لا يقع تحت اسم الإرهاب والتطرف.

الصراع مع السلطة

● كيف تنظرون إلى الصراع الدائر في بعض البلاد الإسلامية والعربية بين الحركات الإسلامية والسلطة، وهل ثمة مصلحة من هذا الصراع؟

○ إن ما نسمعه في بعض وسائل الإعلام أن هناك في بعض البلاد العربية والإسلامية صراعاً بين بعض أفراد الشعب والسلطة، وقبل أن يعطي الإنسان رأيه في هذه الأمور فلينظر ما الأسباب، هل هو ظلم الحكام أو تعسفهم أو الحكم القهري الذي دعا بعض الأفراد إلى أن يقوموا بعنف مضاد، فيجب أن تدرس الأسباب لكل بلد أو قطر على حدة، وما مشكلات ذلك القطر، هل الناس في مجاعة، أم أنهم لا يجدون عملاً، وهل ضاقت أمامهم سبل الرزق. أما أقطارنا في مجلس التعاون الخليجي فهي بعيدة كل البعد عن هذا العنف، ونرجو الله أن يصلح أمور جميع البلاد العربية والإسلامية.

وأقول إن أي صراع يجب تسويته بالحكمة والموعظة الحسنة من جميع الأطراف، ويجب عدم اللجوء إلى العنف أو الإرهاب لأن قتل النفس البريئة أمر خطير لا يقره الإسلام ولا يقره العاملون على الإسلام، ويجب على كل إنسان ينتسب إلى الإسلام أن يبتعد عن حمل السلاح وقتل الأبرياء، بل عليه أن يوصل ما يريد عبر القنوات الرسمية المتاحة من اتصالات شخصية وحوار هادف والنصح لأولي الأمر، وغير ذلك ولا يحمل السلاح إلا إذا رأى كفراً بواحاً عليه من الله فيه برهان، كما يجب على كل إنسان أن يتقي الله في كل شؤونه، وأن يعمل وفق أوامر الله ولا ينفرد بحمل السلاح وقتل الأبرياء.

فأنا لا أرى أي مصلحة من هذا الصراع، بل أرى أن هذا الصراع يجب أن ينتهي وأن يتعاون الجميع في مجتمع واحد تتاح الحريات ويتاح فيه العمل، وتتاح فيه سبل العيش للجميع، لا ينفرد شخص أو أشخاص بالخيرات ويسحقون بقية شعوبهم، ولا يقوم بعض الحكام بالنهب والسرقة وأخذ الأموال والضغط على معارضيهم والزج بهم في المعتقلات والسجون، لأن هذا الضغط قد يولد الانفجار وندعو الله أن يحمي بلادنا الإسلامية والعربية من ذلك، وأدعو الحكام في بعض الأقطار أن يراجعوا أنفسهم ويصححوا المسار ليقضوا على هذه الظواهر بأسلوب حكيم رصين، ويتقوا الله ويسلكوا المسالك الصحيحة في هذا الإطار، ويقودوا أقطارهم إلى الخير والالتزام بالإسلام شريعة ومنهاجاً.

موجة التشدد

● كيف ترون مستقبل الدول العربية والإسلامية في ضوء ما يسمى بموجة التشدد التي تسود بعض أجزاء العالم لأسباب بعضها سياسي وبعضها اقتصادي وبعضها عقائدي؟

○ التشدد ليس مقبولاً من أي جهة كانت، وعلى الحكام والمسؤولين في البلاد العربية ألا يعتبروا الشعوب بهائم تساق كما يشاؤون، بل على الجميع أن يتعاونوا في مجتمع فاضل يسوده الأمن والرخاء والاستقرار، وهذا لن يأتي إلا بأن يسلك الحكام والشعوب المسلك الإسلامي في طاعة الله سبحانه وتعالى، والالتزام بالخلق الإسلامي والقيم الإسلامية والمنهج الإسلامي الصحيح، وإذا بعدنا عن ذلك فيكون سبب ذلك المنطلقات الشخصية البحتة ومن التفكير الشخصي البحت، فينطلق الحاكم وفق هواه، وتنطلق الشعوب وفق أهوائها، فتنشأ صراعات لا حصر لها، وهذا أمر مرفوض من وجهة النظر الإسلامية.

فالتشدد مرفوض سواء كان من قِبَل الحكام أو من قِبَل الشعوب، ويجب أن تُحكم الشعوب حكماً نظيفاً مستقيماً بعيداً عن الاستغلال، وبعيداً عن النهب والسرقة، فإذا التزم الحكام بذلك ووضعوا منهجية شاملة لتربية شعوبهم فحينئذ سيختفي الصراع وسيعيش الجميع في أمن واستقرار، أما إذا سار الحكام من منطلق مصالحهم الذاتية من نهب وسرقة، وتركوا الأبناء والأعوان يعيثون في الأرض فساداً وينهبون خيراتها ويظلمون الناس ويغتصبون أموالهم، فذلك من شأنه أن يجعل الشعوب تثور على هذا الظلم وتثور على هذا التجني.

الجهاد المشروع

● متى يجيز الإسلام استخدام الجهاد أو العنف، وهل الكفر مدعاة للجهاد؟

○ الإسلام لا يجيز العنف ويستبعد هذا الأسلوب تماماً، لكن الإسلام يوجب الجهاد للدفاع عن الوطن والدين والعرض والنفس والمال، فإذا تم احتلال بلاد المسلمين من دول كافرة معتدية تعيث في الأرض فساداً، فهنا وجب الجهاد ولا نسمي ذلك بالعنف، بل بالجهاد المشروع.

أما إذا كان المقصود بالكفر اعتناق غير الإسلام فذلك يوجب علينا النصح وتقديم الإسلام لهم، فقد كان اليهود والنصارى يعيشون في دار الإسلام في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده، وعلى مر العصور الإسلامية ولم يقم أحد بإجبار هؤلاء على اعتناق الإسلام، فمن يعتنق الإسلام فهو أخ لنا، ومن رفض الإسلام فعليه الجزية، وهذا ما حدث في الفتوحات الإسلامية، حيث يخير الناس بين الإسلام أو الجزية أو القتال.

فأهل الكتاب آمنون في دار الإسلام ولا يجوز إجبارهم على شيء، يقول المولى تبارك وتعالى للرسول ﷺ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة: ٦)، فالإسلام واضح في هذا، وكان عمر بن الخطاب قد تصدق على يهودي كبير السن ليأكل ويشرب، والإسلام بعيد كل البعد عن الغلو والتشدد، والصحيح أننا مطالبون بنصحهم ودعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم إجبارهم على الدخول بالقوة. ■

"أهل الكتاب آمنون في دار الإسلام ولا يجوز إجبارهم على شيء، ودعوتهم تكون بالحكمة والموعظة الحسنة"

"دول مجلس التعاون الخليجي بعيدة كل البعد عن أحداث العنف والتطرف"

بعد ٦ سنوات من الانقلاب على الديمقراطية.. وقفة للتقييم

جبهة الإنقاذ.. ما عليها!

بقلم: محمد أبو صفوان (*)



تجمعات لجبهة الإنقاذ

منذ ثماني سنوات وبالتحديد سنة ١٩٨٩م، كانت الأحداث تتقدم بسرعة مذهلة تجاه الانفتاح السياسي والحريات العامة في الجزائر بشكل يثير اندهاش الأصدقاء والخصوم على حد سواء، وبقدر استبشار وفرحة كل ضحايا الاستبداد في الجزائر وخارجها بهذه المبادرة الجريئة، كان استياء واحتجاج أعداء الحرية ودعاة الاستبداد من الداخل والخارج أيضا على شجاعة نظام حكم الشاذلي بن جديد آنذاك، وتتمثل هذه الشجاعة في تحوير الدستور - من طرف برلمان الحزب الواحد: حزب التحرير الوطني - نحو التعددية غير المشروطة أو محددة الأصناف، وذلك طبعاً بعد الاستفتاء الشعبي الذي جاء عقب أحداث اكتوبر ١٩٨٨م الأليمة.

ولقد فسرت هذه الخطوة الجريئة آنذاك بـ :

- فشل نظام الحزب الواحد وخروجه ضعيفاً بعد أحداث اكتوبر ١٩٨٨م.
- استخلاص العبرة من الأحداث المذكورة، والذي أدى لأول مرة بعد خروج المستعمر إلى تصادم دامٍ مباشر بين الجيش (جيش التحرير) والمواطنين، سقط خلاله مئات الضحايا بين قتلى وجرحى.
- مناورة من طرف النظام، لمعرفة القوى المؤثرة على الساحة لمحاصرتها وضربها إذا ما لزم الأمر وقد أدّى هذا التّأويل إلى تردد البعض، مقابلاً التحول بالحذر الشديد والشكوك في صدق النوايا الحقيقية للنظام.

إلا أن هذا الأخير ظل ثابتاً آنذاك، رافضاً كل تدخل في شؤونه الداخلية من أي جهة كانت قريبة أو بعيدة، وبدأت الأحزاب تتشكل بسرعة، ولأول مرة في تاريخ دول المغرب العربي الحديث تظفر حركة ذات مرجعية إسلامية على تأشيرة قانونية للعمل السياسي العلني رغم معارضة بعض الأجنحة في النظام المعادية للهوية وتحفظ بعض الضباط السامين في الأمن والجيش.

واستبشرت كل الحركات الإسلامية في العالم العربي خاصة كل الرافضين للاستبداد مهما كان نوعه بهذا الانتصار للحرية في الجزائر، وظن الجميع أن ملف العداء أو التحفظ بين الأنظمة العربية الحاكمة والحركات المعاصرة ذات المرجعية الإسلامية سيدفن إلى الأبد بعد تجربة الجزائر، باعتبار أن هذه التجربة ستضيف المثال لتجربة الأردن في المشرق في التعامل الديمقراطي والتعايش الحضاري بين الجميع، وستدحض كذلك كل التعلات الباطلة والتي ظلت هذه الحركات ضحيتها طوال عشرات السنين.

ومع هذا الانفتاح، تغير وجه الجزائر في الداخل والخارج، وأصبحت التجربة تؤتي أكلها في حرية النقد والتعبير في الصحافة الرسمية منها والمعارضة، وكذلك حرية التجمهر والمسيرات والتظاهرات بشكل لم يسبق له مثيل في البلدان العربية، ولا حتى في بعض البلدان الغربية، دون مبالغة في القول.

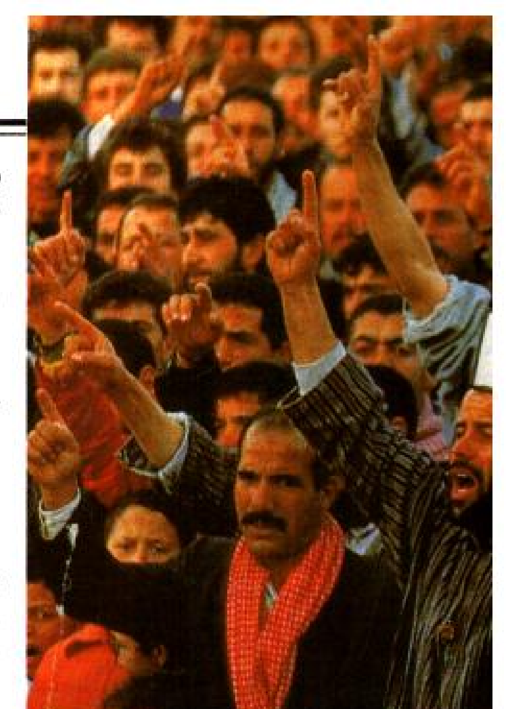
ونال الإسلاميون حظهم من ذلك، واستطاعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بخطابها - وبعدما سبقت على الساحة - أن تجمع كل الفصائل ذات المرجعية الإسلامية (السلفية بأنواعها، جمعية العلماء، الجزأرة) ما عدا التيار الإخواني والذي كان ممثلاً في جمعية الدعوة والإرشاد (حماس بعد ذلك) وحركة النهضة آنذاك والذين لهم رؤية في العمل السياسي تختلف عن تلك التي عند الجبهة.

إلا أن هذا الخطاب - وبعد الفوز بأغلبية البلديات والمجالس الجهوية في انتخابات ١٢ يونيو ١٩٩٠ تغير نحو الراديكالية شيئاً ما، كما صار استفزازياً في بعض الأحيان، مما أعطى الفرصة للخصوم من داخل النظام وخارجه لإذكاء نار الفتنة والدفع إلى الاستفزاز المستمر للسقوط في فخ المواجهة، حتى جاء قانون حمروش للانتخابات العامة في مارس ١٩٩١م محدداً تاريخ إجرائها في ٢٧ يونيو من السنة نفسها، وكان هذا القانون محل رفض من كثير من الأحزاب التي في أغلبها ليست لها قاعدة شعبية مثلما تملك الجبهة، وبشيء من النشوة والغرور بالقاعدة الشعبية ركبت قيادة جبهة الإنقاذ تيار المزايدة السياسية، فدعت ودخلت في الإضراب العام ٢٧ مايو ١٩٩١م، والذي كان نقطة تحول على المستوى الوطني - دون أي تقدير آنذاك لوضع البلاد الهش على كل المستويات، أو لما قد يحدث من انتكاس سلبي، وردة في وضع الحريات، والحال أن عهد الاستبداد السياسي لم يرحل بعد عن الساحة بل لايزال الحنين إليه من طرف دعاته قوياً، أولئك الذين أتيحت لهم الفرصة بذلك للعب دور الردة فيما بعد، فلقد كانت الجبهة تنظر للوضع على أنه بسيط وهيِّن، أما العواقب الوخيمة - في تقديرها - إن حدثت، فسوف يتحملها النظام وحده، وخاصة رأس هرم السلطة والذي كان ينعت آنذاك من قبلها بـ (مسمار جحا) متناسية بذلك قيادة أركان الجيش التي هي السلطة الحقيقية في البلاد منذ الاستقلال، كما أن هناك جيشاً يملك دولة وليست دولة تملك جيشاً، بل إن هذا الأخير قد عبر مراراً آنذاك بأنه لن يبقى مكتوف الأيدي يترقب الأوامر إذا ما أحس بالخطر من أي جهة كانت، وفعلاً لقد رأى في إضراب جبهة الإنقاذ خطراً، فكانت مأساة يوم ٤ يونيو والتي انتهت بإعلان حالة الحصار وسقوط حكومة حمروش، لتتشكل بعد أسبوعين تقريباً من جديد بقيادة السيد غزالي، وبقيت الحالة الأمنية من مشمولات السلطة العسكرية دون غيرها، وهكذا يرى البعض أن السلطة المدنية قد سقطت يوم ٤ يونيو مضموناً وبقيت شكلاً، وأن الانقلاب العسكري تم إقراره مضموناً في هذا اليوم ونفذ شكلاً يوم ١١ يناير ١٩٩٢م، وقد بدأت معه أشنع وأعنف مأساة عرفها الشعب الجزائري منذ حرب التحرير، وهنا لابد من الوقوف على بعض الأسباب التي أدت إلى ذلك، فمنها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي.

لاشك - في تصوري - أن قيادة الجبهة قد أوقعت نفسها في أخطاء منها ما كان قبل الإضراب، ومنها ما كان بعده، ومنها ما حصل بعد انقلاب ١١ يناير ١٩٩٢م، والتي تعتبر في أغلبها قاصمة للظهر في العمل السياسي، وذلك حين توكلت ولم تعقل راحلتها، فذهبت بموجب ذلك ضحية خطابها دون الممارسة، هذا فضلاً عن

> **ظنت جبهة الإنقاذ أن ما وصلت إليه الحريات في الجزائر مكسب شعبي لن تستطيع السلطة التراجع عنه.. وكان هذا من تقديراتها الخاطئة**

(*) كاتب تونسي مقيم في باريس.



استفادة الخصوم من هذه الأخطاء التي ساعدتهم - ولاشك - على ضرب الجبهة فيما بعد، ولعل من ابرزها:

أخطاء ما قبل الإضراب العام

- الغرور بالزخم الشعبي في الاجتماعات والمسيرات مع الاعتقاد بأن ما وصلت إليه الحريات في البلاد هو مكسب شعبي لن تقدر السلطة على التراجع عنه، باعتبار أن عجلة التاريخ لا تدور إلى الوراء.

- العقلية الاستفزازية والخطاب الفضفاض للجبهة، المركّز على الشكل أكثر من الواقع، هذا الخطاب الذي كان كثيراً ما يكون فرصة لمحاكمة نواياها من طرف الخصوم ويجعلها وبقية التيار الإسلامي في حرج - كما أسلفنا - أو يدخلهم في جدل عقيم مع بقية الأحزاب على الساحة (مثال لا للحصر: الموقف من تعددية الأحزاب، الديمقراطية، دولة إسلامية من غير انتخاب ، نقابة إسلامية)

- الرفع لشعار قيام «الدولة الإسلامية»، وادعاء إصلاح فساد عشرات السنين في مدة وجيزة - دون مراعاة الواقع والمحيط والتجربة الإسلامية ككل والتي تحتاج الى جهد جهيد وصبر وبعد نظر.

أخطاء ما بعد الإضراب

- تلويح وتصريح بعض القيادات باستمرار جهاد ثورة ٥٤ في حال محاولة النظام قطع الطريق أمام وصول الجبهة إلى الحكم وقيام الدولة الإسلامية(١) وهذا قد فسره المتطرفون من جانبهم بأنها الفتوى الشرعية للعمل المسلح عند استحالة الوصول إلى السلطة عبر ديمقراطية الاقتراع، وأعطى لمتطرفي النظام وأعداء المشروع الإسلامي الحجة الكافية لضرب الجبهة واستئصالها ثم تحميلها كل الأضرار الناتجة عن ذلك.

- الدخول في مغامرة الإضراب العام دون مراعاة الواقع وما قد ينجر عنه من سلبيات كما أسلفنا، بل إن هذا القرار لم يكن يحظى حتى بإجماع القيادة آنذاك، مما أحدث تصدعاً داخل مجلس الشورى (٢).

- الخطاب المتشنج أثناء الحملة الانتخابية المقرون بالتصريح بتغيير الدستور (ولو أن هذا الشعار قد تراجع عنه السيد حشاني بعد الدور الأول للانتخابات وبعد فوات الأوان) وهو ما يعتبره الجيش دائماً من المقدسات التي هي من مشمولاته حمايتها دون غيره، وكما يفهم ويفسر من بقية الأحزاب على أنه سيكون دستوراً خطياً على غرار الدستور الإيراني.

أخطاء ما بعد الانقلاب العسكري

- تبني الجبهة للعمل المسلح ضد النظام دون أدنى تصور لما قد سيؤول إليه وضع أنصارها خاصة والبلاد عامة أو انفراط الزمام من يدها واستحالة وقف الدوامة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الصمت المخل وعدم التبرؤ منذ البداية من المجموعات المسلحة التي تقترف الجرائم تحت شعار الإسلام، بل ظلت تعتبر هؤلاء إلى أمد قريب مجاهدين في سبيل الله (تصريحات السيد أنور هدام الموجود في الخارج ورئيس الكتلة البرلمانية للجبهة المنتخبة في الدور الأول لسنة ١٩٩١) حتى بيّنت لهم الأيام أنهم قتلة مجرمون (وذلك بعد اغتيال السيد محمد السعيد رحمه الله).

- تصنيف الجبهة للخلاف والمعركة الدائرة بينها وبين النظام على أساس إسلام وكفر، معتبرة أن المؤسسة العسكرية معادية للدين والمشروع الإسلامي ككل، وفي الحقيقة، إذا استثنينا بعض اللائكيين - من ذوي الاتجاه الماركسي والمعادي للإسلام والهوية - داخل السلطة المدنية، فإن السلطة العسكرية رغم تغرّبها ليس لها عداء ايديولوجي أو ثقافي شامل للإسلام، وإلا لكانت الحرب على كل مظاهر التدين في المجتمع وإحلال محل ذلك كل أشكال الميوعة والتفسخ، بالإضافة إلى مطاردة كل الحركات ذات المرجعية الإسلامية وغيرها دون تمييز على غرار ما هو موجود في تونس مثلاً، وفي هذا السياق ربما يذهب الزعم بالبعض بأن إبقاء العسكر في الجزائر على التعددية وعدم توخي طريقة تجفيف المنابع والحرب الشاملة على التيار الإسلامي رغم أنه مطلب اللائكيين هناك، مرده العمل المسلح ضده، فهذا الرأي حسب تقديري تنقصه الموضوعية، فالسلطة العسكرية التي حكمت البلاد طيلة ٣٠ سنة دون معارضة وانقلبت على الانتخابات بعد ما قد شهدت على نزاهتها، وأقدمت على حل برلمان دون علم أعضائه ثم بعد ذلك تحكم البلاد لمدة ٥ سنوات دون مؤسسة تشريعية شرعية، هذه السلطة قد يكون لها من المقدرة والجرأة ما يخوّل لها فعل أكثر من ذلك دون أي اكتراث لما قد يحدث، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لعل مرونة واعتدال بقية التيار الإسلامي بفهمهم الخاص للواقع، هو الذي جعل الصراع مع حزب سياسي وليس مع الظاهرة.

> **انقلاب ١١ يناير على أغلبية جبهة الإنقاذ كان يمكن أن يحدث على أغلبية أي حزب آخر يشترك مع الجبهة في مبدأ محاسبة المسؤولين عن الفساد**

إذن فالذي حدث يوم ١١ يناير ١٩٩٢م من انقلاب عسكري على أغلبية الجبهة الإسلامية، كان يمكن أن يحدث كذلك على جبهة القوى الاشتراكية - مثلاً - التي قد تشترك مع الجبهة الإسلامية في مبدأ محاسبة المسؤولين عن الفساد طيلة سنوات حكم الحزب الواحد، ولا أدل على ذلك في هذا الصدد من السيد محمد بوضياف، الذي جاؤوا به بُعيد الانقلاب من المنفى زعماً منهم لإنقاذ البلاد من «الفوضى» المرتقبة، ولكن ما إن تبين لهم عناد الرجل وعزمه على المحاسبة، وفتح ملف الرشاوى واستغلال النفوذ، حتى نظموا له بعد مائة وبضع وستين يوما على مُضيه في الحكم، مصرعاً مريعاً أمام كل أنظار العالم ليسكت إلى الأبد، ومات بوضياف - ولا أحد يعرف القاتل الحقيقي ما عدا من دبر ونفذ - ثم دفن، ودفن معه ملف الرشوة إلى حين، وعاد بعد ذلك الأمر إلى الجنرالات مباشرة في تسيير شؤون البلاد، ولن يكون إلا لمن يدور في فلكهم، غاضاً الطرف عن هذا الملف المعقد.

لكن، السؤال المطروح هو: من المسؤول عن الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الجزائري طوال هذه المدة كلها؟

لاشك أن هناك ثلاثة أطراف رئيسية - في تصوري - ترجع لها المسؤولية في كل ما يحدث، أمام الله وأمام العباد وهؤلاء هم:

- قيادات المؤسسة الأمنية والعسكرية الرافضة لأي مبادرة أو وساطة سلمية من أي جهة كانت، من داخل البلاد أو خارجها، تحقن دماء الأبرياء خاصة والجزائرية عامة.

- مؤيدو الاستئصال وحمّالو الحطب للحرب الأهلية، من النخبة الماركسية ذات العداء الأيديولوجي وهوية الجزائر العربية.

- البعض من قيادة جبهة الإنقاذ والذين دفعوا لهذا - بوعي أو بغير وعي - بدءاً بقرار الإضراب العام الذي ساهم في إسقاط السلطة المدنية آنذاك وتغييبها لمدة خمس سنوات، مروراً بالدعوة من داخل السجن (٣) وخارجه إلى العمل المسلح وتكوين جيش موازٍ، وانتهاءً بعدم الدعوة لإيقاف العمليات، لقطع الطريق أمام ذوي الأنفس المريضة والغايات الرخيصة، وإسقاط القناع عن القتلة والمجرمين الحقيقيين.

إن الوضع الحالي ودوامة القتل والتقتيل لايمكن أن يستفيد منها لا النظام المدني الحالي ولا حتى الجهاز الأمني والعسكري في مجمله، ولا جبهة الإنقاذ قيادة وقاعدة، والتي قد ظهر في خطابها في السنتين الأخيرتين، وبعد الانتخابات الرئاسية، النية في إيجاد حل سلمي والحوار مع النظام بعدما كانت ترفضه في السابق، وكذلك نية التنازل عن مطلب السلطة وانتخابات ١٩٩١م بل أصبحت الدعوة ملحة لإنقاذ الجزائر من المؤامرات التي تحاك ضدها في الداخل والخارج.

أما النظام أو بالأحرى الجهاز العسكري رغم

أنه متحصن وبعيد عن المآسي التي يعيشها الشعب الجزائري، فإنه غير مطمئن على ديمومة الوضع لصالحه، وذلك نظراً لصراع اجنحته على النفوذ، وفشله في الحل الأمني والسيطرة على الوضع طيلة الخمس سنوات الأخيرة، رغم الدعم اللوجستيكي المتطور - بالاضافة إلى اهتزاز صورته في الخارج نتيجة القلق الغربي المتزايد من استمرار الأزمة وتدهور وضع حقوق الإنسان في البلاد، لهذا كانت بعض الاتصالات السرية مع قيادة الجبهة منذ سنة ١٩٩٤م والتي افضت وقتها إلى إخراج الشيخين من السجن إلى الإقامة الجبرية، وغلق المحتشدات الصحراوية سعياً منه لإيجاد مخرج للأزمة امام اتساع رقعة العنف.

إذن، فمن المستفيد الحقيقي من الوضع الحالي الجزائري؟

هناك أكثر من طرف في الجزائر وخارجها مستفيد والحل السلمي والنهائي للأزمة سيسقط عنه القناع مع صيرورة وجوده أو مصالحه إلى الفناء، ولعل أهم هذه الأطراف في تقديري هي:

على الصعيد الداخلي:

- المجموعات المسلحة والتي نالت رضا الجبهة في وقت من الأوقات بالسكوت عنها، فهذه المجموعات لن تجد وضعاً ملائماً لها اكثر من الحالي، أما الحل سواء مع النظام الحالي او غيره، مهما كان، فإنه يعني عندها الموت والتنكيل.

- المتطرفون في الجهاز الأمني والعسكري والنظام المدني، من ذوي المصالح الذاتية والمنافع الشخصية أو العداء الأيديولوجي للمشروع الإسلامي من ذوي الميولات الماركسية المتطرفة، وهم المؤججون لنار الفتنة منذ الدور الأول لانتخابات ديسمبر ١٩٩١م، بدءاً بتشجيعهم للانقلابيين، إلى حثهم بعد ذلك على تسليح الميليشيات، واعتراضهم على كل دعوة للحوار والسلم، هؤلاء الذين تسنى لهم بموجب ذلك الوصول إلى بعض المواقع الحساسة وذات الأهمية في الدولة بعدما فشلوا في الوصول إليها عبر صناديق الاقتراع، هذا بالإضافة إلى حزب السيد سعيد سعدي RCD، المثير للنزعة البربرية والمعادي لكل ما هو عروبة وإسلام.

- طرف آخر لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، وهم قطّاع الطرق والمهربون واثرياء الحرب، الذين يرتكبون الجرائم تارة باسم الجهاد وتارة باسم مقاومة «التطرف الديني» وأخرى باسم «المجتمع المدني» وهذا الطرف هو الأخطر، إذ يمكن أن يكون ممولاً ومسيراً من أطراف داخلية أو أجنبية لإذكاء نار الفتنة، على الدوام لاستحالة المصالحة الوطنية.

اما على الصعيد الخارجي: فهناك نظام مجاور هو الأكثر استفادة من الوضع الراهن الجزائري إذ مافتئ يدفع ويشجع النظام هناك - لا حباً فيه ولكن لغاية في نفسه - على خنق الحريات واستئصال أي نفس إسلامي دون تمييز، فكل حل هناك يفضي إلى المصالحة الوطنية وإيقاف حمامات الدم، مع إرساء مبدأ الحريات دون إقصاء أي طرف، يعتبر الخطر الحقيقي على كيانه الاستبدادي، هذا فضلاً عن المنافع الاقتصادية والاستفادة من الضجيج الإعلامي العالمي المهتم بوضع الجزائر الملتهب والذي قد غطى إلى حين على دكتاتورية هذا النظام وانتهاكاته المستمرة لحقوق الإنسان.

اما على مستوى الشرق اوسطي:

فالمستفيد الكيان الصهيوني ودعاة «السلام» المغشوش بوضعه الحالي الذي يعطي لهذا الأخير حق الاحتفاظ بالأرض والاستيطان والسيطرة على مقدسات المسلمين والتحكم في إرادة الشعب الفلسطيني، مقابل مملكة صغيرة لقيادة منظمة التحرير للعيش فيها بسلام على أمل قيادة الدولة الفلسطينية المستقلة، فما كان لهذه المسرحية ان تكون بعد حرب الخليج الأولى والثانية إلا بإحداث بعبع آخر في المغرب العربي يشد إليه انظار العالم، بعد فشلهم في لبنان الذي تصالح ابناؤه مع بعضهم البعض.

تعنت الجبهة والنظام العسكري

إن تعنّت الجبهة والنظام العسكري في البداية، ثم صراع الأجنحة داخل هذا الأخير وخاصة بعد صعود الجنرال زروال إلى الرئاسة عبر الانتخاب والذي حسبما يبدو يحاول التحرر شيئاً ما من هيمنة مؤسسة الأمن العسكري وبعض أصحاب النفوذ داخل قيادة الأركان، هذا الصراع الذي قد يكون قد بلغ حد التصفية من الجانبين، كل هذه العوامل ساهمت في تأخير بل ربما حتى في عدم التفكير في إيجاد حل عبر مصالحة وطنية تجعل حداً للمأساة هناك، إذ يبقى ملف جبهة الإنقاذ هو ملف المزايدة بينهم، فالأقوى هو الذي يمكنه الخوض في هذا الملف دون ان يصيبه تصدع في صفوف أنصاره او خسارة نفوذ، وهذا ما قد يكون قام به شق من الأمن العسكري موال لقائد الأركان الجنرال لعماري المعروف من دعاة «الاستئصال»(٤) إذ بدأ اتصالات مع الجناح المسلح لجبهة الإنقاذ منذ شهر يونيو الماضي، والذي حسبما يبدو افضى إلى تسريح السيدين عبدالقادر حشاني وعباسي مدني والذي قد يكون في إطار الاتفاق لإعلان هدنة من طرف الجبهة وعلى لسان رئيسها ورمزها التاريخي، إلا ان تردد السيد عباسي في الإعلان - والذي قد يكون لحسابات سياسية بلاشك - بل استجابته الفورية إلى تدويل الأزمة وتصريحه بالاستعداد لإيقاف الصراع الدموي الدائر هناك، دفع القيادة العسكرية في النظام ان تسارع إلى قطع طريق إمكانية تدويل الأزمة والتي لن تكون بأي حال من الأحوال في صالحها، بعدما اصبحت الشكوك تتزايد عند الراي العام الغربي خاصة حول تواطؤ عزيق من الجيش وإمكانية ضلوعه في المجازر الأخيرة، فكان لابد عليها أن تحاول إصابة عصفورين بحجر واحد، فسارعت بالاتجاه نحو قائد الجناح المسلح للجبهة مرزاق وتهميش القيادة السياسية، لإعلان إيقاف العمل المسلح مع بداية شهر اكتوبر ١٩٩٧م (٥)، وهو ما اعتبره أحد قيادات الجبهة في الخارج: «يعتبر عملاً باطلاً ما قام به مدني مرزاق ما لم يكن صادراً عن القيادات التاريخية للجبهة» (٦) في حين سارعت القيادة السياسية على لسان رابح كبير إلى تبني الإعلان دون تحفظ، وطالبت بما كان يمكنها أن تطالب به من زمان، لقطع الطريق على الذين يشوّهون الإسلام، وهنا لابد لنا من وقفة على إعلان السيد مدني القيادة السياسية، وإعلان مدني قائد الجناح المسلح، ففي كليهما الإيجاب لكن مع الفرق.

إن إعلان السيد عباسي مدني عن استعداده لإيقاف النزيف يعتبر شيئاً إيجابياً في حد ذاته ولكنه جاء متأخراً، فكان الأولى إطفاء الشرارة الأولى منذ سنة ١٩٩٢م، وليس محاولة إنقاذ ما تبقى من الهشيم الملتهب بنار المحسوبين على الجبهة خاصة والتيار الإسلامي عامة وكذلك بنار الذين لايرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، هذا إذا سلمنا انه قادر اليوم حقاً على إيقاف هذا النزيف بوضعه الحالي المتشعب، ثم إن الإعلان عن الاستعداد قد يعني انه يستطيع، ولايجوز لمن يستطيع درء مفسدة في الأرض أو حقناً لدماء الأبرياء أن يتكاسل في درئها مهما تكن من حسابات، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فقد حمّل نفسه واتباعه باطلاً - من حيث كان يشعر او لا يشعر - مسؤولية كل الجرائم الواقعة منذ سنة ١٩٩٢م، والتي ذهبت الجبهة بموجبها ضحية على كل المستويات، هذا فضلاً عما يؤوّل من طرف الرأي العام باعتبار ان الذي يعبّر عن استعداده لإيقاف النزيف في الحاضر، كان قادراً على إيقافه في الماضي، بل قد يكون يمسك بخيوط الأزمة منذ البداية.

خطوة جريئة

- اما إعلان مدني مرزاق قائد الجناح المسلح لجبهة الإنقاذ، فيعتبر في ظاهره ومن حيث المبدأ، ومهما كانت ظروفه، خطوة شجاعة وجريئة سواء كان باتفاق مع القيادة السياسية للجبهة أو بمبادرة فردية، فكل بندقية تسكت هناك هي في حد ذاتها انتصار على اعداء الجزائر الذين يريدونها بركاناً لايهدأ ودوامة لاتنتهي ودماء لاتحقن وتجربة لايكتب لها النجاح، هذا فضلاً عما سينجر عنه من كشف وإسقاط القناع عن العصابات المجرمة ايا كان مصدرها أو من يقف وراءها.

إن مأساة الجزائر اليوم ودوامة العنف والعنف المضاد لن تكون لها نهاية ما لم يستجب إلى منطق العقل والضمير من بيدهم السلاح، ويترفع بعد ذلك كل فريق عن المصالح الذاتية او الحزبية الضيقة، أو البحث في السبب والمتسبب والمسؤول عن ذلك، فيجلسوا جميعاً - إخوة وأبناء وطن واحد دون استثناء او تحفظ او وساطات - لحقن الدماء وإنقاذ البلاد من مصير مجهول.■

الهوامش

(١) آخر خطبة للسيد عباسي مدني قبل اعتقاله في ١٩٩١م.
(٢) استقالة الشيخ سحنون والفقيه ومراني.
(٣) كتاب السيد علي بلحاج صادر سنة ١٩٩٣م.
(٤) Le - Figairo ١٩٩٧/٩/٢٤م
(٥) بيان جيش الإنقاذ حسب صحيفة Le Monde ١٩٩٧/٩/٢٤م.
(٦) تصريح لإذاعة الشرق بباريس يوم ١٩٩٧/٩/٢٣م نشرة السادسة مساء.

مطلوب تحقيق خارجي في مذابح الجزائر!

بقلم: محمود الخطيب

ليقل لنا أنصار المؤسسة الحاكمة في الجزائر ماذا فعلت حكومتهم حتى اليوم لوقف المجازر التي تتواصل بأبشع صورها منذ ست سنوات؟ هل بقي ما يمكن أن يُقال دفاعاً عن نظام اغتصب الشرعية من أصحابها الحقيقيين ليشعل شرارة حرب لم يعرف التاريخ مثيلاً لها في الهمجية والوحشية؟

المذابح ترتكب يومياً في الجزائر وبدون توقف، وتتصاعد في شهر رمضان حيث تصوم الجوارح عن المعاصي ومجرد اللغو، لكنها هناك لا تصوم عن ذبح الأطفال والنساء واغتصابهن بعد الإفطار!! ما الذي يجري في بلد المليون شهيد؟ وهل المطلوب مليون قتيل آخر حتى تتحرك الحكومة الجزائرية لعمل شيء معقول أو حتى غير معقول لوقف «مهزلة» مذابح الفؤوس والبلطات والسيوف التي أوغلت في دماء أطفال حرّم الله قتلهم بكل حال ولو كانوا أبناء كفرة مرتدين؟!

هذه تساؤلات تتوارد تلقائياً قبل الولوج في تحليل ما يجري وما هو قائم في الساحة الجزائرية، لكنها تساؤلات ستأخذ بعداً آخر عندما يكشف التحليل وتفضح المعلومة حقيقة دور المؤسسة الحاكمة الجزائرية فيما يحدث لأبناء شعبها سواء بيديها أو بأيدي جماعة مزعومة تدعى الجماعة الإسلامية المسلحة «جيا» تواترت التقارير حول اختراق أجهزة الأمن الجزائرية لها!

أصبحت المجازر حدثاً يومياً معتاداً في الجزائر، وأصبح القارئ يمر دون مبالاة أو اكتراث على أخبار ذبح العشرات من الأطفال والنساء.

وسواء كان بعض المسؤولين في الجزائر طاهر اليد من تلك المذابح أو موغلاً فيها، إلا أنه ليس بريئاً في كلا الحالتين؛ فوظيفة النظام - أي نظام - حفظ دماء شعبه وصيانة أعراضهم وأرواحهم، وفي اللحظة التي يعجز فيها هذا النظام عن أداء هذه الوظيفة ينتفي سبب وجوده وساعتها لابد من رحيله، إنها الوظيفة والمسؤولية التي خافها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال قولته المشهورة: «لو عثرت بغلة في العراق لخفت أن يسألني ربي لِمَ لم تسوّ لها الطريق يا عمر؟»! وفي الجزائر لسنا أمام بغلة عثرت في الطريق، بل أمام آلاف الحالات من ذبح أطفال ونساء تضرب بالفؤوس والبلطات وتجز رؤوسهم بالسكاكين وبدم بارد إن كان في عروق السفاحين دم أصلاً!!

في دولة بوذية لا تعرف ديناً ككوريا الجنوبية يقدم رئيس وزرائها المنتخب استقالة حقيقية «لا مسرحية» بسبب انهيار أحد الجسور نتج عنه مقتل ١٥ مواطناً علماً بأن الجسر المذكور لم يتم بناؤه في عهده، لكنه اعتبر نفسه مسؤولاً عن الحادث مسؤولية أخلاقية!! لقد ذهب أكثر من ٨٠ ألف مواطن ضحية لأعمال القتل والذبح في الجزائر في السنوات الست الماضية ولم نسمع فيها عن رئيس أو وزير يقدِّم استقالته اعترافاً بمسؤوليته الأدبية عما يجري.



رعب وخراب بعد كل مذبحة

الجدلية السابقة افترضت حسن النية في النظام الجزائري ومع ذلك لم تعفه من مسؤولية التقصير والإهمال في حماية أرواح شعبه وممتلكاتهم وأعراضهم، لكن كيف بنا إذا كان النظام هو الذي يرتكب بشكل مباشر وغير مباشر هذه المذابح البشعة؟!

وقبل أن يقفز أحدنا إلى مربع الرفض والاستهجان لابد من التذكير ببعض الحقائق التي ربما سيحاول البعض بحسن نية أو بدونها نفيها متسلحين بالديباجة المعجوجة: «أنتم بعيدون عن الساحة ولا تعرفون الحقائق على الأرض»، وهي عبارة في ظاهرها مقبولة لولا أننا نعيش في عصر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والإنترنيت التي جعلت العالم كله يبدو كرة صغيرة، والجزائر دون شك نقطة أصغر على هذه الكرة! بل إن أدوات الاتصال الحديثة جعلت العالم الخارجي يعرف أشياء تجري في الجزائر قد لا يعرفها غالبية الشعب داخل الجزائر بسبب سياسة كتم الأنفاس التي ينتهجها النظام والرقابة الصارمة التي يفرضها على التقارير والشهادات التي تصدر عن المراسلين والصحفيين.

بيار سانيه الأمين العام لمنظمة العفو الدولية كتب في صحيفة اللوموند في ١٩٩٧/١٢/٢٣م يؤكد على تورط الجيش والحكومة المباشر في المذابح التي ترتكب في الجزائر، وتجدر الإشارة إلى أن منظمة العفو الدولية منظمة غير منحازة تعنى بحماية حقوق الإنسان في العالم ولا مصلحة لها في تبرئة أي جماعة «إسلامية» من أعمال الإرهاب، وقد أكد سانيه ما قاله الكثير من الكتاب والمراقبين عن تورط جيش الحكومة في أعمال الذبح والخطف.

وأشار إلى نقاط يجدر التوقف عندها وهي:

أولاً: إن معظم المذابح الأخيرة وقد وقعت في مناطق ذات تواجد عسكري حكومي يفوق أي منطقة أخرى في الجزائر وبعضها وقع قرب ثكنات الجيش ومخافر قوات الأمن التي كانت تسمع صرخات الاستغاثة من الضحايا لكنها لم تحرك ساكناً! فكيف تظل الجماعات الإرهابية ترتكب مجازرها لساعات ثم تنصرف عائدة دون أن يتعرض لها أحد ودون أن تتدخل قوات الجيش القريبة؟! وما سبب وجود الجيش إذن؟

ثانياً: إن معظم المذابح وقعت في مناطق كان عدد كبير من سكانها قد صوتوا لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وإن عدداً من مؤيدي الجبهة كانوا ضحايا المجازر الأخيرة، إضافة إلى أشخاص قدموا دعماً صريحاً أو ضمنياً للجماعات الإسلامية المسلحة وآخرين رفضوا الانضمام إلى الميليشيات التي تتولى الحكومة تسليحها!

التورط الحكومي في هذه المذابح أكده أيضاً عدد من ضباط الأمن الذين تمكنوا من الفرار خارج البلاد، وقد أدلى بعضهم بشهاداته لتلفزيون الجزيرة والتلفزيون البريطاني وبعض الصحف حيث اعترف أحدهم: «لقد سرقنا الأموال والذهب، عذبنا الناس، قتلنا...» كما شهد نفس الضابط بأنه شاهد رفاقه في قوات الأمن يعودون ذات ليلة متعبين وثياب بعضهم ملطخة بالدماء، فاكتشف في اليوم التالي أن مجزرة قد ارتكبت ضد مدنيين في المكان الذي عادوا منه!

ومما يثير الريبة أكثر أن الحكومة الجزائرية لم تعلن حتى هذه اللحظة عن اعتقال أي «إرهابي» من المتورطين في المذابح وكانت تكتفي بالتزام الصمت وترفض أي شكل من أشكال التدخل الخارجي لوقف تلك الأعمال البربرية.

المطلوب في الحالة الجزائرية إجراء تحقيق خارجي وليكن عربياً أو إسلامياً لتحديد هوية المجرم الحقيقي وهو مطلب الأمر الواقع، وإذا كانت الحكومة تدعي براءتها من أعمال القتل والذبح، فإن فريق التحقيق كفيل بإثبات براءتها وإدانة الجماعات المسلحة بغض النظر عن هويتها، أما أن تصر الحكومة على رفض التحقيق تحت مسوغات السيادة الوطنية ولا تقوم في الوقت نفسه بواجبها في حماية مواطنيها، فإن ذلك ما يعمِّق مشاعر الريبة تجاهها وما يثير الشبهات حولها أكثر.■

أيها المسلمون: قبلتكم الأولى ... في خطر

بقلم: عبدالرحمن فرحانة



المسجد الأقصى



يتمتع المسجد الأقصى بمكانة رفيعة في وجدان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لكونه مسرى رسولهم الكريم ﷺ ومنه عرج به ﷺ إلى السماء ليلة الإسراء، ولأن الله بارك فيه وحوله بقوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء: ١)، وهو قبلة المسلمين الأولى وتستحب زيارته لقول الرسول ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، رواه البخاري.

يقع المسجد الأقصى على ما يسمى تاريخياً بتل موريا في قلب البلدة القديمة بالقدس، وتمتد ساحته على مساحة مستطيلة الشكل تقريباً تبلغ اطوالها من الجهة الغربية: ٤٩٠ متراً، ومن الجهة الشرقية ٤٧٤ متراً، ومن الشمالية: ٣٢١ متراً «وفضل الصلاة المذكورة في أحاديث الرسول في هذه الساحة كلها»، ويحيط بهذه الساحة سور يتخلله اربعة عشر باباً منها: أربعة ابواب اغلقت منذ العهد الأيوبي وهي: باب الرحمة شرقاً وابواب المنفرد والمزدوج والثلاثي جنوباً، وعشرة ابواب مفتوحة هي: ابواب المغاربة والسلسلة والمتوضأ والقطانين والحديد والناظر والغوانمة والعتم وحطة والأسباط، وفي ساحة المسجد أربعة مآذن، مئذنة باب السلسلة، ومئذنة باب المغاربة ومئذنة باب الأسباط، ومئذنة باب الغوانمة.

وفي الركن الجنوبي من هذه الساحة يقع البناء الذي يشتهر حالياً بالمسجد الأقصى، وفي وسط الساحة تقريباً يقع مسجد قبة الصخرة، وفي الجهة الغربية «السور الغربي» ربط النبي دابته «البراق» ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى، ولهذا يسمى هذا الجدار بحائط البراق، ويسميه اليهود «حائط المبكى».

المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بني على ظهر الأرض بعد المسجد الحرام، وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة»، البخاري، وقد اختلف حول بنائه الأول، فقيل إن آدم عليه السلام هو أول من بناه وقيل يجوز الملائكة بنته بعد بنائها للمسجد الحرام - أي بعد أربعين سنة.

ومن بناة المسجد الأقصى الأوائل إبراهيم عليه السلام، إذ تذكر بعض المصادر الإسلامية انه عليه السلام بناه بعد فراغه من بناء المسجد الحرام، وفي عهد يعقوب عليه السلام أعيد بناؤه وتجديده، ولما دخل داود عليه السلام القدس جهز لوازم البناء لتشييد المسجد الأقصى لكن الأجل لم يمهله فأتمه من بعده ابنه سليمان عليه السلام، ويسمي اليهود بناء سليمان «الهيكل» - وما الهيكل إلا المسجد الأقصى - وكما يقول ابن تيمية: «المسجد الأقصى كان في عهد إبراهيم عليه السلام لكن سليمان عليه السلام بناه بناء عظيماً».

ولما فتح المسلمون القدس عام ١٥ هـ دخل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساحة المسجد قائلاً: «لبيك اللهم لبيك، بما هو احب إليك» ونظر يمنة ويسرة وقال: «الله أكبر، هذا والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه اسري به إليه»، وأمر بتنظيف ساحاته وبنائه، وفي العهد الأموي بنى الخليفة الوليد بن عبدالملك المسجد الأقصى ووسعه، اما مسجد قبة الصخرة فقد بناه الخليفة عبدالملك بن مروان وصرف على ذلك خراج مصر لمدة سبع سنين، وفي العهد العباسي رمم الخليفة أبو جعفر المسجد الأقصى، ثم أعاد إعماره الخليفة المهدي بعد أن تهدمت أجزاء منه على إثر زلزال ضرب القدس عام ١٥٨هـ، وفي عهد الفاطميين تهدم المسجد أيضاً بسبب زلزال آخر عام ٤٢٥هـ فأعاد بناءه الحاكم الفاطمي، وبعيد فتح صلاح الدين القدس عام ٥٨٩هـ أعاد بناء المسجد، وأحضر إليه المنبر الذي صنع خصيصاً له في عهد السلطان نور الدين زنكي، وظل هذا المنبر حتى أحرقه اليهود عام ١٩٦٩م، ويعتبر العهد المملوكي من أكثر العهود اهتماماً بعمارة المسجد الأقصى حيث تعاهده بالترميم والإصلاحات سبعة سلاطين على امتداد الفترة المملوكية، كما أجريت إصلاحات وترميمات للمسجد في عهد العثمانيين، كان أهمها في عهد سليمان القانوني وآخرها في عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

وفي فترة الانتداب الإنجليزي تولى المجلس الإسلامي الأعلى عمارة المسجد متعاوناً في بعض الأحيان مع الحكومة المصرية، وفي عهد الأردن تشكلت لجنة إعمار خاصة بالمسجد الأقصى وهي مازالت قائمة حتى اليوم، وقد قامت هذه اللجنة بعدة أعمال بناء وترميم كان آخرها ترميم قبة الصخرة أثناء الاحتلال.

يقول بن جوريون «لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا ظ للقدس بدون الهيكل»، وتعبر الكلمات السالفة عن عمق الحلم الصهيوني ببناء الهيكل وأهمية ذلك في الوجدان اليهودي، ويرجع ذلك لعقيدة «المسيا» اليهودية التي تقول بمجيء المسيح المخلص الذي سيجمع اليهود ويوحدهم وسيقوم ببناء الهيكل لكي يحكم اليهود العالم لمدة الف عام قبل الساعة بعد أن ينتصر على أعدائه في معركة «هرمجدون» في أرض مجدو بفلسطين، استطاع اليهود تجنيد تيار عريض من المسيحيين البروتستانت من «المسيحيين الصهيونيين» لدعم هذه الفكرة، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ٨٠ مليوناً في الولايات المتحدة، وهم من أشد المؤيدين لإسرائيل في أمريكا، وحول الفكر الديني لهذه الطائفة يقول المنصر الأمريكي أوين: «إننا نعتقد بأنه ستكون الخطوة التالية في الأحداث بعد إقامة دولة إسرائيل وعودة اليهود للقدس أن يعاد بناء الهيكل، وهذه ستكون مؤدية إلى عودة المسيح، وأن اليهود بمساعدة المسيحيين يجب أن يدمروا المعبد القائم «المسجد الأقصى» ويبنوا الهيكل، لأن هذا ما يقوله الإنجيل».

ولتحقيق هدفهم لهدم المسجد الأقصى يقوم الصهاينة بأعمال الحفر تحت أساساته وفتح الأنفاق العميقة والطويلة تحت ساحته، وتكاد تكون طبقة الأرض تحت أجزاء من ساحته شبه مفرغة من كثرة الحفريات، وقد تشقق بالفعل أحد جدرانه، ويذكر بعض المراقبين أنه لو تعرض القدس لأخف درجات الزلازل لسقط الأقصى، بل يعتقد بعضهم أنه لو اخترقت إحدى الطائرات الحربية جدار الصوت على علو منخفض فوق المسجد الأقصى لأمكن لليهود من خلال ذلك هدم أجزاء كبيرة منه.

وقد تعرض المسجد الأقصى منذ الاحتلال لاعتداءات مختلفة ومتكررة أهمها الحفريات تحت أساساته ومحاولات الإحراق والنسف والاقتحام وإطلاق النار على المصلين فيه، ومن القوانين الصهيونية الاستفزازية التي تعتدي على حرمة وهوية المسجد الأقصى وملكيته القانون الذي أصدرته محكمة العدل الإسرائيلية في سبتمبر عام ١٩٩٣م الداعي لاعتبار المسجد الأقصى أرضاً إسرائيلية وجعله تحت وصاية منظمة أمناء جبل الهيكل المتطرفة إحدى المنظمات التي تسعى أصلاً لهدمه، بالإضافة للفتوى القضائية الاستفزازية الأخرى التي أصدرها المحامي شمعون شتاين - المستشار القانوني لمكتب رئيس الوزراء نتنياهو - التي تفيد بأن الصلاة لليهود في المسجد الأقصى مسموح بها، وليس هناك أي إجراء قانوني يمنع من ذلك.

إن الأقصى في خطر عظيم وهو يستنجد بالمسلمين لإنقاذه.■

أهم مشاريع عمارة المسجد الأقصى التي تحتاج لتمويل في الوقت الراهن:

١ - مشروع إعمار المسجد الأقصى المبارك القديم: «تكلفة المشروع: ٨ ملايين دولار أمريكي».

٢ - مشروع البنية التحتية للمسجد الأقصى المبارك: «تكلفة المشروع: ٢٥٠ الف دولار أمريكي».

٣ - مشاريع تبليط الساحات الخارجية للمسجد الأقصى: «تكلفة المشروع: ٤٣٠ الف دولار أمريكي».

٣٠ جائزة للمسابقة برعاية «الخطوط الجوية الكويتية والشركة الكويتية البحرينية للصيرفة الدولية»

يذكرنا شهر رمضان بالبطولات والانتصارات العظيمة وفي هذا الشهر تم فتح مكة وبدر الكبرى وغيرهما من الانتصارات الباهرة ونحن اليوم أحوج مانكون لتذكر تلك البطولات بعد أن سلب منّا المسجد الأقصى وغابت عنا روح الجهاد.

أخي القارئ: شارك في هذه المسابقة لتتذكر وتربح.

جوائز المسابقة

الأولى والثانية {تذكرة سفر (كويت/ كوالالمبور/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

الثالثة والرابعة { تذكرة سفر (كويت/ كوبنهاجن/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

الخامسة والسادسة { تذكرة سفر (كويت/ تونس/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

من السابعة إلى العاشرة {تذكرة سفر (كويت/ جدة/ كويت) +٣٠٠ دولار} لكل فائز

و ٢٠ جائزة كل منها ٢٠٠ دولار +اشتراك لمدة سنة في مجلة المجتمع

شروط المسابقة

١. يحق لكل قارئ المشاركة شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة.

٢. يستخدم الكوبون الموجود في أسفل الصفحة.

٣. ترسل الإجابات على عنوان المجتمع الكويت الصفاة ١٣٠٤٩ ص.ب (٤٨٥٠).

٤. يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

٥. آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٨هـ.



السؤال

من القائد ومتى وقعت المعركة؟

المعركة	القائد	السنة الهجرية
حطين التي كانت بداية لفتح بيت المقدس		
عين جالوت		
فتح القسطنطينية		

الاسم: ....

العنوان: ....

☎ : ....



بعد ١٠ سنوات من المحاولة بريطانيا تعترف

تعليم أطفال المسلمين يمكن أن يستحق الدعم الحكومي!

لندن: أيمن علي

للمرة الأولى في تاريخ بريطانيا تضم لائحة وزارة التعليم بداية من سبتمبر القادم مدرستين إسلاميتين، فبعد محاولات على مدى أكثر من عشر سنوات من جانب المسلمين في بريطانيا وافقت الحكومة البريطانية يوم ٩ يناير الحالي على اعتماد مدرستين ابتدائيتين هما المدرسة الإسلامية في شمال لندن، ومدرسة الفرقان في برمنجهام، ليحصلا على المنحة الحكومية الدائمة مثلهما مثل الاف المدارس الأخرى، واختار ديفيد بلانكت وزير التعليم والقوى العاملة في حكومة حزب العمل، أن يعلن قرار الموافقة على طلب المدرستين في يوم جمعة من أيام شهر رمضان المبارك.

ولا شك أن مستشاري الوزير يعرفون أهمية يوم الجمعة لدى المسلمين، خاصة لو كانوا صائمين....

قرار الوزير بضم المدرستين الإسلاميتين للحكومة رافقه قرار آخر بمنح مدرستين يهوديتين الميزة نفسها، إحداهما في شمال لندن، والأخرى في هرتفورودشاير كما يستعد الوزير ديفيد بلانكت للموافقة على طلب مدرسة لليهود الأرثوذكس في أن تصبح حكومية وتحصل على منحة وزارة التعليم.

وبغض النظر عن ملابسات وتبعات قرار الحكومة، فإن وقعه على المئات من الآباء والأمهات المسلمين كان باعثاً للارتياح، خاصة وأنه يفتح الباب أمام المدارس الإسلامية الأخرى في كل أنحاء بريطانيا كي تتقدم بطلبات لأن تصبح حكومية مما يجعلها تخفف العبء المادي عن الآباء الذين يرغبون في أن يدرس أولادهم في مدارس تحافظ على هويتهم الدينية، وليس أدل على ذلك من نموذج المدرسة الإسلامية في برنت في شمال لندن والتي أسسها البريطاني المسلم يوسف إسلام - مغني البوب السابق الذي كان اسمه كات ستيفنز واعتنق الإسلام قبل عشرين عاماً.

فالمدرسة الإسلامية تضم مائة وثمانين تلميذاً من أبناء المسلمين من مختلف أنحاء لندن، وهناك قائمة انتظار لأكثر من ألف طفل، ويضطر القائمون على المدرسة كل عام، وقبل بدء السنة الدراسية، لفحص حالات المتقدمين حالة حالة، على أن تكون الأسبقية لليتامى والمحتاجين.

وتضطر المدرسة لفرض رسوم سنوية تتجاوز ألفي جنيه إسترليني تغطي بالكاد تكاليف الدراسة ولا تمكن المدرسة من التوسع، أما الآن ومع تحولها إلى مدرسة حكومية فإنها ستحصل على منحة ثابتة سنوياً تمكنها من التوسع وتخفيض الرسوم.

ولا تختلف مدرسة الفرقان في برمنجهام كثيراً، فبها أماكن لثمانين تلميذاً فقط ولديها قائمة انتظار بأكثر من خمسمائة طفل.

وبالإضافة لما ستوفره المنحة الحكومية من دعم مادي، لا يمكن إغفال قيمة الإنجاز الذي حققه المسلمون البريطانيون الذين يتقدمون بطلبات لضم مدارسهم لمدارس الدولة منذ أكثر من عشر سنوات، وطالما رفضت حكومات حزب المحافظين السابقة تلك الطلبات على أساس أن هذه المدارس لا تدرس المناهج الحكومية بطريقة سليمة، أو أنها لا تتيح فرصاً متساوية للأولاد والبنات أو أنها لا تدرس الموسيقى والرقص للجنسين بالطريقة نفسها التي تدرسها المدارس العلمانية، وبعيداً عن المبررات الرسمية فإن الصورة الإعلامية المترسخة في أذهان البريطانيين عن الإسلام والمسلمين ساهمت في رفض الحكومة ضم مدارس المسلمين خوفاً من اتهامها «بتقنين وضع بؤر لتخريج أصوليين يهددون استقرار المجتمع»، ولا يمكن تخيل مدى الإحساس بالاضطهاد لدى المسلمين البريطانيين «وعددهم نحو مليوني نسمة حسب الأرقام الرسمية»، الذين يدفعون ضرائب للدولة ينفق منها على مدارس مسيحية إنجليكانية وكاثوليكية ومدارس يهودية تحصل على منح دائمة من الحكومة.

■ القرار يفتح الطريق أمام ٦٠ مدرسة إسلامية للحصول على حقوقها المادية من إعانات الحكومة

وهكذا كسر هذا القرار حدة الإحساس بالاضطهاد والتمييز لدى طائفة كبيرة من المجتمع البريطاني، وأصبح الباب مفتوحاً الآن أمام نحو ستين مدرسة إسلامية خاصة في بريطانيا لتتقدم بطلبات مماثلة، وهذا ما جعل يوسف إسلام يعلق على قرار وزير التعليم بقوله: إنه سمح بضم مدرستين فقط وسط محيط من المدارس المسيحية واليهودية، لكنه قرار يبعث على السعادة لتحقيق العدالة.

ويذكر أن هناك نحو سبعة آلاف مدرسة مسيحية في بريطانيا وأربعاً وعشرين مدرسة يهودية دخلت نظام التعليم الحكومي وتحصل على منح حكومية سنوية، وتدرس هذه المدارس مناهج دينية للتلاميذ إلى جانب المناهج الحكومية، وهذا ما تفعله المدارس الإسلامية، ويقول القائمون عليها إنهم مستعدون لتدريس أي مادة في المنهج الحكومي في إطار إسلامي.

وإلى جانب المناهج الحكومية تدرس المدارس الإسلامية اللغة العربية - كي يتمكن التلاميذ من قراءة القرآن والصلاة - والدين الإسلامي بما في ذلك العبادات والسلوك والأخلاقيات والقيم الإسلامية.

ويصلي التلاميذ الظهر والعصر في المدرسة، ولا تتعدى المواد الدينية نسبة عشرة بالمائة من وقت التدريس والباقي للمناهج الحكومية، وهذا ما جعل تريفر فيليبس رئيس أحد مراكز العلاقات بين الأجناس يمتدح قرار وزير التعليم بقوله: «إن القرار إشارة واضحة على أن الحكومة اختارت العدل واحترام الاختلاف.... تلك خطوة مهمة توفر للمسلمين البريطانيين مكانة آمنة ومتساوية في إطار الأمة الواحدة».

ورغم أن الكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا رحبت بقرار وزير التعليم، فإنها أشارت على لسان مسؤوليها إلى «ضرورة العمل على الحفاظ على هيمنة المسيحية كدين رئيسي للبلاد».

إلا أن القرار البريطاني لم يستقبل بالرضا نفسه من قطاعات أخرى في المجتمع البريطاني، إذ يزعم د. باتريك سوكيديو من معهد دراسات المسيحية والإسلام أن المدارس الإسلامية يمكن أن تكون «مراكز تفريخ ليس فقط للأصولية، بل كذلك للتطرف»، وعقب صدور القرار امتلأت وسائل الإعلام البريطانية بتعليقات المعارضين، وخرج ممثلون عن الجمعيات العلمانية يقولون إن فكرة المدارس الدينية في حد ذاتها تهدد وحدة المجتمع بزعم أن تلاميذ تلك المدارس سينفصلون عن المجتمع الذي يعيشون فيه - متجاهلين عن عمد آلاف المدارس المسيحية واليهودية الموجودة منذ سنوات طويلة.

ولم يفت وسائل الإعلام أن تذكّر البريطانيين - في إطار الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين التي يعتمدها الإعلام الغربي عامة - بمظاهرات برادفورد قبل سنوات والتي طالب فيها المسلمون بأن تحترم المدارس الدين الإسلامي، وكذلك قيام أكثر من ألف وخمسمائة أسرة في يوركشاير عام ١٩٩٦م بمنع أبنائهم التلاميذ من الذهاب لقداس رأس السنة كما تلزمهم مدارسهم الحكومية.

والحقيقة أن هناك بعض المسلمين البريطانيين لم يبتهجوا كثيراً بقرار وزير التعليم البريطاني مثل حزب التحرير «بزعامة فريق قاسم» وجماعة «المهاجرون» «بزعامة عمر بكري» وبعض أتباعهم بين أبناء الجاليات الآسيوية من مسلمي بريطانيا، فهؤلاء يعترضون أساساً على المناهج الحكومية ويطالبون بتغيير المناهج الرسمية على أسس إسلامية، ويستغل الراغبون في تشويه الإسلام والمسلمين موقف هؤلاء - وهم قليل - لتخويف البريطانيين من الإسلام والمسلمين.

ويبقى في النهاية أن قرار وزير التعليم يعد نصراً كبيراً للتيار الغالب بين مسلمي بريطانيا الذي يرغب في خدمة المسلمين باعتبارهم مواطنين لهم حقوق وواجبات في إطار المجتمع الذي يعيشون فيه، ويسعى هؤلاء للحصول على الحقوق المتساوية التي يكفلها القانون والدستور والعمل من خلال المجالس المحلية والبلدية، وحتى مجلس العموم لإبراز الصورة الصحيحة للدين الإسلامي دون أن ينتقص ذلك من هوية المسلم أو تمسكه بدينه.

ورغم أن هؤلاء يعملون بعيداً عن أضواء الإعلام - الذي يهتم فقط بكل ما هو غريب ومثير، فإن نفع جهودهم أعم وأشمل وأكثر أثراً لأنه يمس تفاصيل المسلمين في مجتمع علماني■

يوسف إسلام

ولد في لندن عام ١٩٤٧م لأب من أصل يوناني وأم من أصل سويدي باسم ستيفن جورجيو، وكان والده صاحب مطعم في لندن، بدأ في كتابة الأغاني وهو طالب في هامر سمي كولدج وصدرت أولى أغانيه عام ١٩٦٦م بعنوان «أحب كلبي» باسم كات ستيفنز - وهو الاسم الذي اشتهر به فيما بعد حتى اعتنق الإسلام.

توقف كات ستيفنز عن كتابة الأغاني في نهاية عام ١٩٦٧م لفترة بسبب المرض، ثم عاد عام ١٩٧٠م مؤلفاً مرموقاً لأغاني الروك وحظيت أغنياته: «ظل القمر» و«عالم متوحش» و«قطار السلام» وغيرها بشهرة واسعة، وفي عام ١٩٧٧م وبعد فترة قضاها في البرازيل، أشهر إسلامه وأصبح اسمه يوسف إسلام.

ويذكر يوسف إسلام حادثتين أثرتا في تحوله إلى الإسلام، الأولى عندما أهداه أخوه نسخة من القرآن الكريم، والثانية عندما أنقذ من الغرق أثناء السباحة في البحر.

في عام ١٩٧٩م تزوج يوسف إسلام من فوزية علي، وهي مسلمة من آسيا الوسطى، وأنجب منها خمسة أولاد، أربع بنات وابن واحد كبرى بناته حسناء من مواليد عام ١٩٨٣م.

كان يوسف إسلام قد تخلى عن الغناء وحياة الضوء منذ أسلم عام ١٩٧٧م، وهكذا لم يعد محط اهتمام وسائل الإعلام حتى أواسط الثمانينيات عندما ادعى كاتب أمريكي متخصص في الشائعات أن يوسف إسلام موجود في إيران يدرس في الحوزة كي يصبح آية الله، ونفى يوسف إسلام ذلك ورفع دعوى على الكاتب والصحيفة مطالباً بتعويض خمسة ملايين دولار.

ومنذ ذلك الحين كرس يوسف إسلام كل جهده لخدمة الطائفة المسلمة في بريطانيا، خاصة في مجال التعليم، وأسس المدرسة الإسلامية في بروند سبري في حي برنت شمال لندن عام ١٩٨٣م، كرئيس لهيئة المدارس الإسلامية، كما أنه من الأعضاء الناشطين في المجلس الأعلى لمسلمي بريطانيا وكذلك من المساهمين في المجلس الإسلامي البريطاني الذي دشن قبل شهرين كأول مظلة جامعة لكل الهيئات والمؤسسات والمساجد والمراكز الإسلامية في بريطانيا، وينتظر أن يعقد مؤتمره التأسيسي في شهر مارس المقبل بإذن الله■

دلالات لقاء شيخ الأزهر والحاخام الأكبر

بقلم: أحمد السكري

نشاط الدولة اليهودية القائمة على ارض فلسطين المغتصبة لايتوقف عن الحركة في الداخل او في الخارج، ليحقق لإسرائيل اهدافها التي تسعى إلى تثبيتها وتدعيمها، ويمتد هذا النشاط ليلتقي مع تركيا في مناورات بحرية بمشاركة امريكية، ومراقبة اردنية، لإبراز القوة العسكرية الإسرائيلية، وبيان مدى المهارة السياسية التي استطاعت التغلغل في اوساط الدول الإسلامية حتى جعلت الجيوش المتعادية - في الأصل - تلتقي على الوئام والوداد، ولإبلاغ دول شرق المتوسط انها في قبضة هذا التحالف الجديد، بل إن بعض دول شرق المتوسط واقعة بين فكي (الكماشة) من الشمال والجنوب.


شيخ الأزهر

وفي الوقت نفسه تنشر المجلات والصحف أن عشرين هيئة ومنظمة تعمل على إزالة المسجد الأقصى، لتقيم مكانه الهيكل، ولايخفى أن هذه الهيئات والمنظمات تعمل بمباركة حكومية، ومعاونة ومساعدة منها تسهل لها ما تريد الوصول إليه والحصول عليه بطريق او بآخر، والحكومة الإسرائيلية تغض عنها الطرف، وتغضي على جرائم هذه المنظمات مرة بعد أخرى.

ويمتد هذا النشاط إلى الساحة الباريسية بعد ان هيئت إعلامياً لمحاكمة (جارودي) الذي تجرأ على نقد الادعاءات الإسرائيلية الزاعمة بأن هتلر أحرق ٦ ملايين يهودي، وقد أصبح هذا الزعم امراً مسلّماً به لايناقشه احد، بل يدفع الجميع ثمنه مليارات من الدولارات مصحوبة باعتذارات عما ارتكبه السابقون، وتأييد معنوي من اللاحقين، افيأتي أحد ليحرمهم من هذه الثمرات، ولو كان من كبار الفلاسفة؟ كلا، فإن المحاكمة تؤنبه، والقطيعة الأدبية تلازمه، والتصفية الجسدية - عند اللزوم - تلحق به.

ثم يمتد هذا النشاط الإسرائيلي إلى داخل الساحة الإسلامية لمحاولة كسر حائط الصد الشعبي، النافر من كل ما هو يهودي، والرافض لكل مايدعونه ويعلنونه من حب للسلام ورغبة في الوئام، يمتد نشاطهم إلى هذه الساحة بعد ان فشلت عملية التطبيع في تذليل الشعب العربي للمطالب والمطامع الإسرائيلية، لأن الشعوب لاتنسى الاعيبهم ونقضهم للعهود، وإثارتهم للفتن، فضلاً عن اغتصابهم فلسطين، واستيلائهم على المسجد الأقصى، ومحاولتهم الدائمة لإظهار الاستعلاء والكبرياء الذي يمثله (نتنياهو) السائر على درب من سبقوه، ابتداء من بن جوريون وانتهاء برابين مروراً ببيجن وأمثاله من اصحاب الوقائع المشهورة، والمذابح المعروفة، واللقاءات السياسية المشبوهة.

لاتنسى الشعوب هذا أو غيره من افعالهم المقوتة، فتتصدى لهم، لتفسد عليهم التطبيع وتمحو اثره، فلايجنون منه ثمرة.

وإسرائيل يؤلمها ذلك ابلغ الألم، وهي تعمل جاهدة على الوصول إلى الشعوب العربية بأي طريقة، وسبيلها إلى ذلك الوصول إلى بعض المؤسسات او إلى بعض الأفراد من ذوي التأثير في الراي العام ليفتحوا لها المغاليق، وفي هذا السياق جاء لقاء فضيلة شيخ الأزهر مع الحاخام الأكبر للأشكيناز (إسرائيل لاو) ولم يسفر اللقاء عن شيء استناداً إلى ما قاله فضيلة شيخ الأزهر: (جلست مع الحاخام ساعة خرج بعدها ووجهه كقفاه، وأبلغته أن إسرائيل ستظل عدوة لنا إلى يوم الدين) غير اني أرى أن اللقاء حقق كل ما ارادته منه إسرائيل، فقد اثار جدلاً واسعاً ونقاشاً حاداً، ارتفعت نبرته، وعلت حرارته بين علماء الأزهر أنفسهم، وبين علماء العالم الإسلامي كذلك، وانتقل هذا الخلاف والنقاش إلى عامة الناس الذين يقرؤون تصريحات هذا وبيانات ذاك من المعارضين او المؤيدين للقاء، فخلق المنازعات وأجج الخصومات وهذا ما تريده إسرائيل.

وقد أسقط هذا اللقاء الحاجز النفسي الذي كان يمنع كثيرين من الشخصيات العامة من لقاء إسرائيليين، لأنهم إن فعلوا يفقدون لدى الشعوب مكانتهم وهيبتهم واليوم لا حرج عليهم ولاتثريب بعد أن فتح هذا اللقاء الباب امامهم، ومن الذي يتمنع عن دخول باب فتحه أمام عامة الناس شيخ الأزهر بمكانته الدينية وصفته الرسمية والشعبية؟ وأي لوم يلحق اي فرد يفعل ذلك بعد ما فعله شيخ الأزهر؟

وهذا كذلك ما تريده إسرائيل التي تعرف الطرق لتحقيق رغباتها ولو عن طريق تكرار تجربتها التي تمت من قبل وحققت لها نجاحاً غير مسبوق رغم ما صاحب التجربة من ضجيج إعلامي كبير.

فقد تم الاتصال واللقاء بينها وبين أحد الزعماء العرب سنة ١٩٧٧م وقامت العاصفة في وجهه تستنكر فعله، فماذا حدث بعد ذلك؟ لم يمض غير عقدين من الزمان حتى بات كثير من زعماء العالم العربي لهم اتصال على نحو ما بإسرائيل، ولم يعد مستغرباً وجود زعيم عربي في إسرائيل، ولا وجود قائد يهودي في بلد عربي، لقد نجحت التجربة بالنسبة لإسرائيل كل النجاح فماذا لو جربتها على نطاق شعبي؟ فمن الرمز الذي يكسر طوق الحصار الشعبي إن تم لقاؤه؟ إنه شيخ الأزهر.

وتم لقاء شيخ الأزهر - بثقله الديني والشعبي في العالم الإسلامي - وبين الحاخام الأكبر للأشكيناز وأظن أن هذا اللقاء سيفتح الباب أمام الكثير من القيادات الشعبية في العالم الإسلامي ويجعلها تسقط حاجز الخوف على مكانتها، وترمي برقع الحياء خلف ظهرها، وتتجاوز حاجز التردد الذي يمنعها من لقاء الإسرائيليين وتسعى هي نحوهم او يسعون هم نحوها.

ولو لم يكسب اليهود غير هذا - في وقتنا الراهن - لكفى، ولشكروا حاخامهم على انه استطاع أن يكسر حاجزاً نفسياً ضخماً بلقائه مع شيخ الأزهر، لقد نسخ ذلك الدليل الواقعي العملي المشهود الذي نشرته أجهزة الإعلام في كل مكان التزاماً شرعياً صدرت به فتاوى وبيانات من الأزهر تحرم التعاون مع اليهود او لقاءهم في أعوام ٣٦، ٤٧، ٥٦، ٦٢، ٧٧، ١٩٨٨م فماذا يريد اليهود غير هذا؟!! وماذا كسب المسلمون من هذا؟■



هل الأمن القومي العربي إلى رحمة الله؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لا أظن أن أحداً اليوم يجهل - مهما كان فاقداً للفهم أو مصاباً بعمى البصيرة - أن أمتنا مستهدفة من قبَل أعدائها، وأنها مازالت تركة الرجل المريض بل الميت، تنتهب وتقسم وتغتصب ولا عزاء للأيتام والمساكين والصغار، ومع عدم الجهل والمعرفة، وظهور تلك الكارثة، تجد الكثير منا يعمل على تكريسها وتعميقها ببلاهة منقطعة النظير، وعبثية تدعو إلى الرثاء، وكنت أظن أن ذلك قد يكون محصوراً في عوام الناس وجهلتهم، فإذا بي أجد أن هذا أشد منه في القادة، وأعمق منه في الريادات السياسية والقومية.

وقراءة سريعة لتوجهاتنا الاجتماعية والسياسية، وأفعالنا الحاضرة والآنية، تظهر ذلك بوضوح وجلاء فمثلاً قد نشر زمنا في قضية مصيرية هي من أهم قضايانا في العصر الحديث: «وهي قضية الأمن القومي» العربي، وتطوير نظام الدفاع العربي الداخلي والخارجي للتصدي للتهديدات التي تتعرض لها الأمة، خاصة في مواجهة الأطماع الصهيونية ونظرية الأمن القومي الإسرائيلي التي تبنى علىَ التوسع والعدوانية والاحتلال الاستيطاني للأراضي العربية، ورفضها لمفهوم الأمن الصحيح الذي يبنى على إعادة الأرض المغتصبة وتحديد حدود دولية لها وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، وإقامة وطن قومي للشعب الفلسطيني، وفقاً لما يقول به حتى عرفات ومشايعوه، تساندها على هذا قوى عالمية كأمريكا ومن لف لفها.

وفي محاولة لتحديد الأمن القومي العربي، وبيان مقدار ما يتعرض له من ضربات مميتة، نتعرض لإلقاء الضوء أولاً على هوية هذا الأمن وما يجب أن يتضمنه، فنقول في تعريفه: هو قدرة الأمة العربية شعوباً وحكومات على حماية وتنمية القدرات والإمكانات العربية على كافة المستويات من أجل تطويق نواحي الضعف في الجسد العربي سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، ودفاعياً، وتطوير نواحي القوة بعقيدة روحية ومعنوية قومية شاملة، تأخذ في اعتبارها المتغيرات الداخلية في الدول العربية والإقليمية والدولية المحيطة.

وفي هذا الإطار يمكن تحديد الأهداف والمصالح القومية اللازمة للأمن العربي فيما يلي:

١ - التنسيق الاستراتيجي بين الدول العربية في إطار الأهداف والمصالح المشتركة.

ب - التوصل إلى حل النزاعات الداخلية بين الدول العربية.

ج - الاتفاق على خطة موحدة تجاه النزاع في المنطقة ومنها:

١ - النزاع في منطقة الخليج.
٢ - النزاع في القرن الإفريقي.
٣ - مشكلة الصحراء المغربية.

٤ - تدعيم التعاون بين الدول العربية في كافة المجالات لصالح التنمية وبناء القوة الذاتية العربية .

٥ - تطوير النظام الدفاعي الإقليمي العربي للتصدي للتهديدات الموجهة للأمن القومي العربي، وتنمية القدرات القتالية للجيوش، وقدرة الأمة على السيطرة عليها، وعدم انشغالها في غير ما خصصت له، وكفاءة الأسلحة والمعدات العسكرية في القدرات القتالية، ومدى قدرة الدولة على توفيرالإنتاج الحربي اللازم لذلك.

٦ - قدرة الترابط الاجتماعي الداخلي في الأمة على مستوى الأفراد والجماعات على التحمل والصبر في البأساء والضراء حتى تبلغ الأمة غايتها وتصل إلى ما تريد، بروح معنوية عالية ومتماسكة.

٧ - استطاعة القيادة السياسية في السلم والحرب والشدة والرخاء اتخاذ القرارات الصائبة الجماعية من مؤسسات شرعية لصنع القرار، مع قدرة الجهاز السياسي على التنسيق بين عناصر الدولة المختلفة لتفعيل ذلك والحماس له.

٨ - قدرة الدولة على التوازن الداخلي والخارجي، على شرح أهدافها للمجتمع الدولي، واستطاعة أجهزتها السياسية التأثير جماهيرياً وشعبياً، وتفعيل دور وسائل الإعلام لحشد التأثير اللازم خلف قرارات الدولة المنطقية.

٩ - إيجاد قاعدة صناعية، وزراعية وتجارية واقتصادية قادرة على سد احتياجات الأمة وتفعيل سياساتها .

ولكننا وللأسف قد نجد أن ذلك كله قد مات وذهب إلى رحمة الله، مستبدلاً إياه، بأضداد مخيفة وقاتلة للأمن القومي وموسدة له التراب، من ذلك التشرذم العربي الفاضح داخلياً وخارجياً، فلا الأفراد تشعر بالولاء والانتماء السياسي للدولة، ولا الدول متحدة ومترابطة تشعر بالخطر وتحس بالفجيعة، بل على العكس من ذلك متنافرة سياسياً وأيديولوجياً، يخاف بعضها بعضاً أكثر مما يخاف الأعداء، ويتهم بعضها البعض، بل ويحارب بعضها بعضاً إن تيسر ذلك على مستوى الدول.

وأما على مستوى الأفراد في المجتمع الواحد والدولة الواحدة، فإننا نجد حرباً خفية وناراً ملتهبة في الأحشاء إذا ظهرت في مكان قضت على الأخضر واليابس، وإذا لم تظهر تفاعلت في أحشاء الأمة حتى عمت الكراهية والخوف، وتآكل الجسد داخلياً وذهبت قواه، وعادت الشعوب والحكام وانشغل الجميع بنفسه عن عدوه.

وأما على صعيد القوى العسكرية، فقد اشتغلت تلك المؤسسات بالسياسة والتطلعات إلى الحكم الذي لا تعرفه وليست مؤهلة له، واشتغلت في أكثر الأحيان بقمع الجماهير ومساندة الدكتاتوريات في أكثر الدول إلا من رحم ربك، ومعها كل أجهزة الأمن الأخرى، وأصبحت نظرية الأمن هي: «الأمن من المواطن لا أمن المواطن، وردع الشعوب لا ردع الأعداء».

وأما على صعيد القانون: فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات، فكما قال البعض، أنا الشعب، أنا القانون، وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، فأهدرت هيبة القضاء، وأصبح الكل موظفاً عند الدولة، ولا بارك الله في الأحكام العرفية والأهواء الشخصية والمحاكم العسكرية والقرارات الفوقية، وجماعات النفوذ والمصالح وترزية القوانين.

وأما على المستوى الاقتصادي، فإننا لا نعرف منه إلا التخلف والتبعية وضعف الإنتاج والفقر والاستدانة والبطالة، وتدمير الطاقات بشتى الوسائل، وتدمير البنية الأساسية كلما أمكن ذلك لحسابات كثيرة!! **فهل يا ترى تستطيع هذه الأمة في مثل هذه الأجواء، وفي ظل مناخ عالمي، علمي وتكنولوجي واقتصادي مبدع يسير بسرعة الصاروخ، وفي ظل محاربة الأعداء الحقيقيين للأمة والتربص بها، بناء أمن قومي حقيقي وفاعل؟ أم أن ذلك قد ذهب إلى رحمة الله إلى أن يشاء الله؟■**

الصيام والعمران

قراءة في تفاعل الغيب والشهادة

بقلم: هشام جعفر (*)

الإرادة، والعزة، والترفع، وخشية الله، وطاعته كلها من جواهر الأسس التي تقوم عليها عملية العمران والتنمية في منظور الإسلام، فأي فعل لابد لتنفيذه من إرادة، والشارع - جل وعلا - أسقط المؤاخذة عمن تعرض للإكراه ﴿إلا من أكره..﴾.. كما أنه لابد للأمة - أي أمة لكي تنهض من اعتزاز بنفسها، وهذه العزة وذلك الاعتزاز بالنفس وبالمرجعية شرط بالغ الأهمية لتحقق التنمية والتميز، انظر إلى الدول القوية اليوم وستجد أن لكل منها قومية أو مرجعية تعتز بها، تشترك في ذلك اليابان وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة.. إلخ، كما أن الترفع لازمة تنموية، فكل مشروع طموح تكون به محظورات لابد من الترفع عن مقارفتها، فعلى سبيل المثال نجد الدولة التي تتجه نحو تبني استراتيجية أساسها تصدير منتجاتها للخارج تعمل أو تتبنى الدعوة لتقليل استهلاك الداخل المحلي لمنتجاتها لتعظيم الفائض الموجه للتصدير، وهكذا، أما الخصلة الأخيرة - خشية الله تعالى - فخاصة بالإسلام وعقيدته وحضارته وتأثيراته في واقع الأمة المسلمة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وحضور تلك الخصلة في تاريخ الأمة الإسلامية هو الذي جعل الدولة الإسلامية قوية مهابة بين صفوف الإمبراطوريات القائمة إبان ضحى الإسلام لما ورثته للمسلمين من إيثار ما عند الله - جل وعلا - على ما في هذه الحياة الدنيا.

ومن ناحية أخرى نجد أن هذه السمات نفسها، الإرادة والعزة والترفع وخشية الله، هي جواهر عبادة الصيام أيضا، وكان الصيام هنا بمثابة المدرسة التي يعلمنا الله - جل وعلا - فيها مبادئ النماء وأسس التنمية، وهو ما أسهبت في توضيحه الكتابات حول الصيام وحكمته ومراد الشارع - جل وعلا - من تشريعه، وانطلاقاً من مفهوم شمول العبادة نجد المسلم مطالباً بأن يمد هذا المنهج الذي تعلمه من علاقته بربه جل وعلا إلى سائر حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتلك إحدى أهم غايات وحكم ومقاصد تلك العبادات، فالمقصد منها أن تربط الخلق وأخلاقهم وسجاياهم وحياتهم جميعها بمنهج الله ومبادئه التي يربيهم عليها ويلقنهم إياها عبر عباداته تلقيناً عملياً، ومن هنا يتقاطع العالمان، عالم الغيب وعالم الشهادة، ليدفعا معاً عجلة التنمية والبناء لدى الأمة المسلمة نحو حال أفضل ووضع أرقى، والسؤال هنا هو: كيف يتم هذا التفاعل وكيف ينتج آثاره على ذاك النحو الذي حول تلك الأمة من أمة مفككة الأوصال إلى أمة استوعبت دولتي الفرس والروم وحضارتيهما معاً في ثمانين عاماً وحسب، وهما الدولتان اللتان بنيتا حضارتيهما في مئات السنين، وكان لهما من المجد ما لهما؟! وبصيغة أكثر تخصيصاً ماذا في المناهج العبادية الربانية من عبر يعتبرها أولو الألباب ويلتمسها أولو النهى في إعدادهم لتنفيذ أوامر الإعمار التي أمرهم الله - جل وعلا - بها؟! وبصيغة أكثر تخصيصاً تتساءل عن العلاقة بين الصيام والعمران، وبين الصيام والتنمية، باعتبار الصيام أحد أهم العبادات في حياة المسلم إذ اختصه الله - جل وعلا - لنفسه وتفرد بالمجازاة عليه خير الجزاء، هذه المكانة السامقة لتلك العبادة العظيمة استدعت هذه الوقفة.

المسلم علاقة خاصة

ما الرابط بين جوهر الصيام كعبادة وبين السلوك الحياتي للمسلم؟ إجابة هذا السؤال نجدها في تلك العلاقة الخاصة التي تربط المسلم بربه، والتي تكمن في تفاعل الغيب والشهادة في قلب المسلم صحيح الإسلام.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) ويقول: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩)﴾ (الأنبياء)، ويقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج: ٣٥)، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧)﴾ (المؤمنون).

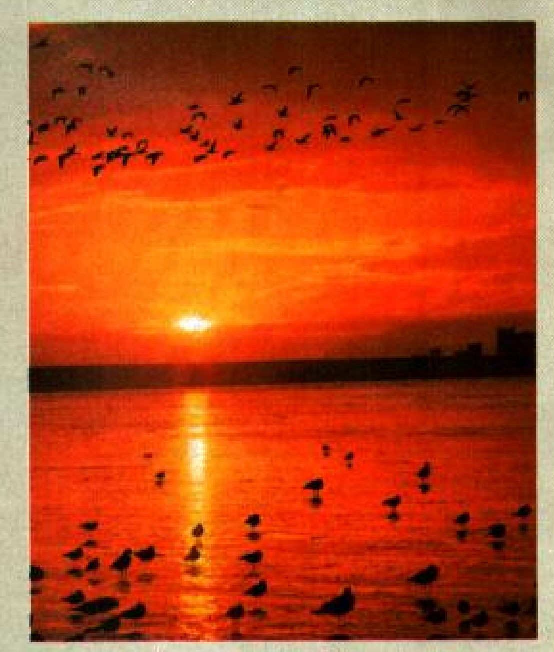
ما سبق كله آيات قرآنية كريمة تناولت ذلك السر الكامن وراء طفرة القرون الثلاثة الأولى، ذلك الدافع الذي وصل بهذه الأمة إلى تلك المكانة السامقة التي ارتقتها، والمنزلة الرفيعة التي نزلتها، ولاتزال آيات القرآن تحفل بالمزيد من هذه الآيات التي تشير إلى مثل هذا السر وتلك العلاقة الخاصة بين المسلمين وربهم.

لقد اعتمدت حضارة الإسلام وفلسفة بناء الشرع فيه على تلك العلاقة الخاصة التي تربط المسلم الحق بربه الحق، وتلك العلاقة لها ظاهر وباطن، ومايهمنا هنا هو باطن تلك العلاقة، أي ذلك الحضور الإلهي في نفوس عباد الله الصالحين، ذلك القبس الذي يقذفه الإسلام في قلب المسلم الحق، فيحض المسلم على مراقبة ربه فيما يكسب من أفعال، ويراقب أفعاله وسائر كسبه في ضوء التشريع الذي حفل به القرآن سواء في آيات أحكامه أو آيات أخلاقه أو حتى قصصه بما تتضمنه من الإشارات للآداب والفضائل، والضوابط السلوكية والاعتقادية ومن الاعتبار بأوجه القصور في عقائد وأخلاق وكسب الأمم السابقة، ومن هنا بدأ الإسلام فعله في القلوب والعزائم والإرادات، وكانت أهم وسائل التربية الإسلامية هي الصوم بما يرسيه من دروس في نفس الصائم على نحو جعل الله - تبارك وتعالى وهو بحكمته أعلم - يجعل الصيام لذاته العلية وهو يجزي به.

تعلموا ترك المباحات

ولقد كان في قصص صحابة رسول الله ﷺ عبرة، لقد خلصهم الصيام لربهم وعلمهم ذلك التجرد له من الدنيا وسائر متاعها ورشد من تطلعهم إلى زهرة الحياة الدنيا وزينتها، فلم يغتروا بها ولم تستول على قلوبهم، وها هو ذلك الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه الذي أوفده المسلمون مبعوثاً لرستم قائد جيوش دولة فارس، دخل عليه الصحابي الجليل فرآه يرفل في أبهته

(*) باحث في العلوم السياسية.



وزينته ويرتع في سراء من العيش تذهب بالعقول، والجند والعبيد من حوله له راكعون، هل يقدر على الاستعلاء على هذا النعيم والإعراض عنه سوى قلب اعتاد من التربية ترك المباح من الضروريات طاعة لله ورسوله؟ ولعل في مثال خالد بن الوليد رضي الله عنه في فتوح الشام دليل آخر على فعل الصيام وأثره، فهذا خالد يرفض عرضاً من «جيركه» قائد الروم بخراج وكسوة دائمين لكل من بالجيش من جنده، علاوة على وضع خاص لقائد الجيش ولأمير المؤمنين، فيرد عليه خالد بالرفض مصراً على الفتح، وكم من دولة قبل الإسلام صانعت الفرس والروم على أقل من ذلك الذي عرضه جيركه على خالد، وتلك إمارات الغساسنة واللخميين وآثارهم تشهد بالخضوع لتلك الدول لمجرد اكتساب جاه التحالف، ولايفعل في قلب خالد مثل ذاك الفعل سوى الصيام والتجرد لله.

وانظر في ثنايا تلك الأمثلة إلى العلاقة بين الصيام وبين نماء وتوسع وقوة الدولة الإسلامية في ذلك الحين، لقد ارتبطت تلك المواقف المعرضة عن زينة الدنيا بعملية الفتوح، وكان الفتوح لم تكن لتتم بهذه الصورة العظيمة وفي مثل ذلك التوقيت الضئيل إلا بفعل تلك العلاقة الخاصة بين الله وعباده، وفي صلب ذاك المشهد يقبع الصيام كوسيلة رحمانية لعلو الأمة ورقيها وتنميتها إذا ما فهمت الأمة مقصده حق الفهم، وأدت تكاليفه حق الأداء، واستلهمت حكمته حق الاستلهام، فالصائم يخلو إلى نفسه حيث لارقيب معه عليها إلا الله، واستكمال الصوم وتحققه دليل حضور نور الله في القلوب وتمكن خشيته من وجدان المسلم، وهذه المراقبة الذاتية وذلك الإحساس «الجواني» بمعية الله عز وجل وعلمه وسمعه وبصره هما المعول عليهما في خلق إرادة العلو واستنفارها من داخل قلب العبد المسلم، وهي تلك الإرادة التي أنقذت نفوس المسلمين، ومن بينهم ربعي بن عامر وخالد بن الوليد من الانكسار أمام حضارة فارس وروميه على ما لف هاتين الحضارتين من زينة وازدهار وعلو.

كما أن التحرر من ربقة الدنيا وأسر الشهوات، وهي الفائدة المتحصلة مباشرة من الصيام بما يعنيه من إمساك عن كل ما اعتبره الله عز وجل من المفطرات، هذا التحرر كفيل بالحد من كثير من المؤثرات التي تؤثر في المسلم من آثار الدنيا، كسائر الاحتياجات الاستهلاكية التي برعت في تأديتها حضارة التزيين الغربية، فالحضارة الغربية لأنها حضارة مادة كان همها تحسين وتجميل هذه المادة بدءاً من استهلاك الشهوات من السلع والإنسان والخدمات.. إلخ، ولم تربط هذه المواد بمرجعية تحدد ما يضر المجتمع وما ينفعه، ومعلوم أن المجتمع العفي يسبق، وأن المجتمع الذي نخرت فيه آفات الحياة قد يعلو قليلاً، لكنه ما يلبث أن يهوي عندما تهترئ أوصاله، هذا فضلاً عما تسببه الحاجة إلى الاستهلاك الشره من أمراض اجتماعية أولها تقطع الأرحام وآخرها الجريمة، من هنا جاء الصوم ليؤكد أن ملء البطون والأفواه وإشباع الغرائز والرغبات ليس الغاية التي يتغياها الإنسان، بل هي وسائل عيش يمكن للإنسان أن يقلل من أهميتها في حياته ويهمشها وينصرف عنها أغلب الوقت، وأن مراد الله من الإنسان في الدنيا أن يحيا «حياة طيبة» تصلح حاله، وحال من حوله، هذه الحياة الطيبة هي عماد التنمية المسلمة (العمران) تلك الحياة الطيبة تعني مراعاة تقوى الله مع وفرة الإنتاج وعدالة التوزيع، أي تحقيق تمام الكفاية لكل فرد مع سيادة الأمن الشامل في المجتمع، وهذه الحياة الطيبة هي البديل الذي يقدمه الإسلام لحياة الاستهلاك والرفاهية والترف الغربية والتي يقابلها ظلم وفقر وجريمة في المجتمعات الغربية نفسها من الناحية الأخرى، فالإسلام بذلك التحرر الذي يحدثه يعدلّ وضع وترتيب الأولويات التنموية - العمرانية، حيث يتمسك بتلك الحياة الطيبة في مواجهة تعظيم الاستهلاك، ويعمل على تقديم مقاصد الآخرة الباقية بما تتضمن من نفع وإحسان وإعمار دنيوي على المقاصد الدنيوية البحتة التي تتجاهل القيم والتراحم إذا ما تمسك الإنسان بها لذاتها كمقاصد الربح والمنفعة وحدهما من دون مرجعية ضابطة، وهذان المفهومان هما اللذان جرا الويلات على البشرية أجمعها بما في ذلك أبناء الحضارة الغربية أنفسهم، فهذا التعديل في الوجهات والأولويات التنموية بالغ الأهمية في ضبط مسيرة تنمية الأمة بدلاً من أن تنحرف نحو وجهة دنيوية بحتة فتزل كما زلت الأمم من قبلها.

الصيام والعادات التنموية

وإلى جانب خلق إرادة التنمية وعلاج روح الانكسار الحضاري أمام الحضارات المستكبرة غير الإسلامية سواء كانت قديمة كحضارة الفرس أو حديثة كالحضارة الغربية أو معاصرة كحضارة الاستكبار الأمريكي المستند للمادية الغربية، إلى جانب هذا كله يقف الصيام كأداة فعالة لإكساب العادات التنموية لعموم أفراد الأمة، فالعادات التي يعتادها الإنسان قد يصل تمسكه بها بعد حين من الزمن إلى درجة الأسر، عادات الطعام والشراب والنوم، بعضها مفيد والبعض الآخر ضار ويأتي الصيام ليغير هذه العادات ويكسر جمودها ويزيد من استعداد الناس لاكتساب عادات جديدة سواء كانت معيشية حياتية أو كانت عادات إنتاجية، فلأحد أهم متطلبات التنمية يكون في بعض الأحوال اكتساب الناس عادات اقتصادية أو إنتاجية جديدة، فبعض اشتراطات التنمية قد تتمثل في الحاجة إلى التحكم في العرض والطلب الاقتصاديين، فالانتقال إلى تطبيق نظرية الإنتاج من أجل

الهدف من الصيام إكساب الناس التقوى التي تمثل عماد العمران

“ الصيام يغرس عالم الغيب في وجدان المسلم ليتحرك به فيعيد صياغة عالم الشهادة ويحقق خيرية الأمة ”

التصدير، هو أسلوب تنموي يستلزم تعويد الناس عدم الإسراف إن لم يكن التقليل من استهلاكهم المحلي من أجل زيادة عرض السلع في السوق الدولية، كما أن بعض متطلبات مكافحة التضخم (غلاء الأسعار المتزايد) يكون من خلال التحكم في الطلب أو العرض في أحيان أخرى، وتلك فائدة الصيام الذي يمكن أن يكون موسماً لاكتساب تلك العادات الاقتصادية والإنتاجية والتنموية بشكل مباشر، فالصيام من ناحية التكليف المباشر بالإمساك يقوم بالتحكم في الطلب، كما أنه بحكم الورع يضبط جانب العرض أيضاً، وهذا الانضباط في الطلب والعرض يمكن اعتباره انضباطاً صارماً لأنه صادر عن عزم الأفراد أنفسهم وليس من سلطة خارجية عنهم يمكن للأفراد مغافلتها إن أرادوا، وهذا من جديد هو جوهر العلاقة الخاصة بين الله وعباده والتي يتولى الصيام تدريب نفوس عباد الله عليها.

العوائد الاجتماعية للعبادات

وبعض العلماء يرون أن حكمة الصيام تقف فقط عند مراقبة العبد الذاتية لربه في مقارفته لأفعاله وتنمية هذه المراقبة، وأن ماعدا ذلك من الأمور أو التماس الحكَم الدنيوية للصيام هي أمور تفسد نية الصيام وتذهب بأجره، ومن ذلك استلهام المقدرات التنموية لعملية الصيام هذه، إلا أن القرآن والسنة دلا على جواز استلهام العوائد الاجتماعية للعبادات، فالصلاة، مثلاً، تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذان الصنفان هما من أخطر الآفات الاجتماعية، وكذلك الصيام يمكن الاستفادة منه اجتماعياً.

لقد ورد عن النبي ﷺ أنه دعا من لم يقدر على مصروفات الزواج باللجوء إلى الصيام، فهو وجاء من العنت الذي يتعرض له الشباب بسبب عدم استطاعة الزواج، وهذا أمر يقلل المفاسد الاجتماعية التي تترتب على هذا العنت، وهو أمر يفيد في توفير مناخ صحي لعملية العمران ـ التنمية وفق مفهوم الإسلام.

كما أن الرسول ﷺ قد روي عنه قوله: «صوموا تصحوا» وفي هذا المعنى إشارة إلى جواز الاستفادة من المردودات والعوائد الاجتماعية لهذه العبادة في تحقيق الصحة والسلامة الجسديين، ولايخفى أيضاً ما في هذا الحرص على هذه الصحة وتلك السلامة من خدمة للمناخ العام للعمران، بل إن بعض مدارس التنمية تعتبر هذه الصحة من أهم مؤشرات التنمية ذاتها، حيث تصنف التنمية إلى عدة قطاعات منها قطاع التنمية البشرية.

كما أن القرآن أشار إلى علاقة وثيقة بين الصيام من ناحية، والتنمية من ناحية أخرى، ففي آية الصيام: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة) يؤكد الله ـ جل وعلا ـ أن الهدف من الصيام هو إكساب الناس التقوى وتعميقها في وجدانهم، والتقوى كما نعلم هي عماد العمران، أي التنمية من منظور دين الله الإسلام، فالعمران هو تحقيق الحياة الطيبة بالمعنى الذي أوضحناه سلفاً، وعماد هذه الحياة الطيبه التقوى، التقوى في الإنتاج بالإتقان وبذل الجهد، والتقوى في عدالة التوزيع حتى لايصبح في أمة الإسلام جائع ولامعوز، والتقوى في كل عمل عائدها ولاريب التجويد والتحسين والقيام بالأمر حق القيام، فإذا ما حسن التخطيط وفق التقوى، وحسن التنفيذ وفقها أيضاً فإن العمران بعد فضل الله هو المحصلة.

وهكذا يستهدف الصيام غرس عالم الغيب في وجدان المسلم ليتحرك به، فيعيد صياغة عالم الشهادة الذي يحياه وفقاً له، وبتحقق هذا المراد، وبالتحام الروح ومادة الإنسان هذا الالتحام الوثيق، يكون العائد بلاشك أمة ذات خيرية تسعى لتكون كما وعدها الله في كتابه خير أمة أخرجت للناس، هكذا يتعانق العالمان، عالم الغيب وعالم الشهادة، معاً ليحيا الناس حياة طيبة محققين مقصد الله ـ جل وعلا ـ من الخلق والإعمار والعبادة، من أجل ذلك استحق الصائمون أن ينفردوا بباب الريان في جنة الله ليدخلوا منه لا أحد سواهم.■

رمضان وحضارة التزيين

تتمتع الحضارة الغربية، التي يمثل فيها «الحلم الأمريكي» القمة والغاية النهائية بقدرة «تزيينية» عالية ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران)، تستمد فعاليتها أساساً من الإعلام، الذي باتت تلعب أجهزته دوراً كبيراً في تدويل نمط الحياة الغربي بقيمه وثقافته.

ويتضافر مع أجهزة الإعلام «ثقافة السوق» وآلياته، التي أدت ـ ومازالت إلى عولمة المنتجات وأنماط الاستهلاك والأذواق، من طريقة لبس وأكل وشرب «وإتيكيت»...

هذه الحضارة التزيينية تؤسس نظرتها للإنسان باعتباره «حيواناً»، حيث يتم اختزال الإنسان إلى جانب مادي صرف، ينصرف أساساً إلى تكديس الأشياء وتعظيم الاستهلاك.

١ ـ رمضان واسترداد الذات الحضارية:

إن تحديد ماهية الإنسان يعد محور أي عمل تنموي، وخطورة الانطلاق من تصور للإنسان مغاير لتصورات أمتنا، أنه يؤدي إلى الاستلاب الحضاري، ومن ثم فإن أهداف العملية التنموية تدور ـ حينئذ ـ كلها حول إعلاء قيمة «العناصر المادية» في الإنسان، التنمية بهذا المعنى تتضمن تصوراً للمثال، الذي يجب أن يسعى إليه الجميع، وهو هنا مثال جوهره «المادة».

الإنسان في تصورنا العقدي، كائن مكلف، فهو خليفة الله في أرضه، وهو الكائن الذي خلقت من أجله الموجودات الكونية جميعاً، جوهر العملية التنموية في الإسلام ـ إذن ـ هو مفهوم الاستخلاف الذي يتضمن مجموعة من الأسس والمبادئ:

١ ـ ملكية الله المطلقة للكون، فإذا كان قد أسكن عبيده في الأرض وسخر لهم ما في الكون منة منه، فإن ما في أيدي هؤلاء العبيد ملك لله، وهو عارية ينتفع بها البشر فقط، والقيام على العارية في فقه البشر نيابة العبد عن ربه والمملوك عن مالكه، فالتسخير تسخير الارتفاق وليس تسخير السخرة والإذلال والتدمير.

٢ ـ العبودية المطلقة لله سبحانه، ومدلول العبودية هو تحرير الإنسان من الخضوع لأي أمر أو منهج دون منهج الله وأوامره.

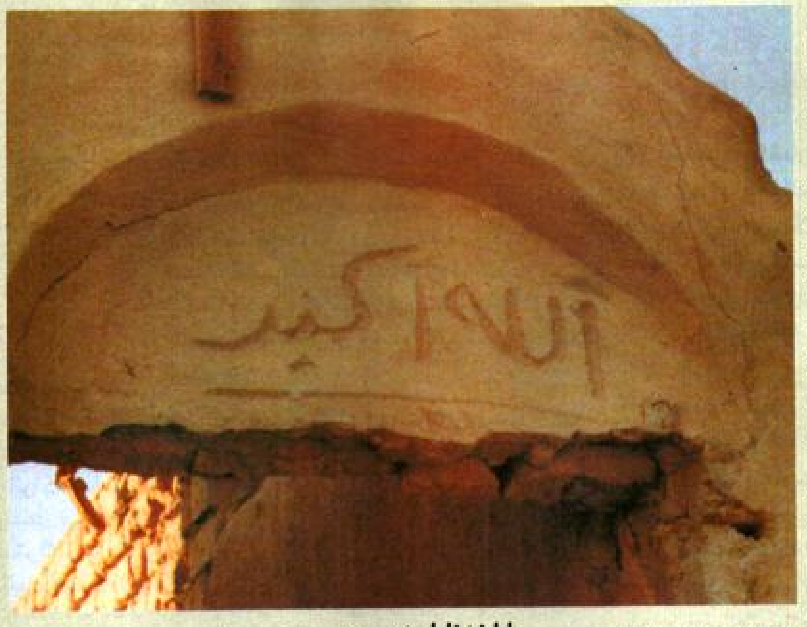
٣ ـ علاقة الاستخلاف تستوجب وجود منهج وشريعة، يحدد فيها المستخلف أسس وقواعد وضوابط المستخلف، والشريعة هي المحددة لهذا المنهج والموضحة للضوابط الحاكمة لتحقيق الاستخلاف، بعبارة أخرى فإن على البشر واجب التحاكم إلى ما أنزل الله مادام هو خالق هذا الكون ومالكه، ولأنهم من وجه قد استخلفوا في الأرض استخلافاً مقيداً باتباع هدى الله، ولأنهم من وجه آخر خلفاء لله في الأرض، وليس للخليفة أن يخرج على أمر من استخلفه.

٤ ـ وجود يوم للمحاسبة والمراجعة ثم الثواب والعقاب، فالعناصر الثلاثة السابقة لا تكتمل فاعليتها إلا إذا كان هناك حساب على التصرف وجزاء مترتب عليه، إما ثواباً أو عقاباً، ومن ثم فإن ترسيخ عقيدة اليوم الآخر في الإنسان يجعل للاستخلاف غاية ومقصداً يهدف إليها، وبدون هذا الإيمان باليوم الآخر يصبح الالتزام بالمنهج الذي اختطته الشريعة دون مقصد أو ضابط أو غاية.

إن رمضان يفجر في المسلم المعاني الأربعة السابقة «معنى التوجه إلى

الله، والعبودية له، والالتزام بالشرع والمنهاج، والخوف من الآخرة»، ويفجر ينابيعها في قلبه، ويترك بصماتها على سلوكه.

بل إن رمضان يجعل جوهر «المثل الأعلى» الذي يسعى إليه الإنسان، «العقيدة والقيم» التي تتجسد واقعاً في «الحياة الطيبة» في مقابل «النموذج التزييني» الذي يجعل هيمنة إرادة الطعام وإرادة النكاح اللذين يتجسد كلاً منهما في الرفاهية المادية وثقافة الاستهلاك، هما «المثل الأعلى» الذي يتحرك من اجله الإنسان.



إن رمضان تعبير عن صحة الأمة وصحة أفرادها، إذ يكون الدوران في فلك المثل العليا وأفكارها وليس في فلك الأشياء». فالأخير هو تعبير عن وفاة الأمة، إذ يتجسد هذا الدوران عملياً في نظام القيم السائدة، وفي التصورات الفكرية المهيمنة على حركة البشر وسلوكها .(أهداف التربية الإسلامية: ماجد عرسان الكيلاني).

الدوران في فلك الأشياء، هو تركيز لشهوات الحياة وزينتها وتوفير الشهوات والمتع ونسيان ما عداها من قضايا الحياة والمصير والعتق من النار، والغفران والتوبة التي يدعو إليها رمضان، وتكون المحصلة النهائية وراء هذا التبدل في القيم، بروز الإنسان/ المادة الذي تدور اهتماماته حول تكريس ملكية الأشياء، في مقابل الإنسان / المستخلف عن الله الذي أكبر همه - خاصة في هذا الشهر الكريم - العتق من النار.

الصيام بهذا المعنى يخلق توحداً في الإرادة وتوجهاً نحو الإذعان لإرادة الله سبحانه وتعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف: ٢٨)، ويكون من ثمرات إرادة الله تفجر جميع الإرادات الخيرة النبيلة، فقد كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون بالخير في رمضان، فقد كان كالريح المرسلة في جوده وكرمه.

٢ - رمضان وخلق الوسطية والتوازن:

وسطيتنا، لا تعني الوسط بين نقيضين، كما عند أرسطو، ولاتعني إنتاج ثالث بين نقيضين كما هو عند ماركس، وإنما هي وسطية، كما يرى د. عبدالحميد إبراهيم في كتابه الوسطية العربية، تجمع بين نقائض ومضادات في توازن وسياق متناغم بحيث لا يمكن القول: إما هذا أو ذلك.

ولكن كيف يخلق رمضان هذا التوازن وهذه الوسطية؟

- الدمج بين الغياب والشهادة في رمضان: إن عنصر الغيب يعطي للإنسان قدرات فوق قدراته المعهودة، ففي الحديث القدسي: «مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ...»، كذلك يحدثنا القرآن عن الربانيين في قوله تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ (آل عمران: ٧٩).

إن الربانية التي تظلل شهر رمضان، تعطي للإنسان قدرات وطاقات قد تفوق كثيراً قدرات الإنسان العادي ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا﴾ (الأنفال: ٦٥)، وهذه القدرات والطاقات هي أساس الانطلاق نحو تحقيق مقاصد العمران «التنمية» وغاياته، فالأمم تحتاج عند بدايات الإقلاع نحو النهضة إلى قدرات وطاقات ضخمة لا يمكن أن تتوافر إلا بمحفزات إيمانية، يحققها رمضان ويوفر مقتضياتها.

إن الدمج بين الغيب والشهادة في رمضان يحدث عندما يعيش المسلم واقعه متطلعاً إلى السماء»، وهذا الدمج أو التوازن بينهما هو سبيل التعامل مع الدنيا كأنها تعيش أبداً، وتعمل للآخرة كأنها تموت غداً، وهذا التصور، بالطبع، يناقض ركائز وأسس «حضارة التزيين» التي تدور حول تعظيم الحياة الدنيا وزينتها.

- دمج الفرد في الجماعة: الحضارة المزينة «الحضارة الغربية»، نموذج ثقافي يمجد «الفردية الشديدة» ويدور حولها، وحقوقه تعني بالأفراد أكثر منها بالمصلحة المشتركة، ويعطي أولوية للحقوق والمصالح الفردية البحتة على حساب المصلحة الاجتماعية العامة.

وإذا كانت الفردية هي إحدى ركائز حضارة التزيين، فإن الحديث في حضارتنا العربية الإسلامية يكون عن الفرد في إطار جماعة، حيث تتعدد دوائر الانتماء الجماعي للفرد دون تعارض، أو تناقض، فهو ينتمي لمؤسسات متعددة وأطر جماعية كثيرة «الأسرة، القبيلة، طائفة الحرفة، الملة...» دون تناقض فيها، بل في تكامل وتضافر فريد.

من هنا كان حرص الإسلام في شعائره وشرائعه جميعاً على «الروح الجماعية» لدى الفرد: فرمضان يوجد الشعور المشترك بين أبناء الأمة: فالصيام لله والفطر لله، والصيام عند الفجر، والفطر عند المغرب، والقرآن الذي يتلى يحدد الوجهة ويرسم ملامح القبلة التي يجب أن يتجه إليها الفرد، ويخلق التصورات والأفكار الأساسية.■

"رمضان يحيي معاني الاستخلاف في قلب المؤمن ويترك بصماتها على سلوكه"

"يوحِّد الشعور المشترك بين أبناء الأمة ويدمج الغيب بالشهادة في توازن"



ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي

تحتل المعلومة «الصحيحة والوافية» أهمية كبرى في إيصال الحقائق والتعبير عن الأشياء.

وغياب المعلومة الصحيحة إحدى المشكلات التي عانى ويعاني منها عالمنا الإسلامي، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي يشهد ثورة في هذا المجال، وفي مقابل هذا امتلات الساحة بمعلومات خاطئة ومكذوبة أسهمت كثيراً في تكوين صورة ذهنية سيئة عن الإسلام والمسلمين، إضافة إلى التعتيم على قضاياه ومشكلاته.

ولعل: «ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي»، تكون قد جاءت في الوقت المناسب لتسهم في إشباع هذه الحاجة، وتصل في نهاية مطافها إلى تقديم رؤية علمية استراتيجية في مجال تنظيم المعلومات عن عالمنا الإسلامي وتوفيرها للباحثين.

هذه الندوة التي تعتزم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية تنظيمها، يوم الأحد العاشر من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٩٩م.

تسعى الندوة إلى تحقيق جملة من الأهداف ذات العلاقة بالمعلومات عن العالم الإسلامي، من حيث دقتها، جدتها، مراكزها، مصداقيتها وأنماطها، بغية الوصول إلى خطة علمية مستقبلية لتنظيم المعلومات عن العالم الإسلامي، وتوفيرها للباحثين.

محاور الدراسات والبحوث

تركز أبحاث الندوة على دراسة مصادر المعلومات ذات العلاقة بالعالم الإسلامي المعاصر، على النحو التالي:

أ ـ دراسات مصادر المعلومات.

ب ـ دراسات على المراكز المنتجة للمعلومات، عن قضايا العالم الإسلامي المعاصر.

ج ـ دراسة سبل التعاون المتوافرة حالياً بين مراكز المعلومات في العالم الإسلامي.

د ـ التخطيط لإنشاء شبكة معلومات إسلامية.

إستقبال المشاركات في الندوة: تستقبل رغبات الاشتراك في الندوة بتقديم فكرة عن البحث في حدود ثلاث صفحات في موعد أقصاه «نهاية شهر رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٨ يناير ١٩٩٨م) على العنوان الآتي:

سكرتارية ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي

ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٤٩١١٣٠٠ ـ فاكس: ٤٩١١٩٤٩

يتم إبلاغ الباحثين بالموافقة على الموضوع، في موعد أقصاه نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٢٦ ابريل ١٩٩٨م.

ـ آخر موعد لتلقي الأبحاث، آخر شهر جمادى الآخرة ١٤١٩هـ الموافق ٢٠ اكتوبر ١٩٩٨م.

ـ آخر موعد لتسلم التعديل آخر شهر محرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٥ مايو ١٩٩٩م.■

إصدار مرئي

برنامج «حياة الضواري ـ قانون الغاب»

تم طرح هذا المنتج لأول مرة في معرض الكمبيوتر والاتصالات الرابع عشر والذي أقيم بالظهران في الخامس من أكتوبر، وقد حاز إعجاب العديد من مستخدمي الحاسب الآلي والمهتمين بعالم الحيوان.

وهو يحكي قصة الحيوانات المفترسة وسلوكها في توحشها والتهامها الفرائس حيث يجمع بين المادة الموسوعية العلمية من جهة وبين المادة الترفيهية من جهة أخرى.

ـ يحوي البرنامج أكثر من ١٠٠٠ صورة عالية الوضوح والعشرات من لقطات الفيديو تحكي قصة الغابات والأحراش وشريعة الغاب التي تكتنفها.

ـ بالبرنامج يتم التجول بالصوت والصورة وبالتفصيل لأنواع الحيوانات المفترسة مثل التماسيح بأنواعها الخمسة أو الأفاعي التي تربو على عشرة أنواع، أو الثدييات المشهورة والغريبة.

ـ في كل حيوان يتم سماع صوته أو معرفة «تصنيفه العلمي، شكله وحجمه ووزنه، مكان معيشته جغرافياً وطبيعياً، سلوكه العام وغذاؤه».

ـ يمكن للمستخدم من خلال البرنامج طباعة الصور مباشرة من خلال البرنامج أو نسخ المعلومات والصور للحافظة لاستخدامها في التطبيقات الأخرى.

ـ يتم الدخول للبرنامج عبر مداخله المتنوعة سواء كان أبجدياً أو بتصنيفه العلمي أو بمكان معيشته قارياً، وزود البرنامج بألعاب ترفيهية علمية مرتبطة بالحيوانات.

ـ يقع البرنامج في علبة تحوي قرص ليزر وبطاقة ودليل المستخدم، وسعره للمستخدم (٣٨ دولاراً، ١٣٩ ريالاً).

يطلب من: المعالم للحاسب الآلي:

هاتف ٦٥١٣٣٧٠ ـ ٢ ـ ٩٦٦/ ٩٦٦ ـ ٢ ـ ٦٥٢١٣٣٢

إصدار صوتي:

نشيد المستقبل



لازال الإنتاج الموجه إلى الجيل الناشئ إنتاجاً محدوداً خاصة حين يتم الاهتمام بالمضمون وبالشكل معاً.

وفي هذا الإطار وزعت «سنا» للإنتاج والنشر والتوزيع في جدة، إصدارها الجديد من سلسلة دوحة النشيد يحمل الرقم (٢) تحت عنوان نشيد المستقبل، وهو أخ شقيق لإصدار ملأ الأسماع بالصدى الطيب المؤثر ألا وهو «الطفل والبحر».

نشيد المستقبل، شريط كاسيت يحوي ثمانية أناشيد بصوت طفولي بريء ولحن عذب ساحر ينطق بكلمات الشاعر سليم عبدالقادر في عناق إبداعي من أجمل ما عرفته المكتبة الإسلامية الصوتية، وقد ضمت باقة الأناشيد من الصور والمواضيع ما يهذب النفس ويسمو بالروح في إطار من الجمال والشفافية.

جدير بالذكر أن هذا الإصدار الصوتي يوزع مع كتيب أنيق يحوي كلمات القصائد كاملة.

للحصول على نسختك اتصل بـ:

سنا للإنتاج والنشر والتوزيع جدة هـ/ف ٦٥١٨٩٩

ص.ب ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨■

التدهور التشريعي في الحضارة الغربية

ظلت البشرية على مر العصور تنظر إلى فعل قوم لوط على أنه سلوك مشين وغير طبيعي وكان يتبع هذا نبذ واحتقار وعقاب من يجاهر بهذا السلوك، ولذلك بقي محاصراً في ركن ضيق في أي مجتمع بشري، يخجل منه فاعله ويتوارى عن أعين الناس، وكان لذلك أثر نفسي واجتماعي يؤدي إلى حصر الظاهرة في أضيق نطاق ممكن، وجاء الإسلام فوضع لهذا الفعل عقوبات رادعة تصل إلى حد الموت، وكان لذلك أثر كبير في إخماد الميول الشاذة لدى بعض الأشخاص وفي حماية المجتمع من انتشار هذه الرذيلة.

إلى أن سادت الحضارة الغربية وبدأت تلعب التشريعات والثوابت العقلية والنقلية، فحتى عام ١٩٦٠م كان الشذوذ الجنسي يوضع في تقسيم الأمراض DSM - I تحت طائفة الشخصيات المضطربة اجتماعياً.

وفي عام ١٩٦٨م في التقسيم الثاني للأمراض (DSM - II) وحذفت طائفة الشخصيات المضطربة اجتماعياً من التقسيم لكن الشذوذ الجنسي بقي في تقسيمات الأمراض تحت عنوان: الانحرافات الجنسية، وفي عام ١٩٧٣م نشطت جماعات الشواذ وزادت ضغوطها، ولوحوا بتأثيرهم في الانتخابات وأصبح لهم لوبي في كل مكان حتى في الهيئات العلمية، ولذلك ثار جدل كبير في الجمعية الأمريكية للطب النفسي حول اعتبار اللواط سلوكاً شاذاً من عدمه، فلجؤوا للتصويت وكانت نتيجته أن ٥٨٪ قالوا بأنه سلوك عادي! وطبقاً لهذه النتيجة جاء تقسيم الأمراض الثالث (DSM - III) عام ١٩٨٠م دون وضع الشذوذ كسلوك منحرف، وإنما وضعه تحت اسم غامض هو «الجنسية المثلية المضعفة للأناء، إلى أن جاء التقسيم الرابع المعدل للأمراض (DSM - IIIR) فاختفى منه الشذوذ الجنسي نهائياً معلناً للناس جميعاً أن أعلى هيئة علمية في الطب النفسي في أمريكا تعتبره سلوكاً عادياً، وقد استثمر الشواذ هذا الاعتراف وبدؤوا يظهرون بوقاحة ويسيرون المسيرات والتظاهرات ويطالبون باعتراف المجتمع واحترامه، وقد حصلوا بالفعل على الكثير من ذلك ولكن بقيت أمامهم عقبة وهي منعهم من دخول الجيش والخدمة فيه، إلى أن كانت الانتخابات الأمريكية الأخيرة، فلوحوا بأصواتهم الانتخابية وأخذوا وعداً بالسماح لهم بالخدمة في الجيش، وقد كان.

بقي أن نقول إن تركيبة أعضاء جمعية الطب النفسي الأمريكي تسمح بإباحة الشذوذ، فقد أجريت دراسة أمريكية على هذه الجمعية وكانت نتيجتها أن ٤٣٪ فقط من أعضاء هذه الجمعية يؤمنون بوجود الله، أي أن ٥٧٪ من أعضاء الجمعية لا يؤمنون بوجود الله «ناهيك عن عبادته»، فلو حدث أننا عرضنا على هذه الجمعية قضية الإيمان بالله فإن نتيجة التصويت لديهم سوف تقول بأن الإيمان بالله سلوك غير طبيعي «والعياذ بالله»، وهذا يبين لنا إلى أي مدى يضل التشريع حين يكون بأيدي البشر حتى ولو كانوا أعضاء في لجان علمية عالية المستوى.■

د. محمد المهدي

محاكمة جارودي.... دلائل ومؤشرات

مع مثول هذا العدد للطباعة تكون قد انتهت الجلسات الثلاث لمحاكمة المفكر الفرنسي جارودي الذي اقترب من دخول العقد التاسع من عمره والذي مر بثلاث مراحل متناقضة غير أنها كانت عجيبة بدأت باعتناقه للفكر الإلحادي ثم الديانة البروتستانتية وانتهاء بالإسلام الذي كانت له معه قصة طريفة ترجع إلى أيام الاحتلال الفرنسي البغيض للجزائر وتحديداً في أوائل الستينيات وتتمثل طرافة القصة في أن واحداً من المجاهدين الجزائريين لم ينبس ببنت شفة عن محاسن الإسلام ولم يذكر آية ولا حديثاً لبيان فضائل الإسلام غير أن المعاملة الحسنة التي لقيها من المجاهدين جعلته يشهر إسلامه بعد تفكير عميق في وقت رأى فيه بأم عينيه كيف يعامل المحتلون الفرنسيون الشعب الجزائري؟ خصوصاً حينما يقعون أسرى في أيديهم، هذه المقابلة العجيبة بين السلوكين جعلته ينفض عن قلبه غبار الإلحاد القديم ورواسب البروتستانتية التي كان عليها ويتجه إلى الإسلام العظيم بعد أن كان قد قدم الجزائر كجندي محتل، قد جاوز العقد الثامن من عمره بتهمة لا خطام لها ولا زمام ألا وهي معاداة السامية، وتذكرنا بما كان يسمى بمحكمة الشعب أيام الحكم الناصري التي حوكم فيها عبدالقادر عودة وإخوانه وأعدموا في ديسمبر عام ١٩٥٤م في ظروف كان الخصم فيها هو الحكم مما يعد وصمة عار ومهزلة من المهازل في تاريخ المحاكمات في العصر الحالي.

وينبغي أن نقف مع هذه التهمة ونتساءل: لماذا حوكم جارودي بهذه التهمة التي لا يساوم عليها اليهود في بلد لا يشكل اليهود فيه أكثر من ٢٪؟ غير أنهم يسيطرون هناك على الصحف الرئيسية ومنها صحيفة لوموند التي رفضت نشر مقال لجارودي يرد فيه على ما نكرته تلك الجريدة عن اتهامه بالعداء للسامية.

لقد ألف جارودي كتاباً سماه «ملف إسرائيل: دراسة للصهيونية السياسية» ترجم إلى ١٩ لغة كان سبباً لأن تقوم المنظمة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية «ليكرا» برفع دعوى قضائية اتهمته فيها بالعداء للسامية والتفرقة العنصرية فبرأ القضاء ساحته على الرغم من الطعن المقدم في الحكم أمام محكمة الاستئناف ثم النقض، وألف بعد ذلك جارودي كتاباً ثانياً في الموضوع وهو «فلسطين أرض الرسالات الإلهية» يدحض المزاعم الصهيونية في فلسطين، ثم ظهر الكتاب الثالث المسمى بـ «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» الذي أقلق الصهاينة وجعلهم بما يملكون من وسائل إعلامية ضخمة يستعدون الرأي العام الفرنسي وقدموه للمحاكمة لأنه اجترأ على مناقشة أساطير الحركة الصهيونية وكشف ألاعيب السياسية الإسرائيلية، والذي أرعب الصهاينة حقاً هو أن المؤلف قد كشف بجلاء عن مدى المبالغة في ذلك الرقم الذي جعله اليهود ستة ملايين لضحايا النازية منهم مع حرص المفكر الفيلسوف على التأكيد على أن قتل شخص واحد بغض النظر عن انتمائه يعتبر جريمة في حق الإنسانية، إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن يتمسك اليهود برقم وهمي للضحايا، فهو من المبالغات التي برع اليهود في حشدها لاستدرار عطف العالم.

يقف المفكر البالغ من العمر خمسة وثمانين عاماً وحيداً أمام أربعة عشر محامياً حشدتهم الصهيونية العالمية مقابل محام واحد صديق لجارودي، وسط صمت مطبق عربي وإسلامي بشكل رهيب اللهم إلا مجموعة من المثقفين في قطر تجمعوا للتعبير عن تضامنهم مع هذا المفكر بما يمكن أن نشبهه بسد ضعيف يحاول أن يتصدى لطوفان مدمر، غير أنه تحرك مشكور لا ينبغي إنكاره أو غض الطرف عنه لعله يساهم ولو بشيء رمزي في إيقاف حالة السبات الفكري والبيات العقلي الذي تعيشه أمتنا منذ مدة ليست بالقصيرة.

إن العطر الفرنسي الذي يتغنى به الفرنسيون ويفخرون به على الدوام بدأنا نشم منه الرائحة الحقيقية للعفن الفكري الذي تعيشه الأمة الأوروبية التي انفضحت شعاراتها البراقة حول الحرية التي لا يتسع هامشها ولا تنفك قيودها إلا حين تحاكم الإسلام، وهذا امتداد طبيعي لقضية الحجاب، ناهيك عن منعها لكتاب الدكتور يوسف القرضاوي «الحلال والحرام» الذي أفرج عنه فيما بعد، بعد أن لم يجدوا سبباً حقيقياً مقنعاً منطقياً لمنعه.

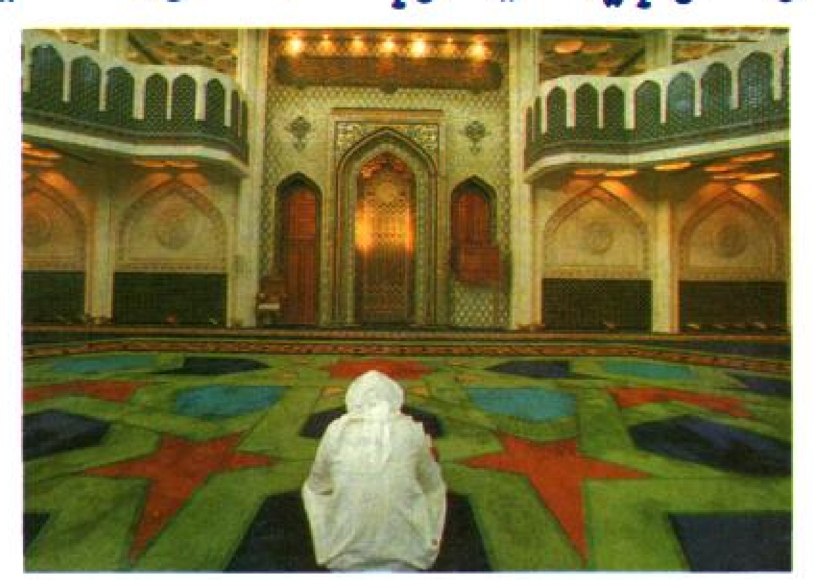
وإذا كان لنا بعد هذا السياق من مطمع - وأتمنى ألا نكون مبالغين في مطمعنا - أن تحدث هذه الضجة شعاعاً من الأمل علّه يخترق هذا الركام من اليأس القابع في نفوسنا وقد يكون هذا الشعاع هذه المرة من فرنسا فهل هذا مستحيل؟ وما ذلك على الله بعزيز.■

علي تني العجمي



إعداد: عبد الحميد البلالي

خواطر إيمانية وإلهامات رمضانية



بقلم: د. حيدر بن أحمد الصافح

أودع الله عز وجل هذه الأمة المسلمة خصائص كثيرة من السمو والقوة والصمود والحيوية والبقاء، فهي أمة وإن مرضت لكنها لاتموت بإذن الله، بل سرعان ما تدب فيها الروح والحيوية والحياة، وهي وإن جهلت أو غوت فإنها تتعلم وترشد وتتذكر وتضيء في وقت قياسي لايكاد يقاس بحساب الزمن، إنها وإن ضعفت لاتستسلم لعدوها ولاتسلّم له قيادها بل تحاول مغالبة أعدائها ومقاومتهم في عزة وإباء، فهذا قدرها لافكاك لها منه كما أنه لاينفك عنها في ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾ (النساء) أقدم هذه الكلمات بين يدي هذه الإلهامات والمشاعر الرمضانية التي أملاها قدسية المكان والزمان، مكة المكرمة ورمضان - فرمضان شهر الخير والنور، شهر المغفرة والرضوان والقرآن، فرض الله صيامه على المسلمين، ومنحهم فيه من الأجر الجزيل، والثواب العظيم، مالايخطر لهم على بال، جعل الله جزاءه مفاجأة سارة لعباده كما جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...»

هذا الشهر الكريم مدرسة عظيمة يدرس فيها المسلمون معاني السمو والعظمة وترسيخ معاني العبودية لله، واستقلال الشخصية الإسلامية التي تأبى التبعية والذوبان.

إن مردة الشياطين تكبّل في رمضان وهاهم شياطين الإنس المروجين للفجور والشهوات يندبون حظهم العاثر بسبب انصراف المسلمين عن ملاهيهم، واشتغالهم بالصيام والذكر والقيام، والبعض أداروا ظهورهم لعواصم الغرب ويمموا وجوههم شطر المسجد الحرام معتمرين طائفين بالبيت ومعتكفين راكعين ساجدين في فرح وسرور وانشراح وتألق في مشهد بهيج تتنزل فيه الرحمات وتحف فيه الملائكة الكرام ذاك الجمع الكريم حتى يشعر المؤمن بأنه يحلق بروحه في الملكوت الأعلى وهو يستمع إلى كلام الله في صلاة التراويح، ويرى حوله، وأمامه، وخلفه مئات الألوف من المسلمين الذين جاؤوا من كل فج يتسابقون إلى رضوان الله عز وجل يرجون رحمته ويخشون عذابه.

إن أمة لديها هذا الرصيد الضخم من الخير لايمكن أن تزول أو تذوب، وإنما ستبقى مستعصية على أعدائها، تقف بمنهجها ووسطيتها موقف الأستاذية بين البشر خيرة عابلة شاهدة على الناس كما أراد الله لها أن تكون ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣) وما إن ينتهي الصيام حتى يأتي العيد الذي يحتفل به المسلمون في كل قطر وفي كل صقع من أصقاع الأرض، ثم تأتي بعد ذلك بشهرين عبادة عظيمة تشد المسلمين كلهم بهذه العبادة وهذا الحدث الضخم، إنه الركن الخامس من أركان هذا الدين وهو الحج إلى بيت الله الحرام، وهكذا نجد العبادات الإسلامية تميز المسلمين في اهتماماتهم وتوجهاتهم وتميزهم بمناسباتهم وأفراحهم ومشاعرهم وشرائعهم، فقل لي بربك بعد ذلك أيستطيع حاقد مأفون مهما بلغ من التمكن والقوة أن يغيّر هذه الأمة أو أن يطمس شخصيتها أو يصبغها بصبغة غير صبغتها ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) ﴾ (البقرة) أو أن يزيلها من الوجود محاولاً إبطال دينها وعقيدتها؟!، كلا إنها محاولة يائسة يقوم بها الكفار كما يحاول الأحمق الذي يريد أن ينفخ بفيه ضوء الشمس ليطفئها، إن الكفار يتمنون ويريدون إطفاء أنوار هذا الدين ولكن هيهات هيهات: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (الصف).■

وقفة تربوية

«ماذا لو قلتها»؟

ماذا لو قلت لزوجتك «يابعد قلبي»، «ما عندي غيرك»، كل يوم تزيدين جمال»، «الله يخليك لي ويخليني لك».. «عسى الله مايحرمني منك» وغيرها من عبارات التودد والمحبة.

إن مما يؤسف له أن معظم الأزواج وحتى الزوجات لايجرؤون على قول مثل هذه العبارات بعضهم لبعض، بالرغم من وجود الحب الغامر بينهم، علماً بأن إشاعة مثل هذه العبارات بين الأزواج والزوجات من شأنه زيادة الترابط الأسري والاستقرار الذي سيتأثر به إيجابياً جميع أفراد الأسرة، وسيكونون أكثر إنتاجاً في دراستهم وحياتهم العملية.

لا ألوم الكثير من الأزواج والزوجات في عدم تعودهم لإشاعة مثل هذه العبارات بينهم، بسبب عدم سماعهم عند نشأتهم مثل هذه العبارات من آبائهم وأمهاتهم، لأنهم تعودوا أن قول مثل هذه العبارات «عيب» «وقلة أدب» وبالتالي امتنعوا عن قولها حتى في خلواتهم الخاصة، وليس أمام الأبناء فحسب.

الأمريكي عندما ينادي زوجته فإنه يقول: Sweet و Hony أي ياسكر وياعسل، بينما يمتلئ ديننا الحنيف وسنة نبينا ﷺ بمثل هذا التوجيه، ولا نرى إلا القليل الذي يقتدي به، فمما ترويه لنا السنة أن عائشة رضي الله عنها شربت لبناً في قدح، فقال لها ﷺ من أين شربت، فلما دلته، شرب من نفس الموضع، وكان يناديها باسم الدلع «ياعائش» وغيرها من عبارات التودد.

أيها الأزواج.. أيتها الزوجات: حاولوا الآن أن تشيعوا مثل هذه العبارات بينكم، وألقوا بوجوه العبوس بسبب ضغط العمل قبل ولوجكم باب المنزل، والبسوا وجوه الابتسامة عند دخولكم واملؤوا البيت فرحاً وبهجة بدل الحزن والتجهم.. أسأل الله أن يمن على الجميع بالاستقرار.■

أبو خلاد

تطــويــر الخطــاب الدعــوي

بقلم: د. عامر عبدالله (*)

مضمون الدعوة الإسلامية يبقى ثابتاً على اختلاف الأزمنة والأوضاع، فتبقى الدعوة إلى التوحيد، والتذكير بالآخرة، والتوجيه إلى مكارم الأخلاق معالم بارزة في هذه الدعوة، ويبقى واجباً على الدعاة أن يسعوا إلى تحكيم الإسلام في واقع الحياة، ويبقى الإسلام ثابتاً لايتغير بعقيدته وعباداته ونظمه.

ولكن.. إذا كان الأمر كذلك فهل يعني ذلك أن يبقى خطاب هذه الدعوة، ووسائلها وأساليبها ثابتة؟ هل يعني ذلك أن نخاطب أهل الحواضر وأهل البوادي بالخطاب نفسه؟ هل من السليم أن يبقى الخطاب الدعوي في تسعينيات هذا القرن على ما كان عليه في الستينيات - مثلاً - أو في القرون الوسطى؟

إننا عندما نتأمل في الخطاب الدعوي الأول (خطاب القرآن الكريم) نجد أنفسنا أمام ظاهرة عجيبة، إننا نجد هذا الخطاب - الذي استمر ثلاثة وعشرين عاماً - يمر بتطورات غريبة، كبيرة، ظاهرة، إننا نجد القرآن الذي تنزل قبل الهجرة في مكة - التي كانت تسودها أوضاع خاصة - بأسلوب، ونجد القرآن الذي تنزل بعد الهجرة - في المدينة - بأسلوب مغاير تماماً، حتى جاء مصطلحا (القرآن المكي والقرآن المدني) وأصبح هذا الأمر باباً معروفاً في كتب علوم القرآن.

إنه أسلوب مغاير تماماً، ذاك الذي به تنزَّل القرآن بعد الهجرة، ذلك لأن القرآن الكريم لم يكن يخاطب أحجاراً وأشجاراً، ولاشمساً أو قمراً، وإنما كان يخاطب بشراً تحكمهم أوضاع خاصة.

فإذا كانت الهجرة قد نقلت المسلمين من مرحلة الضعف والاضطهاد إلى مرحلة القوة والتحرر، ونقلت المواجهة من مواجهة مجتمع مشرك مستبد إلى مواجهة ذات أبعاد مختلفة: فمن جهة كان أمام المسلمين أن يبنوا دولتهم ويصنعوا حضارتهم، ومن جهة أخرى كانت الدعوة تواجه اليهود ومؤامراتهم، ومن جهة ثالثة تعالج ما يثيره المنافقون من فتن، ومن جهة رابعة كان الصراع ضد المشركين قائماً.. إذا كانت حادثة الهجرة قد فعلت كل ذلك فقد كان لابد أن يتغيّر - كذلك - الخطاب الدعوي المتمثل في القرآن الكريم.

أبعاد ذلك التغيير

الدعوة الإسلامية في (المدينة) بقيت هي هي من حيث المضمون والمحتوى، فمازالت الدعوة تؤكد على (لا إله إلا الله) وعلى أن للإنسان رسالة في الحياة، ومازالت دعوة إلى الأخلاق الفاضلة وإلى تحكيم الشريعة الربانية، مازالت الدعوة كما كانت، لكن خطابها قد تغير كثيراً، حتى أننا لانستطيع الإحاطة بأبعاد هذا التغيير في هذا المقال، لكن

(*) طبيب وكاتب. كردستان. العراق



حسبنا أن نشير إشارات.

بدأ الخطاب الدعوي في المدينة **يعيد توزيع المساحات** على القضايا التي يتناولها، فلم نعد نسمع بقصص الأنبياء، وقصة آدم والشيطان والوصف المستغرق للجنة والنار إلا قليلاً، وحل محله حديث آخر عن أهل الكتاب وعن المنافقين وعن قضايا التشريع وحيثيات الصراع بأبعاده المختلفة وعلى جبهاته المتنوعة.

وبدأ هذا الخطاب **بتغيير أساليب النداء**، أو لنقل بدأ بإعادة توزيع خطابه على المخاطبين، فلم نعد نسمع ذلك النداء المتكرر في السور المكية ﴿ يأيها الناس ﴾ و ﴿ يابني آدم ﴾ لم نعد نسمعه في القرآن المدني إلا قليلاً، وبدأنا نسمع نداءً آخر يناسب المرحلة الجديدة ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ وكذلك بدأنا نسمع ﴿ يأهل الكتاب ﴾.

وبدأ هذا الخطاب بعمليات تغيير وتبديل في **بنية السور والآيات**، في تركيب الجمل و(هندسة) الكلمات، فلم نعد نسمع الآيات القصار في السور القصار ذات الموسيقى الخاصة التي تهز وجدان السامع هزاً، بل نجد محلها الآيات الطويلة، المتأنية، التي تخاطب العقل وتستند إلى ما فعله الإيمان في الوجدان في المرحلة السابقة.

أكثر من هذا، إننا نجد تغييرات حتى **في انتقاء الألفاظ**، إن كلمة (كلا) - على سبيل المثال - التي طالما سمعناها تقرع رؤوس المشركين المعاندين في مكة، والتي طالما نقضت صرح الباطل الذي كان منتفخاً في مكة، والتي طالما اجتثت جذور الجاهلية من الأرض، والتي طالما سبقت تقرير الحقائق والمفاهيم الجديدة في ذلك المجتمع، (كلا) كلمة الزجر والردع البارزة في القرآن المكي.. هذه الكلمة لانجد لها أثراً في القرآن المدني، أبداً!!

يبدو - والله أعلم - أن هذه الكلمة التي أدت دورها في مكة لم تعد تناسب الخطاب الدعوي الجديد الذي بدأ يبرز في المدينة ليلائم المرحلة الجديدة التي يعيشها المسلمون.

والحديث عن هذه الفروق والميزات يطول، ولكن الأجدى أن يرجع كل منا إلى القرآن الكريم ويقرأ مكيه ومدنيه بتدبر، ويتذكر معها الأوضاع التي كانت في مكة، ثم التي كانت في المدينة.

ومن أسلوب القرآن نأخذ أسلوب الدعوة

إن الحياة الدنيا تقلُّبٌ دائم، وإنما تكون الدعوة في خضم هذه الحياة، وإن اليوم ليس كالأمس، والأمس القريب ليس كالأمس البعيد، وغداً لن يكون كاليوم - بإذن الله - فموازين القوى في تقلُّب، وطبيعة الحياة السائدة في تبدل، والدعوة الإسلامية نفسها تعيش حركات مد وجزر من يوم بدأت وإلى اليوم وستستمر على ذلك - بإذن الله.

فإذا كان الأمر كذلك، فإنه من الضرورة، بمكان أن نعتني بتطوير الخطاب الدعوي ليناسب الزمان والمكان والظرف، وليصيب بلمساته الدقيقة العصب الحساس، وليضرب بريشته الساحرة على الوتر المشدود، فيكون من ثم التفاعل والتناغم والتجانس.

وإن التغافل عن احتياجات العصر، وعدم الاستجابة لنداءات اللحظة التاريخية التي نعيشها، والتشبث الأعمى بالأساليب والألفاظ التي مضت عليها قرون، هو أشبه ما يكون بالتغافل عما كان يفعله اليهود في المدينة، وما يثيره المنافقون، وما تنضح به الحياة الإسلامية في المجتمع (المدني) المسلم من معطيات، والتشبث بالخطاب الدعوي الذي كان يستعمل في مكة، وهذا ما تجنبه القرآن الكريم.

كيف نطور الخطاب الدعوي؟

والآن.. ماذا نعني بتطوير الخطاب الدعوي؟ وكيف يجب أن يكون عليه خطابنا الدعوي؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى تفصيل وتوسيع ليسا من شأن هذا المقال، وإنما ندعه لأولي الألباب من رجالات الصحوة الإسلامية، ويكتفي مقالنا بالإشارة إلى:

- ضرورة الاستفادة من كل جديد تنضح به الحياة المعاصرة ما لم يكن إثماً.
- ضرورة فهم الواقع، واستيعاب الميزات التي تميِّز اليوم عن الأمس.
- ضرورة فهم المواقف التي يقفها الغير منا، ودوافع تلك المواقف، وملاحظة تبدلاتها.
- ضرورة إعطاء كل قضية مساحتها المناسبة من التناول والمعالجة.
- ضرورة انتقاء الأساليب والوسائل - وحتى - الألفاظ المناسبة للزمان والمكان.

وأخيراً.. لن نملَّ من التكرار بأننا بقدر تأكيدنا على ضرورة تطوير الخطاب الدعوي نؤكد على ضرورة الحفاظ على مضمون الدعوة.

إننا يجب أن ندعو إلى تلك الدعوة المباركة التي تنزَّلت من السماء على رسولنا، فسار بها بين الناس، وحملها أصحابه من بعده، وجددها من بعدهم رجال من أمثال عمر بن عبدالعزيز، وابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب، وحسن البنا، وسيد قطب، وغيرهم، ولكن.. يجب أن يكون لنا خطابنا الدعوي المناسب للحظة التي نعيشها، ويجب أن نفهم واقعنا والمرحلة التي نمر بها كما فهموا هم واقعهم والمرحلة التي كانوا يمرون بها.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

أفطر بلا سبب

السؤال : ما حكم الشخص الذي افطر يوماً من رمضان بدون سبب أو مرض ؟

الجواب : من افطر مختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية واستدلوا بما ورد من حديث ابي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يارسول الله هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امراتي وانا صائم، فقال رسول الله ﷺ :هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا: قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينا نحن على ذلك، أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمرة - والعرق: هو المكتل او القفة، قال: اين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على افقر مني يارسول الله، فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - اهل بيت افقر من اهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: اطعمه اهلك» (البخاري ٤/١٦٣ ومسلم ٢/٧٨١).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لان الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة، ولايصح قياس الاكل على الجماع للفارق بينهما، ولعل ادلة الشافعية والحنابلة اقوى من غيرهم.■

أشك

السؤال : رجل اكل وهو يشك في طلوع الفجر، لايدري هل طلع الفجر أم لا، فاكل ثم نوى الصيام فما حكم صومه؟

الجواب : إذا اكل وهو شاك في طلوع الفجر ولم يترجح لديه طلوع الفجر، فصومه صحيح، ولاقضاء عليه عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - لأن فساد الصوم محل شك، والأصل هو استصحاب الليل حتى يثبت طلوع الفجر، وطلوع الفجر مشكوك فيه، وبقاء الليل هو الأصل.■

أمي ترفض

السؤال : امي مريضة والطبيب ينصحها بالفطر لأنها مريضة بالضغط لكنها تصوم فبم تنصحونها؟

الجواب : اباح الله تعالى ورخص للمريض أن يفطر إذا كان الصوم يلحق به ضرراً أو مشقة على صحته، أو كان الصوم يزيد في مرضه او يؤخر شفاءه، فإذا وجد ذلك من نفسه، أو نصحه طبيب مسلم ثقة بأن الصوم يضره فعليه أن يفطر لقول الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٤).

فعلى المريض أن يفطر ويقضي ما افطره من أيام بعد رمضان إذا شفي من مرضه.

فمثل والدتك عليها أن تفطر وليس عليها فدية لأن الفدية لاتجب على من كان مرضه يرجى منه الشفاء، اما إن كان مرض والدتك مزمناً، فالمريض المزمن الذي لايرجى برؤه له أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً بما يكفيه عن فطوره وسحوره، ولاصيام عليه في هذه الحال.

اما الفدية فإنها تجب على الشيخ الكبير والمراة العجوز إذا كان الصوم يشق عليهما مشقة كبيرة وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (البقرة:١٨٤).■

مرة أخرى!

السؤال : شاب كان عليه وعلى زوجته قضاء بعض ايام من رمضان واغواه الشيطان فجامع زوجته في يوم قضاء كانا يصومانه، فهل عليهما شيء غير قضاء هذا اليوم في يوم آخر؟

الجواب : ليس عليهما شيء سوى التوبة وقضاء هذا اليوم، لأن الكفارة وجبت في الجماع في نهار رمضان فقط، وهذا الحكم متفق عليه بين المذاهب الأربعة.■

القراءة من المصحف

السؤال : كثير من الائمة يقرءون في صلاة القيام من المصاحف، فما حكم ذلك؟

الجواب : تجوز القراءة من المصاحف في صلاة القيام عند الشافعية والحنابلة ولعل هذا هو الراجح، وقد سئل الإمام الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال: كان خيارنا يقرأون في المصاحف، والمالكية كرهوا ذلك لأنه يشغل الإمام في تقليب الصفحات وغيره، ومفهوم مذهبهم أنه إن كانت القراءة بطريقة لاتشغله فلابأس، لكن الحنفية أبطلوا الصلاة إن قرأ من المصحف لأنه في هذه الحال يتلقن وهو في الصلاة، ولذلك لو كان حافظاً وقرأ من المصحف فالصلاة صحيحة لأنه اعتمد على حفظه والقراءة من المصحف مضافة لحفظه لا إلى تلقنه وتعلمه.■

جواز إخراج زكاة الفطر نقداً

السؤال: هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالنقد، وهل إخراجها بالنقد يعتبر زيادة مخالفة لقول النبي ﷺ: «من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ولماذا لم يخرج النبي ﷺ واصحابه رضوان الله عليهم زكاة الفطر بالنقود، وهل يجوز إخراجها من غير الأرز، وهل يجب على من اخرجها

من سنوات ماضية بالنقد أن يعيد إخراجها باعتبار أنها لم تجزئه ولم تسقط عنه؟

الجواب: زكاة الفطر واجبة لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» متفق عليه، وقد ذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد إلى عدم جواز إخراج القيمة، ودليلهم النص على الطعام في الحديث السابق.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن البصري، وعطاء وغيرهم إلى جواز إخراج القيمة.

واستدلوا بقول النبي ﷺ: «أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم»، فالحديث قد ذكرت فيه علة الحكم وهو إغناء الفقير يوم العيد، ولا شك أن الإغناء كما يتحقق بالإطعام يتحقق بقيمة الطعام نقداً، بل إن النقد أبلغ في تحقيق الإغناء للفقير المنصوص عليه، لأن الفقير قد يشتري بالنقد ما يحتاجه من ثياب وطعام وغيره، وقد لا يتحقق الإغناء الكامل لو أن كل ما يأخذه الفقير كان من الطعام، ومادام الحديث قد ذكر العلة فليست هناك زيادة على النص ولا رد لما ثبت من قول النبي ﷺ في الحديث الأول.

ثم إن عبادة زكاة الفطر ليست كالعبادات المحضة كالصلاة يلتزم بأعداد ركعاتها والقراءة والذكر فيها، بل هي من العبادات التي تجوز الزيادة فيها لحسن الأداء وأخذ الفضل والأجر فيجوز أن يدفع فيها أكثر من صاع، لا بنية مخالفة النص، وإنما التزاماً به وطلب زيادة الأجر.

واستدلوا أيضاً: بأن الطعام المنصوص عليه في الحديث هو مال متقوم، وهو المقصود لا أنه عين فحسب، فيجوز حينئذ الطعام وقيمته نقداً أو عروضاً أو أي شيء يقوم به. (البدائع ٢/٦٩٩١).

وقد أجاز بعض الصحابة رضوان الله عليهم إخراج نصف صاع من القمح بدل الصاع وقد اعتبروا في ذلك القيمة، إذ قيمة نصف صاع من القمح تعادل في قيمتها صاعاً من التمر أو الشعير وإذا جاز أن نقوم بذلك جاز التقويم بالنقد، لأنه تقويم أيضاً، فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر: صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، قال: فجعل الناس عدله مدين من حنطة، وفي رواية «فعدل الناس به نصف صاع من بر» قال ابن القيم: والمعروف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الأشياء، ذكره أبو داود، وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك... زاد المعاد ١/١٤٨، حين قال: «وإني لأرى مدين من سمراء الشام تعدله»، وإنما لم يخرج النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم غير الطعام، ربما لأنه الأنفع في وقتهم، ولشح النقد بأيديهم ولو أعطى القيمة نقداً ربما لا يجد الطعام، ولأنه أيسر على من وجب عليه، ومن جانب آخر فإن الأئمة الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة جوزوا إخراج القيمة في غير زكاة الفطر، وعلتهم بأن الزكاة حق مالي مقصوده إغناء الفقراء، وسد حاجتهم أو حاجة الأصناف المستحقة للزكاة، وزكاة الفطر أخت زكاة المال.

وإذا تم إخراج زكاة الفطر من الطعام فلا يتعين إخراج الأرز، بل من كل ما ورد النص به من التمر والشعير والزبيب والإقط والقمح والسلت والذرة، أو ما لم يرد به النص لما ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والإقط والتمر»، ولذلك قال المالكية والشافعية يجوز إخراج زكاة الفطر من غالب قوت كل بلد، والمراد بغالب قوت البلد هو ما يقتات به الشخص في حياته العادية، فيجوز أن يخرج مما ذكر أو اللبن واللحم والحبوب والثمار.

وأما ما تم إخراجه من نقد عن زكاة الفطر في سنوات ماضية لا يعاد مرة ثانية ليخرج بالطعام بناء على ما سبق من أقوال العلماء في جواز إخراج زكاة الفطر نقداً ، ينظر تفصيل المسألة في زاد المعاد والبدائع وفقه الزكاة للدكتور القرضاوي.■

زينــة الفتيــات

السؤال: نلاحظ أن النساء وخاصة الفتيات يلبسن في أيام العيد ملابس لافتة للنظر، ويعملن الزينة في الوجه ويضعن الروائح، فهل هذا جائز وما حدود الجواز؟

الجواب: لايختلف يوم العيد عن غيره بالنسبة للباس المرأة فلايجوز لها أن تظهر أمام الأجانب بغير اللباس الشرعي، ساترة ما عدا الوجه والكفين، ولا تتطيب بما تفوح رائحته وتمر على الرجال أو تجلس بمجالسهم، ولو كانت مجالس علم أو عبادة.

والذي ينبغي أن تفعله الفتيات في يوم العيد هو لبس ملابس الزينة التي يرغبنها، وسترها بعد ذلك بالعباءة بحيث لايرى من هذه الثياب شيء، وتنزعها بعد ذلك في زياراتها لأهلها أو صديقاتها، وأما الروائح وزينة الوجه أو المكياج فلاتظهر به كذلك أمام الأجانب، ولها أن تضعه في بيتها لاستقبال أهلها وصديقاتها ومحارمها، أو في المكان الذي تزوره إذا أمنت أن لايشم ذلك منها الرجال.■

الملاهي والحفلات

السؤال: هل يجوز في أيام العيد أن نأخذ الأولاد الصغار إلى الألعاب والملاهي، وهل يجوز لنا نحن الكبار أن نذهب معهم، وهل يجوز أن نقيم حفلات الغناء الشعبي داخل البيت وكل الحضور من النساء؟

الجواب: يشرع بل يستحب في العيد إدخال البهجة والفرح على قلوب الصغار خاصة وكذلك الكبار، إذا أمن الكبار الاختلاط والفتنة، تروي عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبوبكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما» زاد في رواية هشام: «ياأبابكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» (البخاري٢/٤٤٠ ومسلم ٢/٦٠٦).

وأما إقامة الحفلات الغنائية الشعبية للنساء وحدهن لاشيء فيه مادام بألفاظ غير نابية وبالآلات الشعبية المعروفة من الدف والطار والطبل، ومستند ذلك الحديث الصحيح السابق.■

مستعجل

السؤال: هل يجوز صيام اليوم الثاني بعد عيد الفطر أو اليوم الثاني والثالث بعد اليوم الأول لعيد الأضحى؟

الجواب: لايجوز صيام الأيام الثلاثة بعد يوم النحر - أي يوم العيد - وهي المسماة بأيام التشريق - لما ورد في حديث نبيشة الهذلي - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر الله» (مسلم ٢/٨٠٠).

وكذلك لايجوز صوم يوم عيد الفطر، ويجوز صيام ما بعده.■



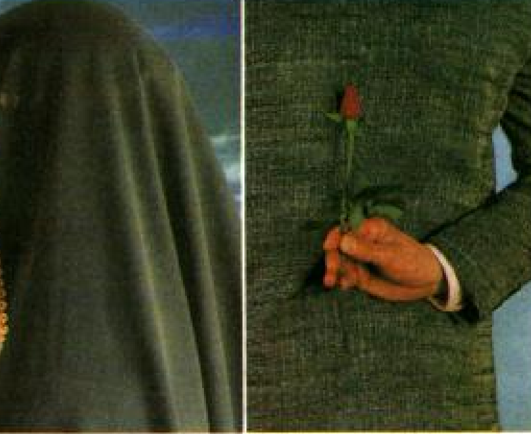
في الحياة الزوجية....

من يتنازل ويعتذر للآخر؟!

القاهرة: هناء محمد

«كوني له أمة.. يكن لك عبداً» وصية أم حكيمة لابنتها ليلة زفافها، تلخص رؤية عصرية للحياة الزوجية كعطاء متبادل، تطالب المرأة بالقسط الأكبر منه، وفي المقابل لا يجحد الرجل الكريم هذا العطاء، بل يقابل سخاء بسخاء.

لكن هذه الصورة تغيرت فأحد الزوجين يصر على عدم اللين مع الطرف الآخر، ويرفض الاعتذار لو كان مخطئاً ويرفض رأي الطرف الآخر حتى لو كان متأكداً أنه صواب، وغالباً ما يكون الطرف الضعيف هو الزوجة، هل يمكن أن يكون التنازل والاعتذار فعلاً مشتركاً للحفاظ على استقرار الأسرة؟



الزوجة في الماضي والحاضر: تقول د. عزة مختار - أستاذ الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر: الأسرة في الماضي كانت أسرة ممتدة، المرأة فيها مسؤولة عن كل أفرادها من زوج وأولاد وأهل الزوج أيضاً، وكانت تؤمر من قبل الزوج بما تفعله وما لا تفعله، كما كانت دائمة التنازل للزوج وكان الرجل يستغل سلطته دون فهم أو وعي بالأسس الإنسانية للعلاقة الزوجية.

صحيح أن الأسرة الآن أصبحت أسرة بسيطة مكوّنة من الأم والأب والأبناء، لكن ضغوط الحياة ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية سجنت الزوجين في دوامة العمل، كما أن استقلال الزوجة مادياً نتيجة عملها، يُحدث كثيراً من المشاكل بين الزوجين.

وماذا بعد؟

تؤكد د. عزة مختار ضرورة التفاهم بين الزوجين حتى تسير الحياة في بوتقة متجانسة، وإدراك الزوجة لمسؤليتها يحتم عليها التنازل في كثير من الأحيان عندما يحتد النقاش وتزيد المشاكل التي ربما تؤدي إلى تصدع الأسرة، كما أن على الزوج أن يتنازل عند الخطأ ولا يخجل من الاعتذار أو التنازل، فليست هناك قاعدة ثابتة في هذا الأمر، والمحك هو الشرع وإحساس كل من الزوجين بالمسؤولية نحو استمرار حياتهما، وإسعاد كل منهما للآخر، ولكن المرأة مفطورة على التضحية والبذل، والإسلام يدعم هذه الفطرة ويدعوها إلى التفاني في العطاء لزوجها إلى درجة تقترب من السجود، كما في قوله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها».

لهن مثل الذي عليهن

وحول اعتذار وتنازل أحد الزوجين للآخر تقول الدكتورة سعاد صالح - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر:

الأصل في الحياة الزوجية أن تقوم على أسس قويمة قوية، من السكن والمودة والرحمة، والله وضع قاعدة قويمة تنظم هذه العلاقة بقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وهذا يعني المساواة بينهما في الحقوق والواجبات، فكل ما يحق للزوج طلبه وانتظاره من أمور مشروعة، كالطاعة والأمانة والعفة والإخلاص وحسن المعاشرة والمودة والاحترام إلى غير ذلك، يقابله أن يقدم لها مثل ما يطلب منها، فهي كلمة

الوشم.. هل أصبح موضة الشباب في عالمنا العربي؟

القاهرة: نادية عدلي

«دق الوشم» عادة قديمة اتصلت بالعقائد والعادات لدى بعض الأمم والشعوب، ومازالت موجودة إلى الآن في بعض الأديان والقبائل البدائية والبدوية، وإن كانت قد انحسرت، ومنذ جاء الإسلام لم يقبل بتغيير الخلقة التي خلق الله الناس عليها، ولذلك نهى عن التوشم، إلا أن هذا التقليد الجاهلي عاد هذه الأيام كتقليعة.

يقول محمد أحمد - طالب ثانوي: أريد أن أكون متميزاً عن غيري من الشباب، والوشم صورة من صور هذا التميز مهما كان شكله، والكثير من الشباب ممن هم في سني يقبلون عليه، أما كونه حراماً، فاعتقد أن ذلك كان منذ زمن بعيد!.

أما إيمان عادل - طالبة بالمرحلة الثانوية: فتشير



إلى بعض التجمعات الطبقية الثرية في مصر حيث الوشم عادي للغاية كشراء الملابس ونحوها، حيث يقف الشباب صفاً على الشواطئ من أجله، ومنهم من يشم نفسه وشماً يتناسب مع عقيدته، ومنهم من يشم نفسه لمجرد التقليد فقط، وقد مررتُ بتجربة الوشم، حيث طبعته على كتفي إلا أنني بعد معرفتي حرمته بذلت قصارى جهدي حتى اقتلعته من جسدي.

وتقول سعاد الذهبي - طبيبة أسنان: لفت نظري أن بعض محلات الكوافير تعلق صوراً للوشم على واجهة المحل، بحيث تعد هذه الصور أو الأشكال جاذباً للفتيات لارتياد هذا المحل دون غيره.

الوشم حرام

ويؤكد الدكتور يحيى إسماعيل - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الوشم حرام، وكونه قد أصبح منتشراً أو كما يقولون «موضة» فهذا لاينزع عنه الحرمة، وكونه قد تشكل بأشكال أخرى، فأصبح يطبع دون استخدام إبر، فهذا أيضا حرام، لأنه متفق في علة المنع مع الوشم بالإبر، فكلاهما تغيير لخلق الله «لعن الله الواشمة والمستوشمة..» الحديث.

وتعرف الدكتورة عزة كريم - أستاذة الاجتماع بجامعة عين شمس - الوشم بأنه نوع من أنواع التقاليد،

جامعة، وضعت قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا أمراً واحداً عبّر عنه بقوله تعالى: ﴿ وللرِّجال عليهنَّ درجة ﴾.

وكلمة بالمعروف في مقامها بليغة إلى مدى بعيد، لأن هذه الكلمة عامة تعني ما هو متعارف عليه أنه حق وهو لا يقاس بزمن معين، لأنه ليس فيه تحديد في كتاب الله والسنة النبوية المطهرة، بل يظل يتطور حسب ظروف الحياة الاجتماعية، والضابط العام فيه هو ألا يُحل حراماً، ولا يُحرم حلالاً، فهذه الجملة تعطي الرجل ميزاناً يزن به معاملته لزوجته في الشؤون والأحوال، فإذا طالبها بأمر من الأمور تذكر أنه يجب عليه مثله.

وتضيف د. سعاد صالح: إن قوله تعالى: ﴿ وللرِّجال عليهنَّ درجة ﴾ يوجب على المرأة شيئاً وعلى الرجل أشياء، ذلك أن هذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على مصالح الأسرة المفسرة بقوله تعالى: ﴿ الرِّجالُ قوَّامون على النِّساء بما فضَّل الله بعضهم على بعضٍ وبما أنفقوا من أموالهم ﴾. (النساء: ٣٤).

وروي عنه ﷺ أنه سئل: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال ﷺ: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت».

والخلاصة أن الرجل هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله، وكونه أقدر على الكسب والدفاع.

وتشير د. سعاد إلى أن المرأة مديرة لمنزلها ومربية لأولادها، وذلك لرقتها وصبرها وكونها واسطة في الإحساس والتعقل بين الرجل والطفل.

وكان ﷺ يساير زوجاته فيما يحببن ويهوين، فعن عائشة قالت: «كنت ألعب بالبنات «اللعب» عند رسول الله ﷺ في بيته وكان لي صواحب يلعبن معي».

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم، وخيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

موجود منذ القدم في بلاد العرب، ويخدم دوافع وحاجات معينة لدى الأفراد، فهو نوع من أنواع التنفيس، وأحياناً يكون بهدف جمالي وحسب، وهذا ما لأجله يقوم الشباب بالوشم المطبوع أو المحفور.

وترى الدكتورة عزة أن لدينا مشكلتين: الأولى هي سهولة الالتقاط لكل ما يعرض وما يرى من الغرب من خلال شبكات الإنترنت والدش وغيرها هو «الحضارة والتقدم والرقي» أما المشكلة الأخرى الأكبر حجماً فهي عدم وجود التوعية والتوجيه إلى كون هذا الأمر حراماً، فنتج عن ذلك أن فئات كثيرة من المجتمع لاتعرف المعلومات الشرعية السليمة، وهنا ينصب العيب على الأسرة والمدرسة والإعلام على السواء.

وتشير الدكتورة زينب حقي - أستاذة إدارة المنزل بكلية الاقتصاد المنزلي - إلى أن رواج الوشم جزء من موجة ترتبط في عمومها بالترف والبذخ وبالأسر الثرية، فهي كماليات وترف لايسمح به دخل المواطن العادي، ويتصل بنوعية خاصة تفتح لأبنائها باب الإنفاق فيما يشاءون، من يعطي بلاحدود يتوقع من ولده أي سلوك انحرافي، لذلك يجب على الوالدين الإنفاق على أبنائهم بالقدر المعقول.■

وتؤكد د. سعاد أن ما نراه الآن من سوء معاشرة بعض الأزواج لزوجاتهم، واستبدادهم بسلطة الرئاسة والتحكم في الزوجة دون تقديم المعاشرة بالمعروف هو أمر مخالف للمنهج الإلهي في معاملة الزوجات، وأنصح الزوجة وأقول لها: إن علاج الزوج في يدها وحدها، لما عندها من حكمة وعقل، كما أنها صاحبة القرار لإنقاذ البيت يقول الله تعالى: ﴿ وإن امرأةٌ خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يُصلحا بينهما صُلحاً والصُّلح خير ﴾. (النساء: ١٢٨).

وتكرار حكمة الصلح فيها ترغيب من الله للمرأة بأن تعامل الزوج بالحكمة والحيلة وعدم التكبر والعناد حتى لو أدى ذلك إلى أن تتنازل عن بعض حقوقها الأدبية والمادية.

كما حدث من سودة زوجة الرسول ﷺ إذ تنازلت عن نوبتها عندما شعرت بأن الرسول ﷺ لا يرغب فيها فتمسكت به زوجاً وتنازلت عن نوبتها لأقرب الزوجات، وهي السيدة عائشة - رضي الله عنها.

المسؤولية مشتركة

ويتفق الدكتور سعد ظلام - عميد كلية اللغة العربية سابقاً - مع د. سعاد قائلاً:

إن القرآن الكريم وضع الزوج والزوجة في الإنسانية على مستوى واحد، وفي القرارات المنزلية على مستوى واحد، وفي كل ما يتصل بشؤون البيت والأولاد حتى فطام الطفل، يقول الله تعالى: ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ﴾. (البقرة: ٢٣٣).

ومعنى هذا أن الفطام لا يخص الزوجة فقط بل هو مسؤولية مشتركة بين الطرفين، فلا يحق للزوجة أن تستقل بالرأي، وليس لزوجها إجبارها على ما يريد، ففطام الطفل يكون عن تراض وتشاور بين الطرفين.

ويضيف د. سعد: إن الرسول ﷺ أخذ برأي بعض زوجاته في مواقف عصيبة، ففي صلح الحديبية قال ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم قصروا - وكرر ذلك ثلاثاً - فوجم جميعهم وما قام منهم أحد، فدخل ﷺ على أم سلمة وذكر لها ما لقي من الناس، فقالت يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك... فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً...» فهذا هو رأي امرأة أخذ به النبي ﷺ.

فالحياة الأسرية لا تستقيم إن لم يكن هناك في البيت زوجة ذات خلق ودين وعفة وستر على زوجها وأولادها وعلى ما في بيتها.

ويشير د. سعد إلى أن البعض منا كشرقيين فهم العلاقة بين الزوجين خطأ، وبدأ الرجل يتصرف كإمبراطور ويلقي أوامره دون تفهم، وهذا أمر مغلوط والإسلام منه بريء.

الزوج يتعب ويكد والزوجة هي صاحبة اللمسة الحانية والسكن لزوجها، ولم نسمع أن الرسول ﷺ سبّ امرأة قط أو رفع يده على إحدى زوجاته.

يقول ﷺ موصياً: «النساء وما ملكت أيمانكم»، ويقول أيضاً: «النساء يغلبن كريماً، ويغلبهن لئيم، فأحببت أن أكون كريماً مغلوباً أفضل من لئيم غالب».

أما عن اعتذار الزوج للزوجة أو العكس يقول د. سعد: إن الرجل العربي كان إذا ما أخطأ يقول لزوجته يا أخت القوم قومي غير مذنبة إني أعتذر، وهذا معن بن أوس الذي كان فظاً إذا تكلمت زوجته ضربها، فلما أسلم كانت النساء تخافه، وذات مرة نادى على إحداهن، وقال لها: أراك إذا ما رأيتني ارتجفت وارتعشت

قالت: لما سمعته عنك ورأيته منك.

قال: شلّت يداي إذا رفعتها عليك.

بل إن إحدى زوجاته كانت تضربه فلا يرفع يده عليها، ويقول لعلها تكفر عني ذنوبي.■

مهارات النجاح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بقلم: د. نجيب عبدالله الرفاعي

يعتبر السلام مظهراً من مظاهر الاهتمام بالآخرين، بل هو وسيلة جيدة لكسر الحاجز النفسي الذي قد يبنيه البعض إما الشخص ذاته أو من يقابله من الأشخاص، وكما يقول بنيامين فرانكلين: (الناس وحيدون لأنهم يبنون جدرانا بدلاً من بناء الجسور).

عملية بناء الجسوور هذه تعلمناها من رسول الله ﷺ بقوله: «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولاتؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

ونحن في شهر رمضان ذلك الشهر الذي يعلمنا كسر الكثير من العادات سواء ما نأكل ونشرب أو ما لها صلة في النفس البشرية، يعلمنا هذا الشهر كيف نبني الجسور بدلاً من بناء الجدران، كيف نسامح من أخطأ بحقنا ونصل من قطعنا ونكرم من بخل علينا.

فعن عبدالله بن مسعود أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

ليكن شعارك هذا اليوم في هذا الشهر المبارك إفشاء السلام، سلّم على أهلك.. سلّم على إخوانك.. سلّم على من عرفت في الطريق أو من لم تعرف. سلّم على العامل والمحتاج والفقير. جعلنا الله وإياك من أهل السلام في الدنيا والآخرة وحشرنا مع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.■

أطفالنا يجربون الصوم

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

الطفل يرى ويسمع ويقلِّد، ويتربى ويكبر وهو يرى سعادة ذويه وأخوته بقدوم الشهر المبارك، يجب ألا يرانا نتأفف من الجوع الطفل صغير ولكنه خبير بالمشاعر، يجب ألا نفهمه أن الأمر جوع وعطش بل هو سرور، وحبور وفوق ذلك ثواب عظيم، أن يتعلم أن الصوم لله تعالى والجزاء حقاً كبيراً.

طاقة الطفل وتحمله تزداد يوماً بعد يوم ولذلك فقد يكون هذا العام غير قادر على الصيام ولاعيب في ذلك ولا إثم فالصيام يرتبط بمقدرة الصغير المتزايدة وعندما يصبح بمقدوره تحمل هذه المسؤولية نجعله يُقبل عليها بحب واشتياق، لامانع إن دربناه قبل أن يصبح في سن التكليف على الصيام المتدرج كأن يصوم للظهر ثم للعصر وهكذا درجات، لاحرج إن كان بمقدوره تحمل بعض الجوع مع تناول بعض الماء إن كان لايزال حقاً لايستطيع الصيام، إن هذا تدريب وتمهيد حتى لانفاجئه يوماً بقولنا (إن وقت الصيام قد حان).

دعه يشعر بلذة الطعام والشراب بعد طول صبر وتحمل، دعه يرى أن وقت الإفطار فرصة كبرى ينال فيها من السعادة اليومية مايكفي، واجعله يستمتع في نهاية الشهر بعيد سعيد يمرح فيه ويلعب.

(*) أخصائي أمراض الأطفال



في وقت الإفطار سنكون نحن قدوة وعاداتنا ستنعكس على اطفالنا، فالأكل ليس التهاماً بل بتأن وتؤدة وانواع الطعام يجب الا تؤذي المعدة، يجب الا نشرب بحراً من السوائل منذ البدء فيقلدنا الصغير وتؤلمه بطنه.

رمضان فرصة للمدخن كي يقلع عن سجائره إن لم يكن حرصاً على نفسه فحرصاً على ابنائه، ما اسوأ ذلك المنظر الذي يفطر فيه صائم على دخان سيجارة وطفله البريء ينظر إليه، الصيام فرصة رائعة لأن نخلِّص ابنائنا من اقنية تلفازية لاتراعي ذوقاً ولا اخلاقاً.

أما العبادات فندرِّب الطفل على ادائها وعدم التعاون بها قبل الإفطار وبعده، وفي السحور نوقظه رغم لذة النوم ودفء السرير وعلينا بحكمة وفطنة أن نجعل وقت السحور متعة حقيقية يستيقظ له الطفل غير متحسر على نوم فقده، يجب أن نحرص على سحور اطفالنا حتى وإن لم تكن بهم طاقة على الصيام حيث إنهم يتعودون على اداء الصيام رويداً رويداً، لاينبغي أن يشعر اطفالنا أن الصيام نوم وكسل، لامانع إن تأخر الطفل بالنوم قليلاً ولكن الطامة الكبرى إن رأى أباه ينام طول النهار وعرضه لايفيق إلا على صوت المؤذن، يجب أن يشعر أن وقت الصيام ثمين فيكسبه في الطاعة والعبادة وقراءة القرآن الكريم بالإضافة للأعمال الاعتيادية.

الجائزة والهدية يحبهما الطفل وتحلان في قلبه مسكناً حلواً وكما في أي عمل فهما تشجيع وترغيب يومي وأسبوعي وشهري.

يجب أن يعلم الأطفال أن ديننا يُسْرٌ ورحمة والله سبحانه سمح للمريض والمسافر والكبير الطاعن في السن غير القادر وكذلك الصغير الذي لم يدخل سن التكليف بألا يصوموا فالله غفور رحيم.

وشهر رمضان الكريم مناسبة لأن نعوِّد أطفالنا البعد عن بعض الأطعمة التي تقذفها إلينا المصانع بالأطنان وفيها من الضرر ما يفوق النفع ونعيدهم للذوق الغذائي السليم، التمر مثلاً فيه من الفائدة ما يجعل منه غذاء كاملاً ودواء نافعاً بإذن الله وعندما يرانا الطفل نقبل عليه على الفطور وبالسحور سيقتفي أثرنا في ذلك، وكذلك اللبن والعسل والثمار وغيرها من نعم من الله بها علينا.■

ثقوب في القلب.. بالليزر

واشنطن: المجتمع: أظهرت دراسة طبية حديثة أن استخدام الليزر لعمل ثقوب صغيرة في القلب يقلل ألم الصدر لدى الأفراد المصابين بمشكلات قلبية تمنعهم من الخضوع للعمليات الجراحية.

وبين الباحثون إمكانية استخدام الليزر لعمل ثقوب قلبية صغيرة جداً لتجديد تدفق الدم إلى القلب، مشيرين إلى أن الإجراء الجديد الذي أطلق عليه «إعادة التوعية عبر العضلة القلبية TMR» يسمح للدم بالارتشاح والنفاذ من غرفة الضخ في القلب عبر ثقوب الليزر لتزويد العضلة القلبية بالدم المحمل بالغذاء والأوكسجين اللازم لأداء وظيفتها الحيوية.

وقال الدكتور كيث ألين - أخصائي الجراحة القلبية والصدرية في مستشفى فنسنت في انديانا بوليس بالولايات المتحدة - إن الكثير من هؤلاء المرضى يعانون من سكري أو مرض قلبي شديد يمنع الأطباء من إجراء العمليات الجراحية التقليدية لهم أو ممن خضعوا لعمليات قلبية عديدة بحيث لاينجح معهم أي تدخل جراحي بعد الآن.

وأكد أن إجراء TMR يقدم أملاً حقيقياً لهؤلاء المرضى بحيث يمكن أن يستفيد منها ٥٠ - ١٠٠ ألف مريض أمريكي سنوياً.

وفسر أن عضلات القلب لدى هؤلاء المرضى محرومة من الأوكسجين بسبب إعاقة مرور الدم، الأمر الذي يسبب ألم الصدر حتى في أوقات الراحة والحد من نشاطهم.

وشملت الدراسة التي عرضت نتائجها في اجتماع لجمعية القلب الأمريكية عدداً من المرضى المصابين بألم شديد في الصدر أو ما يسمى بـ «الذبحة المقاومة للعلاج» التي تحدث عندما لايحصل القلب على كميات كافية من الدم الغني بالأوكسجين.

وتم الإجراء بعمل ٤٠ ثقباً قطر كل واحد منها «ملليمتراً» عبر البطين الأيسر في قلب كل مريض من بين ٧٤ مريضاً خضعوا لـ TMR في حين أعطى الآخرون علاجاً طبياً يضم عدة أدوية.

ووفقاً للدراسة فقد تحسنت حالة ٨٦٪ من مرضى الذبحة الذين خضعوا لإجراء TMR بعد ٣ أشهر من العلاج من المرحلة الرابعة التي تعد أسوأ الأنواع إلى المرحلة الثانية أو أفضل واستمرت هذه التحسنات بعد ٦ أشهر بالمقارنة مع ١٢٪ فقط لأولئك الذين تم إعطائهم العلاج الدوائي وحده.

وحسب الدكتور آلين، فإن الفرق الآخر بين علاج TMR والعلاج الدوائي الذي أظهرته الدراسة كان في معدل الانتكاس والعودة إلى المستشفى بسبب مشكلات القلب، ففي غضون ٣ أشهر عاد ٢٠٪ من مرضى TMR إلى المستشفى مقارنة مع عودة ٤٣٪ من المجموعة الأخرى.■

هل تفسد قطرات العيون الصيام؟

بقلم: د. محمد وليد

يتساءل كثير من المرضى عن قطرات العيون في رمضان هل هي مفسدة للصوم أم لا؟، حتى أن كلاً من مرضى وأطباء العيون يشعرون بالحرج عند استخدام قطرات العيون في هذا الشهر الكريم، لأن القطرة التي توضع في العين يشعر بها الصائم في حلقه وتصل إلى الجوف عن طريق القناة الدمعية الأنفية وهي مجرى دقيق يصل العين بالأنف.

والجواب أن في المذاهب الفقهية متسعاً لآراء عدة حول هذه المسألة، ورغم أن المذاهب الأربعة اعتبرت الجوف هو الجهاز الهضمي ومنافذه هي الفم والأنف والفكين والأذن والدبر(١) إلا أن الحنفية والشافعية اختلفوا في حكمهم حول هذه القضية عن المالكية والحنابلة.

يعتقد أصحاب المذهب الحنفي والشافعي أن استعمال القطرة والاكتحال في العين لايفسد الصوم حتى ولو وجد الصائم الطعم أو الأثر في حلقه، لأن النبي ﷺ كتحل في رمضان وهو صائم (٢) وروى البيهقي أنه ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم، فلا يكره الاكتحال للصائم ولايفسد الصيام به .

أما عند المالكية والحنابلة فإن استعمال الكحل يفسد الصيام ويوجب القضاء، فقط دون الكفار إذ وجد طعمها في الحلق، ويحتجون بأن النبي ﷺ أمر بالإثمد المروح (أي المطيب) عند النوم وقال ليتقيه الصائم (٣)، فإن لم يتحقق



وصول الكحل للحلق فلا يفطر الصائم لعدم تحقق ماينافي الصيام.

وهكذا تتعدد الآراء الفقهية حول تلك القضية، ولاشك أن هذا التعدد هو الرحمة لأن أهمية استعمال القطرات العينية وضرورتها تختلف من مريض لآخر حسب خطورة المرض واستجابته للعلاج، فمرض الفلوكوما (أو الماء الأزرق في العين) يستدعي استعمال القطرات بشكل منتظم للمحافظة على ضغط العين ضمن حدوده الطبيعية، وبالتالي الحفاظ على سلامة العصب البصري وقوة النظر، وأي خلل في مواعيد القطرة يؤدي لارتفاع ضغط العين ومايتركه من عواقب وخيمة على المدى البعيد وفي هذه الحالات يتوجب على المريض استعمال القطرات العينية بشكل منتظم حتى في أوقات النهار، مستفيداً من الآراء الفقهية التي يوفرها المذهبان الشافعي والحنفي، وكذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة:١٨٥) والآية الكريمة ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج: ٧٨) وتطبيقاً كذلك للقاعدة الأصولية المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات».

ومثل حالة الفلوكوما أيضاً، حالات الالتهابات الجرثومية والفيروسية الشديدة التي تهدد الإبصار حين التقصير في استعمال القطرات المناسبة لها.

أما في الحالات الخفيفة مثل القطرات التي تستخدم لتنظيف العين وترطيبها أو حالات الحساسية والالتهابات الخفيفة فالأفضل للمريض وصحة صيامه أن يأخذ نفسه بالعزيمة ويمتنع عن استعمال القطرات خلال النهار ويؤخر ذلك للفترة الواقعة بين وقتي الإفطار والسحور أخذاً برأي المالكية والحنابلة في هذا السبيل.

ولاشك أن تقدير الحالات المرضية التي يكون استعمال القطرات فيها واجباً أو مستحباً يرجع إلى رأي الطبيب المسلم العدل، الذي يعرف في الطب والفقه ما يؤهله لإعطاء المريض الإرشادات الصحيحة المتعلقة بدينه ودنياه.■

الهوامش

١ - انفردت الحنفية والحنابلة بإضافة الدماغ إلى الجوف، وقالوا إنه لو جرح الرأس ودخل الماء منه إلى جوف الرأس لأفطر الصائم وعليه القضاء.

٢ - أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها - نيل الأوطار للشوكاني ٤/٥ ت

٣ - رواه أبو داود والبخاري في تاريخه من حديث عبدالرحمن بن النعمان بن سعيد بن هوذه عن أبيه عن جده لكنه ضعيف.

الألم الشرجي: أسبابه وعلاجه والوقاية منه

بقلم: د. طلال محمد أحمد (*)

عرض شائع الحدوث لكن الكثيرين يخجلون من مراجعة الطبيب ويفضلون تحمل آلامهم على أن يتقدموا بشكايتهم تلك أمام الطبيب وخصوصاً إذا كانوا من النساء وهذا ما يجعل شرحه لهم من الأهمية بمكان وخصوصاً الأسباب العامة.

فالألم الشرجي ينجم عن أسباب عديدة وقد اعتاد الناس على أن يحملوا البواسير أسباب أي ألم شرجي علماً بأن البواسير في حد ذاتها غير مؤلمة على الإطلاق ولكنها تصبح مؤلمة إذا تخثر الدم فيها فنطلق عليها آنذاك الخثرة الباسورية، وهذه طبعاً حالة شرجية مؤلمة بشدة وهي إحدى مشاكل البواسير التي قد يستمر ألمها ٢ - ٣ أيام، علاجها بالمسكنات وفي حال عدم تحسن المريض يلجأ إلى إجراء جراحي بسيط بتفريغ الخثرة تحت التخدير الموضعي.

أما الحالة الثانية التي تسبب الألم الشرجي والتي تعتبر أيضاً إحدى مشاكل البواسير فهي هبوط البواسير واختناقها بالمعصرة الشرجية، وعلاج هذه الحالة يكون بالراحة في السرير مع رفع مقدمة السرير لكي نخفف من احتقان البواسير بالإضافة لوضع كمادات باردة على الشرج مع إعطاء بعض المسكنات وبعد عدة أيام لابد من إجراء العمل الجراحي لاستئصال البواسير.

الحالة الشرجية الثالثة: والتي تسبب ألماً مبرحة هي الشق الشرجي والشيء المميز في ألمه هو ارتباطه بعملية التبرز فهو يبدأ بعد خروج البراز ويستمر حوالي ٤ ساعات يهدأ بعدها ليعود مرة أخرى عند التبرز التالي.

تعالج الشقوق الشرجية الحديثة بالمسكنات والمغاطس الدافئة، أما في حال عدم الاستجابة للعلاج أو أن الشق الشرجي كان مزمناً فلابد من اللجوء إلى الجراحة.

الحالة الشرجية الرابعة المؤلمة: هي الخراجات حول الشرج، حيث يصف المريض ألمها بأنه «ينبض مع دقات القلب» ويستطيع أن يحدد موضع الألم بأصبعه، وبالطبع كعلاج أي خراج في الجسم، فإن الحل الوحيد هو الشق الجراحي، ويجب أن تولى عناية خاصة في معالجتها لتنوع أنواعها وخوفاً من تحولها إلى نواسير حول الشرج.

أما فيما يخص الوقاية من المشاكل الشرجية فيجب علينا أن نعلم أن العدو الأول للشرج هو الإمساك، فبقدر تحاشيك للإمساك فإنك تتحاشى مشرط الجراح ويكون ذلك بعدم الإفراط في تناول الكولا والنشويات وبتناول أطعمة غنية بالألياف السيللوزية كالخضراوات والفاكهة الطازجة والبقوليات والتعامل بشكل دائم مع الخبز الأسمر وتناول الماء بكميات كافية، وعندما تفشل في التغلب على الإمساك لا تتردد في استشارة طبيبك لكي لا تتسبب في اضطرابات أنت في غنى عنها.■

(*) أخصائي في الجراحة العامة



استراحة المجتمع



إعـداد

سعيد الأصبحي

بر الوالدين

إذا أردت النجـاح في الدنيـا والآخـرة فاعمل بالوصايا الآتية:

١ ـ خـاطب والديك بأدب ولاتقل لهـمـا أف، ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريماً.

٢ ـ أطع والديك دائماً في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣ ـ تلطف بوالديك ولاتعبس في وجـهـيـهـمـا ولاتحدق النظر إليهما غاضباً.

٤ ـ حـافظ على سمـعـة والديك وشـرفـهـمـا ومالهما ولا تأخذ شيئا دون إذنهما.

٥ ـ اعمل مـا يسـرهمـا ولو من غيـر أمرهمـا كالخدمة وشراء اللوازم والاجتهاد في طلب العلم.

٦ ـ شاورهما في أعمالك كلها واعتذر لهما إذا اضطررت للمخالفة.

٧ ـ أجب نداءهما مسرعاً بوجه مبتسم.

٨ ـ أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما.

٩ ـ لاتجادلهما ولاتخطئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب.

١٠ ـ لاتعـانـدهـمـا ولاترفع صـوتك عليـهـمـا وانصت لحديثهما وتأدب معهما ولاتزعج أحد إخوتك إكراماً لوالديك.

١١ ـ انهض إلى والديك إذا دخلا عليك وقبِّل رأسيهما.■

إبراهيم محمد شفا إبراهيم . الرياض

مـــن هـــو ؟

داعية جزائري لقي ربه شهيداً بعد ذبحه، كان يرأس جمعية خيرية، يتكون اسمه من مقطعين فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ١ + ٥ + ٨. حركة إسلامية واعية في الجزائر يرأسها محفوظ النحناح.

٥ + ٢ +١١ + ٤ + ١٤ + ١٢ + ٨ + ١٠ + ١٣ قائد المقاومة الإسلامية بفلسطين

١٢ + ٨ + ٩ + ٣ دخل في الإسلام

٥ + ٦ أحد الوالدين

٥ + ٩ + ٨ + ٧ + ٤ + ١٢ + ١٣ بلد إسلامي عربي يمر به وادي النيل وأرضه خصبة .■

شعشو الحاج . عين الدفلي . الجزائر

رمضـــان كريـــم

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ (البقرة: ١٢٧)

يقول رسـول الله ﷺ: «إن الله سـائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع»

أخـتـاه : أبناؤك وديعـة وأمـانة بين يديك فاحفظي الأمانة.

كوني قدوة لهم قبل كل شيء فهم ينظرون إليك أماً ومعلمة فاعدي لهم نظاماً معيناً في شهر رمضان، حدثيهم فيه عن فضائل الصيام وآدابه ورتبي لهم غذاءً روحياً من كتاب الله وسنة نبيه ووجهيهم لعمل جدول يضعونه بأنفسهم للأعمال الصالحة في هذا الشهر من صلة الرحم والصدقة والاقتداء بسنة النبي ﷺ وتابعي معهم وكافئي المحسن منهم ومن حقق آداب الصوم (وليس فقط بالامتناع عن الطعام) بل عن كل مايغضب الله، ثم لاتنسي الدعاء لهم بالتوفيق مع كل صلاة.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الفرقـان).■

خِصال من تُؤْثر صحبته

قـال رسـول الله ﷺ (المرء على دين خليله فلينظر احـدكم من يخـالل)، لذلك فـيـمن تؤثر صحبته أولاً: أن يكون عاقلاً، فالعقل هو رأس المال ولاخير في صحبة الأحمق، لأنه يريد أن ينفعك فيضرك، ونعني بالعاقل الذي يفهم الأمور على ماهي عليه، إما بنفسه، وإما أن يكون بحيث إذا أفهم فهم.

ثانياً: حسن الخلق فلابد منه، إذ رب عاقل يغلبه غضب أو شهوة فيطيع هواه فلا خير في صحبته.

ثالثاً: الا يكون فاسقاً، فإن الفاسق لايخاف الله ومن لايخـاف الله تعـالى لاتؤمن غـائلتـه ولايوثق به.

رابعا: الا يكون مبتدعاً لأن المبتدع يخاف من صحبته بسراية بدعته.

خامسا: الا يكون حريصاً على الدنيا.■

(نقلاً من كتاب مختصر منهاج القاصدين)

أم حذيفة . القصيم . السعودية

عظة الموت

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (آل عمران).

وقال الشاعر:

تزود للـذي لابـد منـه
فإن المـوت ميقـات العبـاد

وتب مما جنيت وأنت حي
وكن متنبهـاً قبـل الرقـاد

ستندم إن رحلت بغير زاد
وتشـقـى إذ يناديك المنـاد

أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد، وأنت بغير زاد.■

لافي مليح فلاح العنزي

الخرج . السعودية

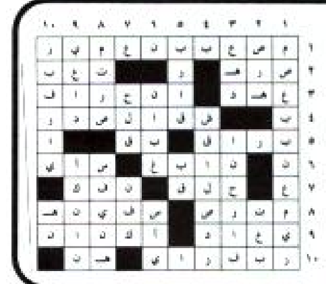
إجابات العــدد الماضي

من هو :

ميمونة بنت الحارث.

أربعة خطوط:

الكلمات المتقاطعة :



قيل في قسوة القلوب

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة
فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
ألين مقالاً في الحديث لعلها
تلين فلاتصغي ولا تتخشع
إذا قلت هذا مدرج القوم فادرجي
يقول الهوى: حدثت من ليس يسمع
وإن عرضت يوماً إلى الناس شهوة
تراها إلى ما يغضب الرب تسرع
وأن ليس للإنسان إلا الذي سعى
وكل مجازى بالذي سوف يصنع

أم محمد عبدالله ناجي ـ مكة المكرمة

قال أبو العتاهية:

رغيف خبز يابس
تأكله في زاويه
وكوز ماء بارد
تشربه من صافيه
وغرفة ضيقة
نفسك فيها خاليه
أو مسجد بمعزل
عن الورى في ناحيه
تدرس فيه دفتراً
مستنداً لساريه
معتبراً بما مضى
من القرون الخاليه
خير من الساعات في
فيء القصور العاليه
فهذه وصيتي
مخبرة بحاليه
طوبى لمن يسمعها
تلك لعمري كافيه

حمود حمدان محسن النفيعي ـ الرياض

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
	■									١
			■	■		■				٢
	■	■	■					■		٣
			■				■			٤
		■		■	■					٥
				■					■	٦
■		■				■		■		٧
	■									٨
										٩
			■				■			١٠

أفقيا :

١ ـ مخترع جهاز الهاتف.
٢ ـ صاحب الشيء ـ من الحشرات النافعة.
٣ ـ اسم علم مذكر.
٤ ـ واحد بالإنجليزية ـ من معارك الرسول ﷺ «معكوسة» ـ متشابهة.
٥ ـ يوم شديد ـ متشابهان.
٦ ـ عكس بنين ـ يرجع
٧ ـ افتقر كأنه لصق بالتراب «معكوسة».
٨ ـ من المقرئين المعاصرين.
٩ ـ حب رسول الله ﷺ.
١٠ ـ متشابهان ـ المرتفع من الأرض ـ حكم صلاة العيد «معكوسة».

عموديا :

١ ـ حيوان ثديي صحراوي ـ عاصمة عربية.
٢ ـ حسن الخلق «معكوسة» ـ تعب وجهد ـ ضد قبح.
٣ ـ اسم علم مؤنث «معكوسة» ـ جمع أمنية «معكوسة».
٤ ـ أصيب بداء البرص «معكوسة» ـ مرض يصيب العين «معكوسة».
٥ ـ أكثر سعادة ـ تفاخر.
٦ ـ متشابهان ـ شذى الزهور وريحها «معكوسة».
٧ ـ نبات شجري ذكر في القرآن.
٨ ـ أداة نصب ـ هيئة ومنظر.
٩ ـ عكس قصير «معكوسة» ـ عملة اليابان.
١٠ ـ الاسم الأول لخامس خلفاء بني أمية ـ من البقوليات.

اسامة محمد حسن
بريدة ـ السعودية

شغل مخك

١ ـ كون من الأحرف الأربعة التالية (ب ، ر، ق ، ة) ثلاث كلمات تدل على ما يلي:
أ ـ اسم حيوان أليف.
ب ـ جزء من أجزاء جسم الإنسان.
جـ ـ شيئاً يحمل فيه الماء.

٢ ـ أطلق الصياد النار على عشرة عصافير كانت تقف على الشجرة، فسقط منها ثلاثة عصافير فكم عصفوراً بقي على الشجرة.

٣ ـ ما العدد الذي إذا قسمته على اثنين كان الباقي واحداً وإذا قسمته على ثلاثة كان الباقي اثنين، وإذا قسمته على أربعة كان الباقي ثلاثة، وإذا قسمته على خمسة كان الباقي أربعة، وإذا قسمته على ستة كان الباقي خمسة، وإذا قسمته على سبعة كان الباقي ستة، وإذا قسمته على ثمانية كان الباقي سبعة، وإذا قسمته على تسعة كان الباقي ثمانية، وإذا قسمته على عشرة كان الباقي ٩.■

محمد عدنان غنام ـ السالمية ـ الكويت

منوعات

ذهب بالأولى والثانية

قال الشافعي: كنا في أرض اليمن، فوضعنا سفرتنا لنتعشى، وحضرت صلاة المغرب، فقمنا نصلي ثم نتعشى، فتركنا السفرة كما هي وقمنا إلى الصلاة، وكان فيها دجاجتان، فجاء ثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين، فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا، فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه، فبادرنا إليه لنأخذه، ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها، فلما قمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه فإذا هو ليق قد هيأه مثل الدجاجة.■

ويدك مغلولة إلى عنقك

جاء رجل إلى فقيه فقال: أفطرت في رمضان: فقال: اقض يوماً مكانه. قال: قضيت، وأتيت أهلي وقد عملوا (مأمونية) فسبقتني يدي إليها فأكلت منها، فقال: اقض يوماً آخر مكانه. قال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا (هريسة) فسبقتني يدي إليها، قال: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

محمد عمر الأفندي
حي الثغر ـ جدة

أربعة خطوط

حاول توصيل أربعة خطوط مستقيمة متصلة دون أن ترفع القلم على الدوائر التسع التالية:

○ ○ ○

○ ○ ○

○ ○ ○

آلام الكبار لتخلي الأنصار

حفظ الله كتابه من التحريف أو التغيير، وجعله صراطاً مستقيماً لاتزيغ به الأهواء، وتوعد الذين يتركون العمل به بأن يقصمهم ويذلهم «من تركه من جبار قصمه الله» ومن حاد عنه وانحرف عن سبيله ضل وغوى «من ابتغى الهدى في غيره أضله الله» وكفى بهذا الكتاب فخراً لهذه الأمة أن نزل بلغتها، وأحيا مواتها، وصنع منها خير أمة إن تمسكت به، وجاهدت في سبيل إعلاء كلمته، وسيادة شريعته، وأخذت نفسها بتعاليمه، واستقامت على هداه.

وحملة القرآن الكريم من بين الناس أرقهم أفئدة، وأعظمهم أخلاقاً، وأقومهم طريقاً - أو هكذا ينبغي أن يكونوا - لقربهم من القرآن، وعملهم بتعاليمه، ويقينهم بأقواله، وثقتهم في تحقيق ما جاء فيه من وعد أو وعيد، ولذا حين رأى عمر رضي الله عنه كاهناً يجتهد في العبادة بكى، قيل يا أمير المؤمنين مايبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله عز وجل في كتابه ﴿عاملة ناصبة. تصلى نارا حامية﴾ فذاك الذي أبكاني، (مختصر تفسير ابن كثير٣/٦٣٢)، هكذا إحساس المتدبرين للقرآن، التالين لآياته، يفرحهم الثواب والخير والهدى والنور فتنشرح صدورهم وصدور قوم مؤمنين، يسمعون تلاوتهم ويعايشون كتاب الله معهم.

ومن هؤلاء - إن شاء الله - إمام الحرم المكي الشيخ عبدالرحمن السديس - ولانزكيه على الله - الذي عايشنا معه كتاب الله في ليالي رمضان في الحرم الشريف، وهو يتمثل معاني الآيات حين يقرأ بصوت جهوري وهبه الله إياه، فأحسن استخدامه فيما ينفع الناس، فالآيات تمر من لسانه إلى قلوب المصلين خلفه في الحرم، فإذا تأثر بالمعاني وسالت منه الدموع، وجدت كثيراً من المصلين يبكون.

وقد ذكرني هذا البكاء في الحرم المكي لسماع آيات الله في صلاة القيام بما حدث في العام الماضي وسجلناه حينذاك لـ«المجتمع» حيث كنا قد استمعنا للشيخ سعود الشريم في المكان نفسه وهو يتلو قول الله ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)﴾ (هود) وسالت دموع التوبة والخوف من الله على الخدود، إعلاناً بإنابة القلوب إلى الله رب العالمين.

لقد اعتاد عامة الناس أن يبكوا عند ذكر الموت أو عند ذكر الجنة والنار، ولكن الكبار من الناس يبكون ويألمون لتخلي الأنصار عن واجب التعاضد والتعاون لإقامة الحق في الأرض ونشره، والدفاع عنه، حيث تجد بعضهم يتخلى عن واجبه في هذه النصرة - نصرة الحق - دون مبالاة تذكر، وكأنه لم يفعل شيئاً، بل قد يسيء الأدب حين يدعى إلى هذا الأمر.

وقد كان مما استمعنا له من الشيخ عبدالرحمن السديس آيات من سورة المائدة تقص علينا جزءاً من قصة موسى عليه السلام (الآيات من ٢٠ - ٢٥) وفي بعضها يطلب موسى من بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، فما كان منهم إلا أن أشاحوا بوجوههم، وأعرضوا عن نبيهم، وتخلوا عن واجبهم، وقالوا ما حكاه القرآن: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ (المائدة) فكانوا سلبيين في قعودهم، متجاوزين حدود الأدب في قولهم، وشتان بين موقفهم وموقف ذلك الصحابي الذي قال للنبي ﷺ بعد أن استشار أصحابه لملاقاة العدو في غزوة بدر، قال: «لانقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون» وهذه هي الإيجابية التي يطلبها الكبار ممن معهم في الصف، فإذا ما انعدمت هذه الإيجابية عند البعض بكى الكبار ألماً وحسرة على تخلي الأنصار.

وإنك لتجد البعض اليوم لايمنعك من أن تفعل ما تشاء، بل ويؤيدك ولكنه لايساعد حين يحتاج الأمر إلى مساعدة، ولايعاون والموقف لايقتضي إعراضاً أو مناقضة، وتكون السلبية على هذا البعض هي الغالبة في مواقف لاتحتمل التأجيل أو التعطيل.

إن هذه السلبية بين الأنصار والأعوان لاتمحوها كثرة الدموع ولكنها تسرّي عن صاحبها قليلاً، وتدفعه لأن يلتجئ إلى الله داعياً ضارعاً: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾ (آل عمران).

وما عرفت الدعوات ولاعرف أصحابها طريقاً يؤدي إلى فشلهم - أحيانا - وتأخر تمكينهم - أحياناً أخرى - أخطر من هذا الطريق، إنه أعظم شراً عليهم من عدوهم، لأن أصحابه يؤتون من قبل أنفسهم، فكيف يتوقون ضرر هذه النفوس وخطرها، وهم لايحسبون حسابها، ولايعرفون متى تظهر هذه النفوس سلبياتها؟ إن العدو الخارجي تستطيع أن تتقي خطره وأن تقلل شره برصد حركته، وإقامة المتاريس في وجهه، أما خطر النفس، وخطر بعض من في الصف فمتى ترصد حركتهم وأنت تثق بهم وتعتمد على قدراتهم وعطائهم؟ إذا تخلى أصحاب المال فلم يبذلوا عند الاحتياج، وتخلى أصحاب العلم فكتموه، وتخلى أصحاب العافية والصحة عن الجهاد، وارتدوا على أعقابهم، فكيف لصف مثل هذا أن ينجح؟

وهذا ما يحزن الكبار، ويدعو إلى استمرار الألم، ولايملك المرء أمامه إلا أن يقول: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠)﴾ (البقرة).■

